



الهيئة العامة لقصور الثقافة

البرديات العربية في مصر الإسلامية

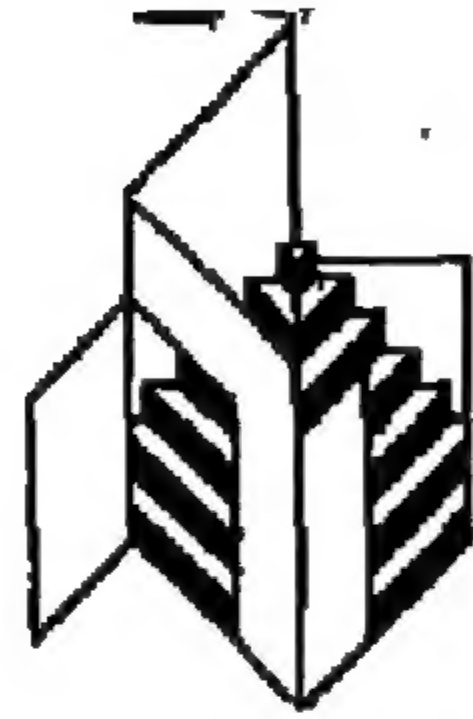
د. سعيد مغاوري محمد

مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

إهداء ٢٠٠٦

**المرحوم / يوسف درويش
القاهرة**



الهيئة العامة لقصور الثقافة

البرديات العريضة في مصر الإسلامية

د. سعيد مغاوري محمد

★ البرديات العربية في مصر الاسلامية
★ د. سعيد مغاوري محمد
★ الطبعة الثانية
★ مطبوعات الهيئة (20).
★ القاهرة 1998
★ رقم الايداع 98/16513
★ الطبعة الأولى : مكتبة الشباب
قصور الثقافة - أغسطس 1996
★ شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : 3904096

سلسلة
مطبوعات الهيئة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

د. مصطفى الرزاز

المشرف العام
سنهـير ندا

أمين عام النشر
محمد كشيك

مدير التحرير
محمد أبوالمجد

المراسلات:

باسم مدير التحرير على العنوان التالي
١٦ شارع أمين سامي - القصر العيني -
القاهرة - رقم بريد ١١٥٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا رُضِيَ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ *

صدق الله العظيم

الاهداء

ربما تعجز الكلمات عن التعبير والإفصاح وتدفعني رغبة
ملحة كامنة في صدري تمتزج بمرارة الفراق والتسليم بقضاء الله
وقدره لرحيل أمي صاحبة الفضل الكبير بعد
الله تعالى في نشأتي وتكويني وتربيتي وتعليمي لذلك
فمن حقها عليّ أن أهديها إنتاجي الأول في حقل «علم
البرديات» كتاب «البرديات العربية في مصر الإسلامية» . . .
إعترافا بفضلها وتقديرا لتضحياتها وإعزاز . . . بجميل خصالها
عندما غرست فينا حب العلم وأهله . . . على الرغم من كونها لم
تترجع أمام معلم فإليك يا أمي . . . يا أعز وأغلى من رأت
عيني . . . يا من تحملت مشاق وعقبات تنوء بحملها الجبال
الراسخة . . . يسعدني ويشرفني أن أهدي إليك هذا الكتاب
وأنت إلى جوار ربك الرحيم . . . أسأله تعالى أن يلحقك
بالصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . . . جزاء
ما تحملتي من صبر وجهد وعناء . . . وصدق الله تعالى حيث
يقول :

«إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» .

صدق الله العظيم

إبنك د. سعيد مغاوري

مقدمة الطبعة الثانية

منذ أكثر من عامين طبع هذا الكتاب «البرديات العربية في مصر الإسلامية» طبعته الأولى - وصدرت بالتحديد في أغسطس ١٩٩٦ م. ونظراً للإقبال الذي صاحب ظهوره من قبل العديد من قطاعات الشباب ليس في مصر وحدها وإنما في بعض البلدان العربية وخاصة طلاب التاريخ والحضارة والآثار والفنون والدراسات الإسلامية.

وبعد أن نفذت طبعته الأولى بعد شهر قليلة من صدوره شعرت برغبة ملحة في إعادة طبعته طبعة ثانية «مزيدة ومنقحة» لتكون في متناول الطلاب والباحثين في مصر والعالم العربي. وما زادني حقيقة شعور بالارتياح أن العديد من الأجانب في مصر وخاصة الدارسين منهم في معاهد الآثار العاملة في مصر (١) وكذلك مراكز البحوث الأجنبية المعنية بعلم الآثار (٢) وخاصة البرديات والوثائق التاريخية الإسلامية - رغبوا في اقتناء نسخ من هذا الكتاب وبعد تفاذه تلقيت العديد من المكالمات التليفونية منهم يسألونني عن طبع الكتاب طبعة ثانية.

-
- (١) من هذه المعاهد : معهد الآثار الألماني ومعهد الآثار الهولندي ومعهد الآثار الإيطالي بالزمالك، ومعهد الآثار التشيكى بالمساحة بالدقى، وغيرها.
- (٢) من هذه المراكز : مركز البحوث الأمريكى بجاردن سيتى، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالمنيرة بالقاهرة - وغيرها.

وفى واقع الأمر إنتى أحمد الله تعالى أن وفقنى فى تأليف هذا الكتاب ليكون فى متناول الطلاب والباحثين العرب - لأن «علم البرديات العربية» بالغ الأهمية للعديد من طلاب التاريخ والحضارة والفكر والفنون والنظم والآثار والدراسات الإسلامية، وذلك لأن البرديات العربية وثائق ثابتة لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك وغالبية الدراسات والأبحاث التى تناولت هذه الوثائق إنما قام بها نفر من المستشرقين أمثال الدكتور أدولف جروهمان وكارل هنرى بيكر ومرجليوث وفارنرديم.. وغيرهم.

لذلك كله فإن هذا الكتاب يسد فراغاً فى المكتبة العربية فى مجال علم البرديات العربية، خاصة وأن هذه البرديات تعاصر السنوات الأولى لفتح مصر، وكما هو معلوم فإن أقدم وثيقة بردى عربى على الإطلاق هى البردية التى تعرف «ببردية أهناسيا» المؤرخة فى شهر جمادى الأولى سنة ٢٢ هـ - والمحفوطة حالياً فى المكتبة الوطنية بالنمسا «مجموعة الأرشيديوق راينر PERF».

كما أن البرديات العربية تشمل موضوعاتها تقريباً جميع نواحي الحياة فى الدولة الإسلامية فهناك المكتبات الديوانية والعقود بشتى أنواعها «زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل» وهناك أيضاً السير والمغازى وإيصالات الجزية والخراج ووثائق الوقف والهبة وفض المنازعات ومجالس الصلح والوصفات الطبية والمكاتبات الشخصية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وقوائم وكشوف العمال والأجراء والحرفيين والصناع وأسماء قادة الجيوش والقبائل العربية وأسماء

أهل الذمة (يهود، نصارى) وسائر الحرف والصناعات وأنواع التجارة التي كانت سائدة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة... وغيرها كثير ومتنوع يصعب حصره وتحديده.

وإننى أسأل الله تعالى - أن ينال هذا الكتاب فى طبعته الثانية رضا إخوانى وزملائى فى جامعات مصر والدول العربية. وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم مادته العلمية بشكل مبسط وميسر للطلاب والباحثين .

كما أرجو أن ينال رضا القارئ العادى من خلال استعراض نماذج مختارة من البرديات العربية بعضها محفوظ فى مصر والآخر من مجموعات عالمية لعل أبرزها مجموعة الأرشيديوق راينر فى فيينا بالنمسا وبعضها من مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا . . وغيرها.

وفى ختام كلمتى هذه يسعدنى أن أتقدم بشكرى وامتنانى للسيدة الفاضلة زوجتى نجوى عبد الخالق عبد الحميد الزقزوق على تحملها المشاق معى فى مراجعة مادة هذا الكتاب قبل إعداده للطباعة، وآرائها واقتراحاتها السديدة فى جوانب عديدة من فصوله. وأسأل الله تعالى أن ينفع به إخوانى وزملائى الطلاب والباحثين - والله الموفق..

د. سعيد مغاوى محمد

القاهرة ديسمبر ١٩٩٨

تمهيد...

كانت بدايتى الأولى مع البرديات العربية عندما كنت طالبا فى مرحلة الليسانس بكلية الآثار «جامعة القاهرة» حيث طلب منا عمل بحث موجز عن إحدى مواد الدراسة من عمارة وفنون وتاريخ وتصوير وكتابات أثرية وغيرها. وأقبل العديد من زملائى الدراسين على عمل بحوثهم فى مجال العمارة الإسلامية بسهولة الوصول إليها فى القاهرة وتوفر المصادر والمراجع التى تساعد على تدعيم ما يكتبونه من معلومات وفى هذه الأثناء لفت انتباهى خبر تداولته إحدى الصحف المصرية تمثل فى القبض على أحد الأجانب وهو يحاول تهريب عدد من الوثائق البردية خارج مصر بعد انتهاء فترة إجازته فى القاهرة.

تتبع هذا الخبر واهتممت بتقصى الحقائق فى عدد من الصحف الأخرى، ذلك لأننا كنا قد درسنا - لتونا على يد أستاذنا الكبير والعالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم(١)- مادة الكتابات الأثرية وكان من بين ما درسنا فصل كامل عن البرديات العربية "Arabic Papyrology" ذلك العلم الذى نشأ عام ١٨٧٧م على أيدي نخبة من المستشرقين، بعد اكتشاف بعضهم لنماذج من هذه الوثائق عام ١٧٧٨م.

وبعد ذلك تجلت الحقيقة أمامى بعد ما تشرفت باختيار موضوع

١- هو الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب / جامعة القاهرة.

يختلف كلية عن سائر الموضوعات التي اختارها زملائي الدارسين في مرحلة اليسانس ، حيث عكفت على جمع المادة العلمية لكتابة هذا البحث الموجز الذي ربما لم يتعدى الـ ٣٠ ورقة. وأدركت أن إقبال المستشرقين على البرديات بصفة عامة من فرعونية ويونانية وقبطية وعربية شيء قد يفوق الوصف ، ذلك لأنهم ربما لاحظوا أن هذه الوثائق لم تجد العناية الكافية من قبل المسؤولين في بلادنا ، بل إن هناك العديد من الأهالي وخاصة المزارعين قد أهملوا حفظ هذه الوثائق خشية أن تكون طلاس سحرية فعمد بعضهم إلى حرقها والآخر عمد إلى تفتيتها في التربة ومن أدرك منهم قيمتها العلمية سعى لبيعها بأبخس الأثمان لعدد من السائحين ، لذلك تألمت كثيرا لضياع هذه الثروة التاريخية التي لم ولن تقدر بمال... نعم إنها كنز حقيقي ... كنز علوم ومعارف ووثائق وحقائق لا غنى عنها لأي باحث في مجال الآثار والفنون والكتابات والوثائق بل والحضارة والتاريخ والفكر والنظم والدراسات الإسلامية ذلك لأنها تلقى الضوء على فترات زمنية مازالت بحاجة إلى البحث.

هذه كانت بدايتي الأولى مع «علم البرديات العربية»... حيث تعلقت بها شغفا وحبا.... وظلت هذه المرحلة لا تتعدى مجرد الإطلاع على بعض المقالات والأبحاث الصغيرة عن البرديات بصفة عامة والعربية بشكل دقيق. واستمر هذا الحال إلى أن وفقني الله تعالى في العمل مفتشا للآثار الإسلامية بهيئة الآثار

المصرية بالقاهرة وشاعت الظروف أن أطلع على نماذج مكتشفة من هذه الوثائق الهامة وكانت المرة الأولى فى حياتى أن أشاهد أوراق بردية حقيقية من العهد الإسلامى وسعدت سعادة غامرة وزاد تعلقى بها كثيرا فسعيت لمواصلة بحثى فى مجال الدراسات العليا وسجلت رسالتى للماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة - عن «الكتابة العربية فى مصر- منذ الفتح العربى وحتى نهاية عصر الولاة - على البرديات والسكة الإسلامية» (١) دراسة مقارنة.

هذا ولقد وفقنى الله تعالى فى عمل جدول توضيحى (٢) لأشكال وحروف الأبجدية العربية على هذه البرديات وتوخيت البساطة والدقة العلمية حتى يسهل على زملائى الباحثين قراءة الكتابات العربية المدونة على وثائق البرديات لأنهم غالبا ما يجدوا صعوبة بل ومشقة فى قراءة النصوص بسبب إنعدام الإعجام لغالبية الوثائق هذا فضلا عن ركاكة الكتابة حيث يكثر بها العديد من التلاحق والتداخل الأمر الذى قد يجعل من قراءة أى نص أمرا بالغ الصعوبة ، وأعتقد أن هذا السبب هو الذى جعل العديد من زملائى الباحثين يصرفون النظر عن دراسة هذه الوثائق لأنها تتطلب مزيدا من الصبر والجهد والعناء ومعظم مراجعها كتبها عدد من المستشرقين من فرنسا والنمسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا

١- نوقشت هذه الرسالة فى صيف عام ١٩٨٩م - بكلية الآثار جامعة القاهرة.

٢- انظر جدول توضيح الأبجدية العربية على البرديات الإسلامية حتى نهاية عصر الولاة.

والتشيك والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. وغيرها (١)
وفي الواقع ، إن المتتبع لعلم البرديات يلاحظ أن هناك تقدما ملحوظا ومتطورا في الدول الأجنبية في أوروبا وأمريكا وروسيا للاعتناء بهذه الوثائق صيانة وفهرسة وتحقيقا ونشرا ، فهناك العديد من الأقسام ومعاهد البحوث المتخصصة ، وليس أدل على ذلك من إنشاء أول كرسي للأستاذية في علم البرديات في جامعة أكسفورد بإنجلترا عام ١٩٠٨ م ، أيضا أقامت جامعة السربون بفرنسا معهدا خاصا لعلم البرديات Institut de Papyrologie منذ سنوات عديدة - وحاليا هناك هيئة دولية لعلم البرديات مقرها مدينة بروكسل ببلجيكا - تجتمع هذه الهيئة مرة كل ٣ سنوات لمناقشة قضايا وأبحاث حول البرديات من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية (٢).

وتكاد لا تخلو مكتبة أو جامعة أوروبية (٣) شهيرة إلا وبها نماذج من هذه البرديات ، أما المنطقة العربية فتكاد تخلو من

١- قمت بزيارة عدد من معاهد البرديات في أوروبا أثناء اعدادى لرسالة الدكتوراه التي نوقشت بكلية الآثار- جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م - وكان موضوعها : «الألقاب والحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية - دراسة أثرية حضارية» وحصلت على الدرجة بمرتبة الشرف الأولى.

٢- تشرفت بالمشاركة في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر لعلماء البردى في العالم - وكان قد عقد في القاهرة في الفترة ما بين ٢- ٩/٩/١٩٨٩م - بمقر جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات البردية بنفس الجامعة.

٣- أنشئ في إيطاليا معهد البردى في مدينة فلورنسا وكذلك في ألمانيا وجمهورية التشيك والنمسا وهولندا وغيرها.

الأقسام المتخصصة في علم البرديات حتى مصر نفسها وهي بلد
البرديات لم تول هذا العلم قدرا كبيرا من العناية إلا مؤخرا ومنذ
سنوات قلائل وبالتحديد في مطلع عقد الثمانيات ، حيث أنشئ
مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس بالقاهرة - وعلى
الرغم من ضيق ميزانيته وتواضع إمكانياته المادية إلا أنه يعتبر
خطوة رائدة على الطريق وأمل أن أجد اليوم الذي تنتشر فيه مراكز
البحوث والأقسام وقواعد المعلومات في شتى أنحاء وطننا العربي
الكبير من المحيط الى الخليج للعناية بهذا النوع من التراث
الوثائقي الفريد الذي خدم قطاعات عديدة من باحثينا العرب في
مجالات متنوعة «حضارية وتاريخية وفنية وأثرية وعلمية وغيرها»
ومن هذا المنطلق دفعتني الرغبة إلى تأليف هذا الكتاب
المتواضع لإلقاء المزيد من الضوء على «تراث البرديات العربية»
وتعمدت أن أحيط القارئ علما بنماذج نادرة ومختارة من هذه
البرديات حتى يدرك أهمية هذا النوع من تراث سلفنا الصالح
وأمل أن أكون قد وفقت في إختيار موضوعات هذا الكتاب سائلا
المولى عز وجل أن ينفع به كل متعطش للإرتواء من نهر الأجداد
وبحر علوم التراث العريق الذي خلفه لنا ماض أصيل مشرف يمتد
منذ أن بزغ نور الضياء بدعوة سيد الأنام محمد بن عبد الله عليه
الصلاة والسلام ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء
السييل....

د. سعيد مغاوري

مكة المكرمة - القاهرة في ٢٧ رمضان ١٤١٦ هـ -

الباب الأول

مدخل إلى تعريف البردس

يطلق اسم البردى على نبات مائى عرفه المصري القديم منذ آلاف السنين.. ولقد أخذ هذا النبات شهرة فريدة من غيره من النباتات الأخرى عبر التاريخ وربما كان ذلك راجعا لاستخداماته العديدة فى الحياة المصرية القديمة ... ولعل أبرزها استعماله كمادة للكتابة . هذا، ويصنف علماء النبات (١) « نبات البردى » أحد أجناس الفصيلة السعدية «سيبرس» Family Cyperaceae وغالبية نباتات هذه الفصيلة تنمو فى المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة.

وعلى ذلك فإن نبات البردى ينمو فى الأراضى الزراعية وعلى جوانب الترع والمصارف وفى البرك والمستنقعات وشواطئ الأنهار ... وغيرها .

ونبات البردى يعد من النباتات ذوات الفلقة الواحدة ويمكن تقسيم تكويناته إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى (٢):

القسم الأول : وهو السفلى المغمور فى المياه عبارة عن ساق أرضية تعرف باسم - الرايزوم - تمتد هذه الساق عادة فى الغرين الذى يكون سطح المستنقعات ،

١- فيفى تاكهم ومحمد دراز : نباتات مصر، نشرة كلية العلوم - جامعة القاهرة رقم ٢٨ طبعة القاهرة ١٩٥٠م ٢/٢

٢- د. حسن رجب : البردى سلسلة إقرأ - العدد ٤٦٣ القاهرة ١٩٨١م ص ١٥، ١٦

والمتمأمل فى هذه الساق الأرضية يلاحظ وجود جذور بأهداب وشعيرات طويلة تتخلل طبقات الطين وذلك لامتصاص الغذاء من أعماق التربة لنمو النبات الذى قد يصل طوله أحيانا إلى ثلاثة أو أربعة أمتار تقريبا .

القسم الثانى : وهو القسم الظاهر فوق سطح الأرض ... عبارة عن ساق طويلة ممتدة لأعلى بشكل فارع جميل تكون غليظة من أسفل ثم تصغر تدريجيا كلما اتجهنا إلى زهرة النبات فى قمة هذه الساق والتي يطلق عليها أحيانا « الأغصان الهوائية » وهى ذات قطع ثلاثى الأمر الذى يدعم صلابتها ومقاومتها للريح والعواصف ويساعد على تحملها ويمكنها من حمل الزهرة الكبيرة لهذا النبات . كذلك يلاحظ خلو هذه الساق من أية عقد مثل ما هو موجود فى نباتات أخرى شبيهة - ومثل هذه الخاصية المتميزة هى التى جعلت من نبات البردى مادة فريدة وغنية لصنع أوراق غاية فى الإبداع منذ قديم الزمان وحتى اليوم .

القسم الثالث : وهو الأخير فى قمة النبات وهو عبارة عن زهرة أطلق عليها العالم العربى ابن البيطار (١) « قيقلة » والمتأمل فى هذه الزهرة الجميلة الشكل يلاحظ أنها تحتوى على سيقان دقيقة ورفيعة تنتهى بسنيبلات فى

١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبعة القاهرة ١٢٩١هـ - ج ١ ص ٨٦ .

أطرافها تجتمع على شكل سنبله واحدة بديعة الشكل
لتكون فى النهاية «هيئة الخيمة الزهرية».

هذه هى الأقسام الرئيسية لنبات البردى الذى تعددت
استخداماته فى الحياة المصرية القديمة إلى أن جاء العهد
الإسلامى الزاهر وتم فتح مصر على يد عمرو بن العاص -
زمن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤م) وبعد
دخول عمرو بن العاص مصر أنشأ مسجده المعروف باسمه حتى
اليوم بمنطقة مصر القديمة وأنشأ بها مدينة الفسطاط عام ٢٠هـ /
٦٤٠م فى أعقاب الفتح مباشرة وسعى هذا القائد المظفر إلى
الإبقاء على مصانع البردى التى كانت منتشرة فى قرى ومدن
مصر فى الوجهين القبلى والبحرى (١)، وذلك لسد احتياجات الدولة
الفتية من مواد الكتابة فى الدواوين فى مقر الخلافة فى المدينة
المنورة أو للأقاليم المفتوحة فى الشام والعراق وفارس ومصر
وشمال أفريقيا وغيرها، ذلك لأن البردى كان يعد آنذاك من أهم
مصادر الدخل فى مصر لأنه كان يصدر للبيع فى العديد من
الحواضر القائمة فى هذه الفترة فى الدولتين البيزنطية والفارسية،
وكانت تنافسه مواد أخرى فى الكتابة «كالرق» و«الأديم» و«القضيم»

١- لعل الدليل على ذلك ما رواه بن تفرى بردى- أن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر
بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصر فى حفر وتطهير ترعها وصيانة وبناء جسورها
وذلك للنهوض بحاصلاتها الزراعية.

أبو المحاسن (بن تفرى بردى): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع وزارة
الثقافة ١٩٦٣.

وكلها أنواع من الجلود - فالرق « ما يرقق من الجلد ليكتب فيه » (١)
والأديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ أما القضيم فهو الجلد
الأبيض الذي استغل في عمل الكتابة ، أيضا شاركت البردى
ونافسته مواد أخرى كعشب النخيل والكرانيف فالعشب جمع عسيب
وهى السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها ، أما
الكرانيف فجمع كرنافه وهى «أصل السعفه الغليظ الملتزق بجذع
النخلة» (٢).

كذلك استعملت الأكتاف والأضلاع فى الكتابة ويقصد بها عظام
أكتاف الإبل والغنم وأضلاعها - أما اللخاف (٣) فهى نوع من
الحجارة البيض الرقاق التى استخدمها بعض الكتاب فى تسجيل
العديد من النصوص ولقد أشار ابن النديم فى كتابه الفهرست إلى
استخدام العرب لهذه المواد فقال : والعرب تكتب فى أكتاف الإبل
واللخاف وهى الحجارة الرقاق البيض وفى العشب عشب النخل (٤).
أيضا كتب العرب والمسلمون على «المهراق» وهى عبارة عن
صحف بيضاء من القماش ومفردها «مهرق» وهو لفظ فارسي معرب
ذكر ابن منظور بأنه «ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم

١- الفلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): صبح الأعشى فى كتابة الإنشا

طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩١٢، ١٩١٨م

٢- د. عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربى - الطبعة الثانية - مكتبة مصباح / جده
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ص ٢١-٢٢.

٣- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) : الإتيقان فى علوم القرآن - طبع بالهند ١٨٥٧م
/ ص ١٣٧

٤- ابن النديم (محمد بن اسحق): الفهرست - طبع المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٢٤٨
هـ ص ٣١

يكتب فيه (١) ولكن يبدو أن هذه المادة من مواد الكتابة لم تكن متوفرة في السوق أو سهلة المنال ذلك لأن المهارق كانت تجلب مع القوافل التجارية من بلاد الفرس . لذلك كانوا لا يكتبون فيها إلا كل أمر عظيم وفي هذا يقول الجاحظ : « لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان » (٢). ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى إستخدام العرب والمسلمين لكل هذه المواد السابقة، وأدخلها الشعراء في نظمهم فقال امرؤ القيس (٣):

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان
والشاعر ليبد يصف كاتباً فيقول (٤):
متعود لحنٌ يعيد بكفه قلما على عُسب ذبلن وبيان
أما حاتم فقد ذكر مادة «الرق» بقوله (٥):
أتعرف أطلالاً ونُويًا مهدماً كخطك في رق كتاباً منمنماً
والمرقش الأكبر أورد «الأديم» في شعره فقال:
الدار قفر والرسوم كما رُقش في ظهر الأديم قلم

-
- ١- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب - طبع بيروت - دار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٦ ص ١٠ ص ٣٦٨
 - ٢- الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م، ج ١ ص ٦٩ - ٧٠.
 - ٣- امرؤ القيس : ديوان امرؤ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط القاهرة - دار المعارف ١٩٥٨ م ص ٨٥.
 - ٤- ليبد بن ربيعة العامري : ديوان ليبد ، شرح الطوسي تحقيق احسان عباس - الكويت - ١٩٦٢ ص ١٣٨.
 - ٥- حاتم الطائي : ديوان حاتم الطائي وأخباره - لندن ، مطبعة الـ سام Al Sami ١٨٧٢ م ص ٢٣.

أما النابغة الذبياني فذكر «القضيم» في هذا البيت (١):
كأن مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع
ويروى البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت حين كلفه الخليفة
أبو بكر الصديق بجمع القرآن الكريم مضى يجمعه من «العسب
واللخفاف وصدور الرجال» (٢) وهناك رواية أخرى
أوردها السجستاني «من الرقاع والأكتاف والأقتاب والعسب وصدور
الرجال ..» (٣)

مما سبق ذكره يتبين لنا مشاركة مواد أخرى متنوعة فى الكتابة
إلى جوار أوراق نبات البردى إلا أنها فى الواقع لم تصل لمستوى
جودة أوراق البردى خفيفة الحمل لينة الألياف سهلة التداول بخلاف
المواد الأخرى التى اتسمت بالصلابة كالأحجار بشتى أنواعها
وبالضخامة كسعف النخيل وغيرها الأمر الذى جعل من امكانية
حفظها أمرا عسيرا ، لذلك أقبل المسلمون بعد فتحهم مصر إلى
استغلال جميع مصانع إعداد نبات البردى ورقا وعمدوا إلى
تحسين الأداء فأبقوا على الصناعات والحرفيين وكانوا من الأقباط (٤)

١- النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني تحقيق عبد الرحمن سلام - ط بيروت المكتبة
الأهلية ١٩٢٩ م ص ٦٨.

٢- البخارى (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل): صحيح البخارى - مطبعة بولاق - القاهرة
١٢١١هـ - ١٣١٢ ج ٦ ص ١٨٢

٣- السجستاني (أبو بكر عبد الله بن أبى داود) كتاب المصاحف - نشر آرثر جفرى -
طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٦ م ص ٢٠

٤- أ. س. ترتون : أهل الذمة فى الاسلام - ترجمة حسن حبشى طبع القاهرة - ١٩٤٩ م
ص ٢٠ - ٢١.

وفى ذلك إشارة لدقة عمرو بن العاص بإبعاده العرب عن النزول إلى ميادين العمل والتجارة والصناعة فى مصر حيث إدخرهم للجهاد فى سبيل الله وتأمين حدود الدولة كي يكونوا على أهبة الاستعداد لصد هجوم أى محاولة بيزنطية لاستعادة مصر وأقاليمها فى الوجهين القبلى والبحرى.

لذلك أقبل الأقباط على إنتاج كميات وفيرة من أوراق البردى فى مصانع متعددة أبرزها مصانع الاسكندرية ومدن أخرى فى أخميم وبندره وإدفوا وسوان والدلتا والفيوم والبهنسا والأشمونيين وكوم إشقاو... وغيرها وعلى الرغم من ندرة استعمال العرب للأوراق البردية قبل الإسلام إلا أن ذلك لم يمنع وروده فى أشعارهم فذكر الأعشى (١) هذا البيت :

كبردية الغيل وسط الغريف ساق الرصاف إليه غديرا
أيضا قال الشاعر «ساعده بن جؤية الهذلى» بعض أبيات ورد بها البردى بأسماء أخرى حيث قال (٢):

وافت بأسحم فاحم لا ضره قصر ولا حرق المفارق أشيب
كذوائب الحفا الرطيب غطا به غيل ومد بجانبه الطحلب
وقال الشاعر طرفه بعض الأبيات أوردها الزورنى فى شرح المعلقات السبع (٣) منها هذا البيت :

١- ابن منظور : المصدر السابق ج ٤ ص ٥٦.
٢- الحفا : البردى ، الرطيب : الناعم ، غطابه : ارتفع به ، الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض أبى نؤيب وساعده بن جؤية : ديوان الهذليين - القسم الأول - طبعة القاهرة - دار الكتب ١٩٤٥ م ص ١٧٥
٣- الزورنى : شرح المعلقات السبع طبعة الاسكندرية عام ١٢٨٨ هـ ص ٤٥

وخذ كقرطاس الشامى ومشفر كسبت اليمانى قدہ لم يحرر
أما فى العهد الإسلامى فقد استعملت هذه الأوراق على نطاق
كبير وخاصة بعد دخول مصر فى حظيرة الدولة الإسلامية - ولقد
وردت كلمة «قرطاس» وهى تعنى البردى فى القرآن الكريم فى قوله
تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال
الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » (١) - كذلك وردت كلمة
«قراطيس» فى قوله تعالى :

«وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من
شء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم
تعلموا أنتم وآبائكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون» (٢). صدق الله العظيم

وفى تفسير هذه الآية الكريمة يذكر أبو الريحان البيرونى
وخاصة فى قوله تعالى «تجعلونه قراطيس» أى «طوامير» فإن
القرطاس معمول بمصر من لب البردى يبرى فى لحمه، وعليه
صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا (٣). ومن ناحية أخرى
ذكر ابن النديم فى فهرسته ما يفيد هذا المعنى وهو أن كلمة
القرطاس تعنى البردى فقال : «وكتب أهل مصر فى القرطاس

١- سورة الانعام آية رقم ٧.

٢- سورة الانعام آية رقم ٩١

٣- البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو
مرذولة - طبعة ليبزج ١٩٢٥م ص ٨١.

ذكر ابن النديم في فهرسته ما يفيد هذا المعنى وهو أن كلمة
القرطاس تعنى البردى فقال : «وكتب أهل مصر فى القرطاس
المصرى ويعمل من قصب البردى (١)».

واستعمل البردى بشكل بسيط فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق
ويتبين لنا ذلك من خلال عبارة أوردها السيوطى تفيد كتابة بعض
آيات وسور القرآن الكريم على قراطيس ... فقال : «... إن أبا بكر
جمع القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى
حتى استعان عليه بعمر ففعل ...» (٢) وبعد فتح مصر دخلت
مصانع البردى تحت سيطرة المسلمين فى عهد الخليفة عمر بن
الخطاب وما تلاه من عهود فى الدولتين الأموية ثم العباسية .

١- ابن النديم : المصدر السابق ج١ ص ٢١

٢- السيوطى : المصدر السابق - طبعة كلكتا بالهند ١٨٥٧م ص ١٣٧

الفصل الأول

(١)

أسماء البردى

حظى نبات البردى بعشرات الأسماء في مختلف اللغات القديمة والحديثة بعضا من هذه الأسماء عبارة عن وصف حالاته المختلفة وقت زراعته ونموه وعندما يصير غضا طريا وهناك أسماء أخرى تصف الأماكن التي يزرع فيها هذا النبات - وأسماء تدل على الإستعمالات والإستخدامات المتنوعة كالكتابة والوصفات الطبية ووسائل حفظ الأطعمة والوسائد وغيرها كثير.

وفى الواقع أن أول من أوجد أسماء لهذا النبات هم قدماء المصريين ثم ظهرت أسماء أخرى فى اللغة اليونانية والعبرية والقبطية ثم العربية لذلك فإننى فضلت ذكر نباتات مختصرة من أبرز هذه الأسماء فى عدد من اللغات القديمة لأن من بينها ألفاظ اشتقت منها مصطلحات حديثة فى علم الوثائق والمكتبات .


١ - الأسماء التى أطلقها عليه قدماء المصريين

يمكن تقسيم الأسماء التى أطلقها قدماء المصريين على هذا النبات إلى قسمين رئيسيين

١- القسم الأول: وهو عبارة عن أسماء تصف البردى وقت زراعته ونموه وهيئته الخارجية فأطلقوا عليه اسم «واچ» (١) وهو

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٣.

اسم يصف حالة الخضرة والنضارة التي يمر بها هذا النبات وكانت تبدأ من أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس (١) حيث يعقب هذا التاريخ مرحلة الذبول والجفاف.

كذلك أطلق عليه المصريون القدماء إسم «محو»  وهو وصف لحالة البردى عندما تتجمع حزم من سيقانه الفضة الطرية. أما إسم «تامحو» فقد أطلق على الأرض المخصصة لزراعته، وبالإضافة إلى ذلك أطلق عليه اسم «ثوفى» أو «ثوف» وكان يراه به وصف حالة البردى إذا كان كثيفا على هيئة أجراش - وكانت هذه الأجراش تنمو هكذا تلقائيا فى العديد من مستنقعات نهر النيل.

أيضا هناك إسم شهير فى النصوص المصرية القديمة هو «محيت» (٢) وكان هذا الإسم ضمن مجموعة أسماء متنوعة تصف حالة هذا النبات وقت زراعته وقبل تصنيعه ورقا.

٢- القسم الثانى :

وهى عبارة عن أسماء أطلقها قدماء المصريين (٣) على البردى بعد إعدادة ورقا ومنها أسماء تصف حالته قبل الكتابة عليه مثل اسم «شو»  (šw) كذلك اسم «جماع» الذى استخدم للدلالة على البردى المعد للإستعمال والكتابة ، واستعملت

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٢.

2- Erman . A. & Grapow . H. Woerterbuch der aegyptischen sprache Berlin 1950.

3- Erman . A. S Grapow. H, Ibid.

كلمة «شفدو» للدلالة على لفافات الورق التي استعملت في الكتابة ورمزها الهيروغليفى هكذا: (šfdw)

هذا .. ولقد أطلق على الكتاب اسم «مجات» واشتقت من هذه الكلمة لفظة «برمجات» وهى تعنى بيت الكتب أو المكتبة باللغة الهيروغليفية ولقد نقش اسم «مجات» هكذا بالهيروغليفية :

هذه هى أبرز الأسماء التى وردت فى لغة المصريين القدماء، والمتأمل فى حياة المصرى القديم يجد أن نبات البردى قد شغل حيزا كبيرا من اهتمامه وعنايته، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن فن العمارة المصرية القديمة اتخذ من شكل نبات البردى نموذجا لعمل أعمدة المعابد وأقدم هذه الأعمدة نراها حتى اليوم فى مبانى المملكة القديمة ممثلة فى معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقارة المدرج فى محافظة الجيزة، وهناك معابد أخرى نُفذت أعمدتها بشكل متطور عن أعمدة معبد الملك زوسر ، حيث أدخل المعمار المصرى القديم شكل زهرة البردى فى حالة تفتحها لعمل تيجان بعض الأعمدة كما فى أعمدة معبد الكرنك وأحيانا أخرى نفذ شكل هذه الزهرة وهى مازالت برعما غير مكتمل كما فى حالة بعض أعمدة معبد الأقصر (١) وأحيانا أخرى استغل شكل نبات البردى وخاصة جزئه السفلى المغمور فى المياه فى عمل مجموعة

١- محمد محمد الصغير : البردى واللوتس رسالة ماجستير فى الآثار المصرية - كلية الآثار / جامعة القاهرة ١٩٧٦م.

من النقوش والزخارف والحليات فى أسفل الأعمدة لعدد من المعابد القديمة ، بالإضافة للنقوش والرسوم (١) الجدارية المتنوعة

ب- أسماء أُطلقت على البردى فى اللغة اليونانية

أورد بعض مؤرخى الحضارة اليونانية أمثال ثيوفراتس وسترابوان وهيرودوت عددا من أسماء هذا النبات منها إسم «بابيروس» $\pi a \Pi u p o s$ ، «بيلوس» $B i b \lambda o s$ وذكر د. حسن رجب فى كتابه «البردى» (٢) أن المستشرق الفرنسى الشهير «سلفستردى ساسى» $S i l v e s t e r \text{ de } S a c y$ ظن أن هذا الترادف فى إسمى «بابيروس» «بيلوس يرجع أساسا إلى تبادل بين حرفى ب B ، پ Π وكذلك بين حرفى ر P ، ل λ ومثل هذا الأمر شائع الحدوث فى أغلب اللغات الشرقية. ويذهب عدد من الباحثين (٣) إلى أن أصل كلمة «بيلوس» التى أطلقها قدماء اليونانيين على هذا النوع من النبات ربما كان مقتبسا من الميناء الشهير فى مدينة «جبيل» على ساحل فينيقيا شمالى بيروت. واسم هذه المدينة حتى اليوم «بيلوس» حيث كان يصدر هذا النبات - بعد تصنيعه ورقا- إلى بلاد الإغريق عن طريق ميناء هذه المدينة اللبنانية الجميلة.

١- د. حسن رجب : أمجاد مصر الهندسية فى العهود القديمة - مجلة المهندسين - القاهرة ١٩٧٩م.

٢- د. حسن رجب: البردى ص ٢٧

٣- د. عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية - القاهرة ١٩٦٥م.

ومما هو جدير بالذكر، الإشارة إلى أن لفظ «الكتاب المقدس» أو «الإنجيل» (١) Bible مقتبس من اسم هذا الميناء الذي أطلق على نبات البردى «بييلوس» (٢).

أما كلمة «بابيروس» فيذكر بعض الباحثين (٣) أنها مشتقة من أصل مصرى قديم بمعنى (ما يخص الملك) أو (أت الملكى) وهذا يعنى أن أوراق البردى فى ذلك الوقت كانت حكرا للدولة حيث اعتبرت كثروة قومية وظل يُعتنى بزراعتها وصناعتها ورقا من قبل أفراد تابعين للدولة.

ولقد أشار المؤرخ الأغريقى هيرودوت إلى ورود إسم آخر لنبات البردى وهو «ديفتراى» ΔΙΦΘΕΡΑ وهذه الكلمة تعنى الجلد «البارشمان» حيث كان يستخدم كمادة للكتابة فى جزر اليونان قبل إدخال لفائف البردى المصرى إلى هذه الجزر العريقة (٤).

ولقد اشتقت من كلمة «دفتراى» كلمة «دفتر» التى نستعملها حتى اليوم فى اللغة العربية للدلالة على مادة كتابة فى المدارس والجامعات وغيرها.

كذلك من الأسماء الشهيرة التى أطلقها قدماء الأغريق على أوراق البردى كلمة (خارتس) Xaptns وهذه الكلمة تحولت فيما بعد إلى

١- د. عبد اللطيف أحمد على: التاريخ الرومانى عصر الجمهورية طبعة القاهرة ١٩٦٢م ص ١٥٢

٢- اشتقت كلمة مكتبة Bibliothèque بيلوتيك من هذه الكلمة بييلوس.

٣- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٧

٤- د. عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق ص ١٥١ حاشية ٢

د. مصطفى العبادى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى / القاهرة ١٩٧٥م.

لفظة (كارتا) Charta فى اللغة اللاتينية - ومن هذه اللفظة
إشتقت كلمة (خارطة) أو (خريطة) ثم إلى كلمة (قرطاس) ومازالت
هذه الألفاظ تستعمل فى العربية حتى اليوم.

ج: أسماء البردى فى اللغتين القبطية والعبرية

* اللغة القبطية (١) عبارة عن لغة خاصة بمسيحي مصر الذين
أطلق عليهم الأقباط وفى الواقع إن هذه اللغة تعتبر المرحلة الأخيرة
للغة المصرية القديمة وأهم ما يميزها :
١- أنها كتبت بأبجدية يونانية بعد أن كانت تكتب بحروف معظمها
ديموطيقية.

٢- تم إدخال مفردات وتعبيرات يونانية عليها
٣- إبدال بعض الأصوات فى الكلمات مثل إبدال الذال زايا وذلك
لتخفيف النطق، وإبدال الظاء ضادا كما فى كلمة «إحفض» بدلا من
«إحفظ» وإبدال الضاد طاء فى كلمة «محضرة» كانت تكتب
«محطره» وقطله بدلا من فضله، وغيرها من الكلمات العديدة التى

١- الأقباط ، القبط ، القباطى - كلمات كانت معروفة لى الجاهلية وكان أشهرها نوع من الثياب يسمى
القباطى، أما فى العهد الإسلامى فقد استعملت كلمة القبط بين العرب وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم «إستوصوا بالقبط خيرا» وأخرج بن عبد الحكم بسنده عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: «إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيرا فإنهم قوة لكم
وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله» يعنى بهم القبط : ابن عبد الحكم: فتح مصر ١٢٩-١٤١
وروى عمر بن العاص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما إنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض

وردت فى المئآت من الأوراق البردية التى ترجع للقرون الأولى للهجرة حيث إستعمل عدد كبير من الأقباط فى عمل الدواوين فظهرت أساليبهم الكتابية وتأثيراتهم اللغوية فى النصوص البردية الإسلامية وتحفظ دار الكتب القومية بالقاهرة أعدادا كبيرة منها .

٤- إستعمال العديد من المفردات المحرفة من أصل عربى منها كلمة «جلباب» فى العربية حرفت فى القبطية إلى «جلبية» كذلك حذفت النون من حروف «من» ، «عن» فحرفت عبارات «من البيت» ، «عن البيت» إلى «مالبيت» ، «عالبيت» وتلك خاصية من خواص قبائل عربية أصيلة مثل «خثعم وزبيد» من قبائل «كهلان» اليمنية كذلك يلاحظ استعمال كلمة «إيش» كثيرا فى النصوص البردية التى ترجع للعهد الإسلامى، وأصل هذه الكلمة «أى شىء» يبدو جليا إنها مخففة إلى جانب غيرها من الخصائص والمميزات التى اشتهرت

لقال أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة» أما تفسير كلمة قبط، فلقد تعددت تفسيرات هذه التسمية منهم من ذكر أنها مشتقة من :

- ١- اسم ملك لمصر القديمة كان يدعى قبطيم بن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام.
- ٢- تفسيرات حديثة تذكر أن كلمة «قبط» مشتقة من اسم مدينة «كفت» koptos.
- ٣- بعض الباحثين ذكر أنها تحريف للكلمة Jacobites «اليعاقيه» وبعض المراجع تطلق على المصريين الأقباط الذين وجدوا أثناء الفتح اسم اليعاقيه وهم الذين غلب عليهم فيما بعد اسم الأقباط الأرثوذكس وكانوا يشكلون أغلبية سكان مصر المسيحيين.
- ٤- بعض الباحثين ذكر أنها تحريف للكلمة اليونانية koptoi التى كان يطلقها اليونانيون على المصريين فى هذا الخصوص . انظر . د. أحمد مختار عمر . تاريخ اللغة العربية فى مصر - الهيئة المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧٠ ص ١٩ - ٢٠ . د. مراد كامل حضارة مصر فى العصر القبطى - القاهرة ١٩٦٨م ص ٦٩

J. Vendryes, language London 1925, P. 281 - 282.

بها هذه اللغة فى مصر قبل الفتح الإسلامى
ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى وجود لهجتين قبطيتين فى مصر
فى هذه الفترة هما «اللهجة الصعيدية» وهى عبارة عن لهجة
خاصة بأقباط مصر فى الوجه القبلى «الصعيد» و«اللهجة البحرية»
وهى لهجة خاصة بأقباط الوجه البحرى.

أ- ففى اللهجة الصعيدية (١) ورد اسم «جومى» على أنه
ورق البردى - وكذلك ورد اسم جوج 𐩠𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 ولهذا الاسم
اشتقاقين أحدهما باللهجة الصعيدية «تشون» GON والاشتقاق
الآخر باللهجة البحرية «تشوم» GOM.

ب- أما بالنسبة للهجة البحرية (٢) فظهر للبردى اسم «جوم»
وبالإضافة لكل ما سبق هناك أسماء أخرى أطلقت على نبات
البردى باللغة القبطية منها اسم «أربين» كذلك ورد اسم «أربى»
ويعتقد أنه كان مشتقا من الاسم السابق - وربما أخذ العرب من
هذا اللفظ اسم «البردى» فى اللغة العربية.

* أسماء البردى فى اللغة العبرية (٣)

ورد البردى فى اللغة العبرية باسم «صوف» وهو مشتق من كلمة
«ثوف» أو «ثوفى» فى اللغة المصرية القديمة وكانت هذه الكلمة
تطلق على البردى عندما يكون كثيفا على هيئة أحراش فى
مستنقعات الدلتا.

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٥ - ٣٦

2- Crum W.E, A'coptic Dictionary ,Oxford 1939.

3- Kohlerl, lexicon in vetenis Testamenti libros, leiden 1953.

د: أسماء البردى فى اللغة العربية.

ظهرت للبردى أسماء عديدة فى العهد الإسلامى، منها أسماء أطلقت عليه كنبات قبل تصنيعه ورقا ومنها أسماء تصف الحالات التى يمر بها هذا النبات، ولا غرابة فى ذلك فإن ورق البردى تغلغل فى شتى الحواضر الإسلامية إبان الفتوحات - زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - حيث تم فتح العديد من الأقاليم فى شمال الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا، وبعد انضمام مصر لجسم الأمة الإسلامية تم إمداد سائر هذه الأقاليم المفتوحة فى الشام والعراق وفارس بما يتطلبه عمل الديوان من أوراق لاستيفاء مراسلات الخلفاء المتتابعين والولاة والعمال وأصحاب الجزية والقضاء والخراج وأصحاب الشرطة وغيرهم، ومن هذا المنطلق، فإنه يلاحظ أن البردى كان مفضلا عن غيره من مواد الكتابة الأخرى «غير الورق - الكاغد» وذلك لأنه كما ذكر البيرونى «لا يمكن محو الكتابة عليه دون إتلاف البردى»^(١) لذلك فضله الخلفاء وعلية القوم فى عمل مراسلاتهم ومكاتباتهم ولأجل تعدد الأسماء التى وردت فى اللغة العربية لهذا النوع من النبات فقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام رئيسية حتى يتبين القارئ الكريم مدى العناية التى حظيها هذا النبات من قبل الولاة فى الدولة الإسلامية.

١- البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مردولة - طبعة ليبزج ١٩٢٥م ص ٨١-٨٢.

١- **القسم الأول :** وهو يضم أسماء أطلقت على النبات والورق معا أى البردى عندما يكون نباتا ثم بعد أن يصنع ورقا ومن هذه الأسماء «البردى» وأحيانا كانت تقرأ «بردى» بكسر الباء وأحيانا بضم الباء «بُردى» أيضا أطلق على البردى اسم «أُبردى» بفتح الهمزة والباء، كذلك أطلق عليه اسم «بُردى» وهذه التسمية هي الشائعة حتى اليوم (١) ولقد انتقلت هذه التسمية إلى اللغة الأسبانية فنطقت هكذا Al bardin «البردين» ثم حُرِفت ونطقت باللغة العامية في مدينة فالينسيا بأسبانيا Al bordi - كذلك حُرِفت بشكل آخر ونطقت في جزيرة مالطا هكذا بُردى Bordi (٢).

٢- **القسم الثانى:** شمل هذا القسم العديد من الأسماء غالبيتها تصف حالات هذا النبات التى يمر بها منذ زراعته ونموه وحصاده من هذه الأسماء اسم «القنْفَخَر» وهو ما يعبر عنه بأصل النبات عند زراعته كذلك ورد له اسم «السريِر» وهو الجزء الأسفل من ساق النبات ويكون مغمورا فى الماء وهو الذى يربط جسم النبات العلوى بالساق الزاحفة فى التربة (الرايزوم) ويلاحظ أن هذا الجزء ينتفخ فى موسم ازدهار النبات بين شهور «يونيو - يوليو - أغسطس» وأحيانا كان يطلق «السريِر» على ساق البردى .

1- Grohmann. A, from the world of Arabic Papyri -Cairo 1952P. 17

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٨.

3- Issa, A Dictionnaire des mots des plants le Caire 1930. p. 66-110.

ومن الأسماء العربية الشهيرة التي يمكن نسبتها لهذا القسم اسم :
«نبخ» والنبخ هو أصل البردى ويقصد به الجزء الطرى اللين الذى
كان يؤكل فى القحط(١) واسم «العنقر» وهو اسم كان يقصد به
ساق البردى الطويل الفارع(٢) واسم «القنصف» ويراد به نبات
البردى إذا طال (٣) كذلك هناك اسم «الخضد» وكان يدل على حالة
البردى إذا ما تكسر وتراكم، أما اسم «حشيش الورق- «سقى»
وواحدته سقيه وأسقيه - فلأنه كان ينمو فى الماء أو قريبا منه ،
وبالإضافة لكل ما سبق، هناك أسماء أخرى متنوعة لهذا النبات
أوردتها العديد من المصادر العربية والأجنبية منها :
خَفَاءُ/ حَفَارَه/ لَوئى/ ورق البابيروس/ غريف/ فيلكون/ كولان/
بابورس/ فافير / برديه... وغيرها.

٣- القسم الثالث:

ويشمل أسماء أطلقها العرب على البردى بعد أن يصير ورقا.
من بين هذه الأسماء اسم «قرطاس» قرطس ، قرطس ، قرطاس
محرق، قرطاس مصرى، ولقد أوردت العديد من المصادر العربية.
ذكرا لهذا النوع من مواد الكتابة، فلقد ذكر كلا من السيوطى

١- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٢٩.

٢- الأصمعى : النبات والشجر - نشر هفتر - طبعة بيروت ١٨٩٨م ص ٢٨

3- Issa, A, op. cit. p. 66.

والثعالبي (١) ما نصه: «إن أول من عمل القراطيس النبي يوسف عليه السلام» أيضا أورد ابن النديم في كتابه «الفهرست» هذه العبارة: «... وكتب أهل مصر في القراطيس المصري، ويعمل من قصب البردي...» (٢) كذلك نلاحظ وجود كلمة «قراطيس» في بعض آيات القرآن الكريم وفي ذلك دلالة واضحة على استعمال هذه الكلمة في العصر الإسلامي بشكل كبير... ففي سورة الأنعام نقرأ قوله تعالى: «ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم...» (٣) وفي موضع آخر نقرأ قوله تعالى: «... تجعلونه قراطيس تبدونها...» (٤). بالإضافة إلى ذلك أورد السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» عبارة تشير إلى استعمال كلمة قراطيس في جمع القرآن الكريم زمن الخليفة أبو بكر الصديق - فقال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل...» (٥) أيضا ذكر اليعقوبي عبارة أخرى تفيد استعمال كلمة القراطيس في هذا الزمن المتقدم حيث قال في كتابه: «تاريخ البلدان»: وأمره أن يكتب لهم صكاكا من قراطيس ثم يختم أسافلها فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك (٦). هذا..

١- السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٣٠.

الثعالبي: اللطائف ومحاضرات الأرائل ومسامرات الأواخر - طبعة بولاق ١٨٨٣م.

٢- ابن النديم: الفهرست ج ١ ص ٢١، ٤، ٣: سورة الأنعام أية رقم ٧، ٩١

٥- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ابن أبي داود السجستاني: كتاب المصاحف ص ٩

٦- اليعقوبي: تاريخ البلدان: طبعة ليدن ١٨٨٢م ص ١٧٧.

ويذكر بعض الباحثين المعاصرين أن كلمة قرطاس مشتقة من الكلمة اليونانية اللاتينية «كارتا Charta» وهي كلمة مشتقة من اللفظة الإغريقية خارتس ... ثم حرفت في اللغة العربية إلى «خارطة» واستعملت للدلالة على «الخريطة» حتى تحولت فيما بعد إلى «قرطاس» (٢) وكلاهما لا يزال يستعمل إلى اليوم.

ويلاحظ وجود اسم مشتق من هذه الكلمة «خارتس» على البردي في العهد الإسلامي - هذا الاسم أوردته بعض المعاجم والقواميس العلمية بعدة ألفاظ : خراط، خُراط، خراطى، خريطى وواحدتها خراطة (٣) ... وهي في مجموعها تفيد معنى لفافة البردي المستخدمة كمادة للكتابة. أيضا من الأسماء الشهيرة التي أطلقت على البردي في العهد الإسلامي اسم «الطومار» وأحيانا كانت تقرأ «طامور» وجمعها «طوامير» (٤) وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian (٥) ومنها اقتبس للقلم اسم جديد هو «قلم الطومار» ويعتبر أقدم الأقلام جميعا حيث استعمل منذ أوائل العصر الأموي وكان يتخذ عادة من لب الجريد الأخضر، وكان

١- د. عبد اللطيف أحمد على : التاريخ الروماني ص ١٥٢ (حاشية ٢- الصفحة ١٥٠)

٢- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٢٧-٣٨.

3- Issa, A, Dictionnaire des mots des plantes, le Caire 1930.p. 66-68

٤- المسيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة طبعة القاهرة ج ٢ ص ٢٣.

٥- د. عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق ص ١٥١ حاشية ٢

يشق إلى ثلاثة شقوق ليتوزع منها المداد على الورق بسهولة والطومار في اللغة هو الفرخ الكامل من الورق، واستعمل اللفظ أيضا للدلالة على أجل الأقلام جميعها وهو القلم الذي يكتب به في الصحف ذوات الأحجام الكبيرة. ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن قلم الطومار، الذي اقتبس من كلمة الطومار يبلغ، عرض حافته ٢٤ شعره من شعر البرذون (أى الدابة) (١) واشتق من هذا القلم قلمان آخران هما «الثلاث والثلاثان» فقلم الثلاث كان بمثابة ثمانى شعيرات (أى تكون حافة القلم سمكها حوالى ٨ شعيرات من شعيرات البرذون) وقلم الثلاثين تكون سمك حافته ست عشرة شعرة وهناك قلم آخر يسمى «قلم النصف» تكون حافته ١٢ شعره - وهناك من المصادر العربية ما ذكرت بأن نسبة هذه الأقلام إلى قلم الطومار هي مجرد نسبة في الوقت الذي تستغرقه الكتابة «أى الزمن» فالزمان الذي يكتب فيه صاحب الطومار (٢) رسالة محددة يكتبها صاحب قلم الثلاثين فى ثلثيه ويكتبها صاحب النصف فى نصفه ويكتبها صاحب الثلاث فى ثلثه» وعلى ذلك يمكن القول بأن كلمة الطومار التى دخلت الى العربية من اليونانية استعملت للدلالة

١- القلقشندي : صبح الاعشى فى صناعة الإنشاط . دار الكتب بالقاهرة ١٩١٢-١٩١٨ ج ٣ ص ٥٢

٢- ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل) المخصص . مطبعة بولاق بالقاهرة ١٢١٦-١٢٢١ هـ ج ١٣ ص ٨.

الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى) أدب الكتاب - تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثرى - طبع بغداد المكتبة العربية ١٣٣١ هـ ص ٥٢ - ٥٥.

على لفائف البردى ثم اشتق منها عدة أقلام أشهرها قلم «الطومار» الذى تستقيم حروفه وكانت تكتب به المصاحف وعهود الخلفاء ومكاتباتهم وهناك العديد من المخطوطات الرائعة التى تحمل أوراقها نماذج من خطوط هذا القلم الفريد محفوظة حاليا فى العديد من المكتبات والمتاحف العالمية منها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

مما سبق ذكره يتبين لنا تعدد أسماء البردى فى اللغة العربية مما يدل على تغلغل استخدامه فى نواحى عديدة فى الدولة الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين مرورا بالعهدين الأموى ثم العباسى ويذكر الأستاذ جورجى زيدان (١) فى كتابه تاريخ التمدن الإسلامى أن «أكثر مكاتبات الأمويين كانت على البردى والقباطى...» وظل البردى يتصدر سائر مواد الكتابة الأخرى فترة كبيرة من الزمن وإن شئنا قلنا بأنه ربما كان المادة الأساسية للكتابة طوال عصر بنى أمية وخلال الفترة الأولى من عصر الدولة العباسية وذلك لتوفر خامته فى الأسواق خاصة بعد تصديره من مصر إلى سائر أقاليم وولايات الدولة - والجهشيارى (٢) يذكر أنه فى أيام الخليفة العباسى (أبو جعفر المنصور) كان يباع درج الطومار بدرهم - وبلغ من وفرته وانتشاره وجود مكان خاص ببيعه

١- جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى - مراجعة د. حسين مؤنس - القاهرة - دار الهلال ١٩٥٨ ح ١، ص ٢٥٩.

٢- الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عيروس) الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين ص ٢٥٩، مكتبة مصطفى البابى الحلبي ١٩٢٨ م ص ١٢٨.

هذا المكان هو «حى الكرخ» ببغداد، أنشئ به درب يعرف بدرب القراطيس ويذكر السيوطى أن درج البردى كان «ثلاثين ذراعا وأكثر فى عرض شبر» (١).

(٢)

زراعة البردى

كما ذكرت من قبل، تكثر زراعة هذا النبات فى المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة ، أيضا ينمو البردى على جوانب الترع والمصارف وفى الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز. وفى الواقع اشتهرت مصر منذ قديم الزمان بزراعة هذا النبات الذى ينسبه علماء النبات (٢) إلى الفصيلة السعدية من ذوات الفلقة الواحدة وليس أدل على ذلك من وجوده منقوشا فى العديد من النقوش الجدارية لعدد من المعابد المصرية القديمة فهناك رسوم ونقوش فى مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة فى سقاره ، منها مناظر رائعة تمثل موسم حصاد البردى بواسطة مجموعة أفراد يخوضون فى الماء وذلك إذا كان البردى ينمو فى مناطق ضحلة - أو مجموعة أخرى مرسومة على جدران المعابد

١- السيوطى : حسن المحاضرة ج٢ ص ٢٣٠.

2- Vivi Taeckholm & M. Darar, Flora of Egypt(Bulletin of the Faculty of Science, Cairo University No 28 Cairo University press 1950) vol 2, p. 98-99.

Pliny, Natural History. (Harvard University press. London 1952- loeb classical library book 13 chap 22- vol 4.p. 141.

وهى تمثل أشخاصا يركبون مجموعة قوارب صغيرة مصنوعة أيضا من سيقان البردى ، هذه المجموعة تختلف عن المجموعة السابقة لأنها تحصد البردى من أماكن عميقة المياه نسبيا (١) وهناك مناظر أخرى يشاهد فيها صاحب المقبرة وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور وسط أحراش البردى الكثيفة كذلك استعمل البردى كحلية فى بعض الرسوم الجدارية ولقد اشتهرت عدة مدن مصرية بزراعة هذا النبات (٢) منها: بنها، بوصير، سمنود، دهق، ويذكر اليعقوبى فى كتابه «البلدان» (٣) أن مدينة «بورة» وهى عبارة عن حصن على ساحل البحر من عمل دمياط اشتهرت بزراعة نبات البردى هى ومدينة «إخنو» التى يقال لها «وسيمه» وهى تقع على ساحل البحر فى الجانب الغربى من شمال الدلتا عند رشيد. وفى اعتقادى أن المدن التى اشتهرت بصناعة أوراق البردى هى نفسها المدن التى تميزت بزراعته ذلك لأن البردى نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقا كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة أو أدوات كثيرة - لذلك فإننى أرجح إقامة مصانع إعداده وتجهيزه ورقا بالقرب إن لم يكن فى أماكن زراعته

١- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٢١-٢، محمد محمد الصغير: البردى واللؤلؤس - كلية الآثار القاهرة ١٩٧٦م.

٢- محمود رمزى: القاموس الجغرافى - طبعة القاهرة ١٩٥٨م - كذلك ذكرها ابن زولاق فى كتابه فضائل مصر حيث قال: مدن بنها وبوصير وسمنود ودهق وكورتها التى يعمل فيها القرطاس الطومار الذى يحمل إلى أقاصى بلدان الإسلام.

٣- اليعقوبى (أحمد بن راضى): البلدان - الطبعة الثالثة - المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م ص ٩٢.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار معظم قرى مصر التى اشتهرت
بزراعة هذا النبات قد ساهمت فى صناعة البردى - وفى
العصر الحديث تحول العديد من القرى المصرية إلى زراعة هذا
النبات منها قرية تتبع محافظة الشرقية تحولت من زراعة القطن
ومحاصيل أخرى إلى زراعة نبات البردى هذه القرية هى
«القراموص» حيث لاحظ الأهالى إقبال العديد من الفنانين
والمهتمين بألوان التراث لاقتناء نماذج من أوراق البردى فعمدوا
إلى زراعة هذا النبات وبيعه للفنانين والسائحين وفى الواقع أن
تفرد مصر بزراعته والعناية به يرجع لسنوات قديمة، فلقد أشار
المؤرخ اليونانى «بلىنى Pliny ۲۳ - ۷۹م إلى زراعة البردى فى
مستنقعات المياه فى مصر وعلى شواطئ نهر النيل وبخاصة
المياه الزاكدة : حيث تفيض وتركد فى برك لا يزيد عمقها على
ثلاثة أقدام (١) وبالإضافة إلى ذلك أورد الدكتور «أدولف جروهمان»
عدة مدن أخرى تميزت بزراعة البردى نظرا لوفرة المياه بسواحلها
منها بحيرة المنزلة وبالقرب من مدينة دمياط (٢) كذلك ذكر المؤرخ
المقرىزى : أن نبات البردى كان ينمو فى صعيد مصر وفى وادى
النطرون (٣) وهناك العديد من المدن الأخرى تتوزع فى شمال
وجنوب مصر حيث تم العثور - بها وبقراها - على العديد من لفائف
البردى منها مدن فى محافظات الوجهين القبلى والبحرى (٤) منها

١- نقلها عنه: عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٢٢

2- Grohmann, A , from the world of Arabic papyri 6- 14.

٢- المقرىزى : الخطط - القاهرة ١٢٧٠هـ ج ١ ص ٤٢ 4- Grohmann. A. op.cit p-7

فى أسوان وإدفو وندره وكوم إشقوا بمحافظة سوهاج - وقرى
أخرى مثل الأشمونين والبهنسا ومدينة الفيوم وسقاره
وغيرها (١).

أما بالنسبة لمزارع البردى خارج مصر فإنها تكاد تكون
معدومة وما أوردته المراجع التاريخية لا يتعدى سوى أماكن
محدودة كانت قاصرة على إنتاج كميات بسيطة فقد ذكر ابن حوقل
٣٦٧هـ / ٩٧٧م فى حديثه عن وصف صقلية : «وفى أراضيها بقاع
قد غلب عليها البربير وهو البردى المعمول منه الطوامير ولا أعلم
لما بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض إلا ما بصقلية
منه وأكثره يفتل حبالا لمراسى المراكب وأقله يعمل للسلطان منه
طوامير القراطيس وإن يزيد على قدر كفايته...» (٢) وبالإضافة إلى
ذلك أشار المؤرخ «بلينى» إلى زراعة نبات البردى فى سورية وعلى
نهر الفرات حيث قال:

«إنه كان ينمو فى سورية على أطراف البحيرة وعلى نهر الفرات
قرب بابل (٣)» هذه فقط هى الإشارات البسيطة التى دلت على
إمكانية زراعة نبات البردى خارج موطنه الأصلي وكما هو واضح
فإنها إشارات قليلة وعلى افتراض صحة هذه الأقوال فإن كميات
البردى الناتجة من هذه المزارع كانت لا تتعدى بضع آلاف ربما

١- انظر الملاحق

٢- ابن حوقل: المسالك والممالك - أو صورة الأرض طبعة «بريل» ١٨٧٢م ص ٨٦

3- Pliny : Natural History -vd. 4. p. 234.

كانت للاستعمال الشخصى لكبار القوم بينما تميزت مصر بزراعة حقول ومساحات بل وقرى بأكملها حيث كان يعتبر ثروة قومية يتم تصديرها إلى خارج البلاد كذلك أحب أن أشير إلى انعدام زراعة هذا النبات فى منطقة الجزيرة العربية وربما كان السبب هو عدم ملائمة طبيعة هذه المنطقة لنمو هذا النبات .

(٣)

صناعة أوراق البردى

لم ترد تفاصيل صناعة ورق البردى فى النصوص المصرية القديمة وربما اعتبره قدماء المصريين سرا من أسرارهم (١) لذلك خشوا تسجيل هذه الصناعة فى نقوش معابدهم والمعلومات الأولية التى وصلتنا عن طريقة إعداد هذا النبات ورقا جاءت من خلال المؤرخ اليونانى «بلىنى» (٢) ويمكن ذكرها بهذا الترتيب:

١- يقطع نبات البردى من أماكن زراعته ثم توضع سيقانه فى الماء بعض الوقت وذلك بغرض تنعيمها.

٢- تنزع القشرة الخضراء لساق البردى ويحتفظ بالللب الداخلى الأبيض .

٣- يقطع اللب الداخلى بواسطة آلة حادة إلى شرائح رقيقة بطول الساق وأفضلها ما كان يؤخذ من أعرض قسم فى الساق.

١- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٣١.

2- Pliny op. cit - Book XIII translated by H. Rackham 1968.

٤- يتم وضع هذه الشرائح على سطح خشبي أو حجري مستو بجوار بعضها البعض حسب الحجم والطول وبتراكيب بسيطة فيما بينها على إمتداد الخط الطولى للشرائح وذلك لتكون فى انهاء الطبقة الأولى - ثم ترتب الطبقة الثانية متعامدة فوق الطبقة الأولى وينفس الترتيب السابق.

٥- بعد ذلك تُضغط هاتان الطبقتان برفق وذلك بواسطة ثقل مناسب حتى يتم طرد الماء والسوائل الأخرى من طبقات البردى حتى تلتصق الشرائح بعضها ببعض بصورة محكمة مكونة بذلك سطحاً ماصاً صالحاً للكتابة عليه .

٦- عقب ذلك تترك القطع التى تم ضغطها فى الشمس فترة يسيرة حتى تجف.

٧- المرحلة قبل الأخيرة تتلخص فى تهذيب الورقة بحذف الألياف الزائدة وتشكيلها بالشكل المطلوب من حيث الطول والحجم.

٨- المرحلة الأخيرة من الإعداد كانت تتم بصقل الورقة وتنعيمها حتى يتم التعرف على الوجه Recto والظهر Verso وتجري هذه الطريقة بواسطة حك الوجه بقطعة من الغاج أو المحارة أو ربما بالطرق بمطرقة صغيرة برفق ولين، وأحياناً كانت تُطلى قطع الورق بمادة لاصقة.

وفى الحقيقة إن الهدف الرئيسى من الخطوة الأخيرة فى مراحل

إعداد البردى ورقا كانت بمثابة اللمسة الفنية لجعل الألياف الأفقية الناعمة لوجه الورقة صالحا للكتابة حتى يأخذ القلم سبيله دون مقاومة (١) أو أية خشونة قد تعيق يد الكاتب وكانت صحائف البردى تُجهز في مصر القديمة في شكل وحدات أو قطع ثابتة الأطوال ١٧×١٥ سم. ولأجل عمل صحائف أطول كانت تلتصق هذه الوحدات بجوار بعضها البعض حتى يمكن الحصول على الطول المطلوب.

وفي العهد الإسلامي استعملت نفس الأحجام والأطوال تقريبا في إنتاج كمات من لفائف البردى فكانت القطع تتراوح ما بين ١٢، ٦، ٣، ٣٦ سم أما طوها فكان يتراوح تقريبا بين ٣٠ سم، ٥٨ سم وأحيانا أخرى كان يصل إلى ٧٥ سم (٢) وظلت العادة المتبعة في إعداد أطوال كبيرة من لفائف البردى أن يتم وضع القطعة الواحدة إلى جوار الأخرى لتلتصق عند رؤوسها بعجينة الدقيق وبألياف متحدة طولية أو عرضية لتكون أدراجا قد بلغ طول بعضها إلى عشرة أمتار وقد يصل أحيانا إلى أربعة وأربعين مترا وفي هذا يشير «ابن المدبر» (٣) وهو من رجال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في معرض حديثه عن دقة إلتصاق قطع البردى بعضها ببعض: فيقول «لم أر شيئا في إلتصاقها أطف

١- سليم حسن: الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة - طبعة القاهرة ١٩٤٥م ج١ - ٢٨.

2- Grohmann.A. from the world of Arabic Papyri - p.32.

٢- ابن المدبر (ابراهيم): الرسالة العذراء - تصحيح وشرح مبارك - الطبعة الثانية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢١م ص ٢٧- ٢٨

من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يلصق به وكذلك ماء الكثير (١) أو النشاستج (٢) ثم يطوى طيا رقيقا ويجعل في منديل نظيف ويوضع تحت وسادة حتى يجف. وكان لون درج البردى أسمر أو أصفر ونذر أن كان لونه أبيض وعمدت مصانع البردى إلى إخراج اللفائف في شكل أدراج وأحيانا ما كان يباع بالتجزئة وأصغر وحدة كانت هي سدس الدرج. وفي الواقع إن درج البردى الذي كان يتداول بين أيدي الناس عن طريق التجارة كان يتألف من ٢٠ ورقة ملصق بعضها ببعض تسمى الورقة الأولى منه البروتوكول protocol وهذه الورقة كانت تشتمل عادة على الكتابة الرسمية ويعبر عنها بالطراز (٣) أما الشكل الخارجى لدرج البردى فكان عبارة عن لفافة يبدأ لفها من آخر ورقة بحيث تنتهى اللفافة بورقة الطراز التى كانت تلف عادة من الخارج لتقوية الدرج ولحفظه. وفي غالب الأحيان كان يلف

١- ماء الكثير: هو طلع النخل

٢- النشاستج: كلمة فارسية معربة معناها النشا وحذف الشطر الثانى للتخفيف.

٣- لفظة طراز فارسية الأصل ومعناها «التطريز» وكانت تطلق على الثوب الموشى أو المزخرف بخطوط جميلة كانت تخصص لملوك الفرس وأمرائهم ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على الدار التى كانت تصنع هذه الثياب ثم أطلقت على المادة التى تستعمل فى التطريز إلى أن شمل النسيج والحجارة والفسيفساء أو الزجاج والفخار وغيرها من سائر مواد الزخارف وفى البردى كان الطراز يكون عادة من ورق أكثر سمكا وخشونة من بقية الدرج، ويبلى وكأنه لفة حافظة له. وكان يكتب الطراز على ظهر الورقة موازيا للأياف العرضية وتختلف الكتابة على الطراز بالعربية عن نظيرها من طرز أخرى باللغتين العربية واليونانية فالطرز العربية كانت تمتد كتابتها إلى الورقة الثالثة بينما فى الطرز اليونانية كانت حتى الورقة التالية أيضا كتبت الطرز العربية بقلم عريض مائل القطع وأحيانا كان يكتب بالفرشاة أو بقلم الشعر وبخط كوفى سميك وغالبا ما كان الحبر قاتما بنيا. Grohmann.A. Tiraz Encyclopaedia of islam

شريط آخر من البردى يتراوح عرضه ما بين ٧، ١، ٨، ٦ سم وذلك لزيادة حفظ الدرج ولتقوية سطحه الخارجى وربما استعويض عن هذا الشريط بلفة أخرى من الرق وذلك لأن البردى هش سريع التلف إذا ما قورن بالرق الذى يتحمل عوامل الجو المتقلبة ويسهل لفه حول درج البردى.

وكانت تعد لأدراج البردى أوعية خاصة لحفظه من التلف والتهشم والضغط الزائد فكانت تجهز للأدراج الكبيرة أوعية زجاجية اسطوانية الشكل أما الأدراج الصغيرة فكانت تحفظ فى جرار فخارية (١) لتجنبها عوامل الضغط والرطوبة وما شابه ذلك من أمور قد تعجل فى تلف اللفائف.

وبعد الفتح الإسلامى لمصر عام ١٨ - ٢٠ هـ / ٦٣٨ - ٦٤٠ م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب - على يد القائد المظفر عمرو بن العاص سعى الولاة المتتابعين عليها الى تأمين احتياجات الدولة من أوراق وأدراج البردى حيث كان يصدر إلى الخلافة فى المدينة المنورة ودمشق وبغداد وغيرها واستمر هذا الأمر قائماً حتى بعد إدخال صناعة الورق إلى العالم الإسلامى كما سيرد ذكر هذا الأمر بالتفصيل فى الفصل الثالث من هذا الباب، وذكر الدكتور عبد الستار الحلوجى فى كتابه «المخطوط العربى» (٢) عبارة نقلها

١- انظر الملاحق

٢- د. عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى - الطبعة الثانية - مكتبة مصباح - جده ١٤٠٩ هـ /

١٩٨٩ م ص ٢٢

عن الجاحظ في كتابه: «التبصر بالتجارة» أن البردى كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (١) ويقصد بذلك التصدير إلى سائر الأقاليم والولايات التابعة للدولة العباسية في ذلك الوقت حيث كانت رقعة الدولة شاسعة في الجزيرة العربية والعراق وفارس والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها- بل إن الخليفة العباسي المعتصم بالله «٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م» (٢) الذي نقل مقر الخلافة من بغداد إلى سامراء أراد أن ينقل صناعة ورق البردى من مصر إلى العراق فحمل صناع القراطيس إلى «سر من رأى» لينشئوا فيها مصنعا للبردى فلم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر (٣) وفي العصر الحديث أخذت صناعة ورق البردى شوطا كبيرا من التطور بفضل استخدام أدوات حديثة متقدمة في صناعته ولكن على الرغم من تفوقها التقنى إلا أنها لم تنتج أوراقا بالجودة والدقة التي كان يخرجها قدماء المصريين.

وتجدر الإشارة إلى المحاولات الرائدة التي قام بها الدكتور مهندس / حسن رجب لزراعة وصناعة نبات البردى فأنشئ لهذا

١- الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر) التبصر بالتجارة - تحقيق السيد حسن حسنى عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٢٥م ص٢٧.

٢- كان ذلك فيما بين سنتي ٢٢٢-٢٢٧هـ والسنة التي بنيت فيها مدينة (سر من رأى) عام ٢٢٧هـ وهو العام الذي توفي فيه الخليفة المعتصم انظر ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - ط الهند ١٢٥١هـ ج٢ ص١٠٦.

٣- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني): مختصر كتاب البلدان - ط لبنان - مطبعة بريل ١٢٠٢هـ / ١٨٨٥م ص٢٥٣.

الغرض معهدا بالقاهرة أطلق عليه «معهد الدكتور رجب لبحوث
البردى» ويعتبر هذا المعهد هو الفريد من نوعه فى العالم الذى
خصص له د. رجب مزرعة كبيرة على مساحة ٢٠ فداناً فى جزيرة
يعقوب وسط النيل بمحافظة الجيزة وجميع هذه المساحة مزرعة
بنبات البردى، هذا بالإضافة لتوفر الأجهزة والمعدات والأدوات
اللازمة لإنتاج أفضل أنواع الورق من هذا النبات (١) ولقد تمكن
الدكتور رجب من ابتكار عدة طرق لإنتاج أوراق البردى لكل طريقة
مزاياها وخواصها التى تختلف عن الأخرى وقام بتسجيل كل هذه
الطرق فى براءة اختراع رقم (١٢٣٣١) فى تاريخ ١٠/١٠/١٩٧٧م
(٢) ونظرا لتعدد هذه الطرق فإننى اخترت إحداها وهى الطريقة
التي أسماها د. رجب بالطريقة الرابعة وتتميز بأن الورق المنتج
من خلالها يأخذ الطابع والشكل القديم وتتركز العناية فى هذه
الطريقة بالنخاع الداخلى «اللب» فى ساق النبات وتتم بعدة
خطوات وهى كالتالى (٣):

١- يتم نزع قشر النبات الخارجى

٢- يتم غلى هذا النخاع الداخلى بالماء بعد نزع قشرته

الخارجية

١- كان لى شرف زيارة هذه المزرعة والمعهد ومن ثم الإطلاع على التجارب الرائدة التى قام بها د.
رجب وذلك بدعوة خاصة من سيادته.

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٦٤ - ٦٥ - ٦٦.

٣- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٦٦

٣- فرطحة هذه الساق «النخاع الداخلى» بالدق بواسطة مطرقة أو درفيل بسيط.

٤- تقطع أجزاء الساق إلى مقاسات بطول وعرض الفرخ المطلوب إنتاجه.

٥- تُرص شرائح البردى بجوار بعضها البعض فى طبقة أفقية ثم طبقة أخرى رأسية معادة على الطبقة الأخرى.

٦- المرحلة الأخيرة تتم بالكبس والتجفيف داخل مكبس وذلك بتغيير اللباد عدة مرات.

وهذه الطريقة تتميز - كما ذكرت من قبل - بأنها تعطى أنواعا من الورق تأخذ طابع القدم إلا أنها أقل متانة من الأنواع الأخرى التى صنعها د. رجب ولقد ذهب د. رجب لأبعد من ذلك فقد تمكن من إنتاج أنواع أخرى من الورق ولكن بخامات أخرى غير البردى - فاستغل نبات السمار الحلو والذرة وقصب السكر وسيقان الموز(١)- ولاحظ أن جميعها إذا ما أجريت عليها الخطوات السابقة التى وضعها لصنع البردى فإن هذه المواد تخرج أيضا أنواعا من الورق ولكنها لا ترقى لمستوى اللفائف البردية العريقة التى تأخذ طابعا مميزا وشكلا جميلا ورونقا خاصا ولقد كان هناك إعتقاد سائد بأن سبب التصاق شرائح البردى بعضها ببعض إنما

١- جدير بالذكر الإشارة إلى قيام بعض الأشخاص بعمل أوراق من ألياف هذه النباتات وبيعونها على أنها أوراق بردى وفى ذلك خداع كبير وغش تجارى وتزييف لأوراق عريقة ولقد حذر د. رجب من التعامل مع هؤلاء التجار.

يرجع إلى احتواء النخاع الداخلى لسيقان هذا النبات على مواد سكرية ونشوية كانت تساعد على سرعة لحم الشرائح بعضها ببعض بصورة محكمة - ولكن د. رجب على الرغم من عدم اعتراضه على وجود نسبة من مواد سكرية ونشوية فى ألياف هذا النبات وبين عصارته إلا أنه تمكن بفضل من الله تعالى إلى اكتشاف أسبابا أخرى جوهريّة تعمل على الزيادة فى تماسك الألياف والشرائح البردية- ولقد أثبتت هذه التجارب فى بحثه المقدم إلى جامعة «جرنويل بفرنسا» للحصول على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٩م وملخص هذه التجارب يمكن ذكرها فى هذه النقاط(١):

١- يحتوى التركيب الخلوى المكون لأنسجة نبات البردى على قنوات هوائية Aerial ducts تعمل هذه القنوات على توصيل الأكسجين الضرورى لنمو هذا النبات وخاصة الأجزاء المغمورة منه فى الماء وهى التى يطلق عليها «السيقان الأرضية» أو «الرايزومات».

٢- عند وضع شرائح البردى بعضها فوق بعض لى يتم التصاقها لابد من دقها وكبسها بشدة وبدون هذه العملية فإن التصاقها يكون ضعيفا أو ربما لا تلتصق بالمرّة.

1- Hassan Ragab: (contribution à L'étude de Cyperus Papyrus let à sa transformation en support de l'écriture (papyrus des Anciens) .
Thèse de doctorat 1979.

٣- عند إجراء عملية الدق أو الكبس تنضغط الخلايا البرانشيمية المكونة لنسيج النبات بسبب ليونتها ورخاوتها فيتم التداخل فى القنوات الهوائية الموجودة فى كلتا الشريحتين فى تلاحم قوى يعرف عند النجارين باسم «عاشق ومعشوق Dove Tail joint».

٤- عند جفاف الشرائح تندمج أنسجة وألياف النبات فى كلتا الشريحتين بسبب انكماشهما فى شكل نهائى وبعد ذلك تتم المرحلة الأخيرة بحك الورقة بواسطة آلة ناعمة لفرد هذا الانكماش ولكي تأخذ الورقة الشكل الناعم الأملس المطلوب للكتابة أو الرسم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطوات السابقة التى توصل إليها د. رجب تعرف فى الأوساط العلمية باسم «نظرية رجب» للصق شرائح البردى . وكانت التفسيرات السابقة تذكر أن سبب الالتصاق والتحام الألياف قد يكون هو وجود مادة النشا فى أنسجة هذا النبات أو أن السبب ربما كان راجعا لوجود مواد راتنجية لاصقة. وهناك من ذكر أن سبب الالتصاق قد يكون راجعا إلى طمى النيل «الفراين» (١) وهو يعتبر مادة لاصقة إلى حد ما - ومن الباحثين من عزى ذلك الأمر إلى وجود مواد سكرية داخل أنسجة النبات وفى حقيقة الأمر أن الأوراق البردية المصنعة فى العهد الفرعونى (٢) تتميز عن مثيلاتها فى العهود التالية - كالعهد

١- د. حسام الدين عبد الحميد محمود : ميانة ورق البردى - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس - ١٩٨٢ م ص ٢.

٢- د. حسن رجب: البردى ص ٥٠ - ٥١.

الأغريقى الرومانى أو البيزنطى أو الإسلامى - بالجودة الواضحة
لنوعية هذه الأوراق وهناك بعض الخصائص التى ميزت أوراق
العصر الفرعونى عن مثيلاتها فى العصور التالية منها :

١- الرقة فى السمك Fineness حيث يكون سمك الورقة رقيقا
الأمّن الذى يمكن من طيها بسهولة على شكل لفافة وكذلك يساعد
هذا الأمر على إعادة فتحها بيسر ولنا أن نتخيل ورقة سميقة ...
كيف يمكن طيها ولا يتم ذلك إلا بمشقة وعناء وقد يؤدى ذلك إلى
تفكك أليافها وتمزقها . ويتم التحكم فى سمك الورقة بواسطة آلة
حادة دقيقة ، وتقطع شرائح سيقان البردى إلى أجزاء رقيقة ولا يتم
ذلك إلا مع سيقان جيدة تامة النضج غضة طرية.

٢- المتانة Stoutness ويتبين ذلك فى مقاومة الورقة واللفافة
لعوامل الزمن وتقلبات الجو وكثرة الاستعمال نتيجة للضغط والشد
أو الفك والطي وغيرها من الأمور التى لا تتحملها البرديات
المصنعة فى العصور التالية.

٣- البياض Whiteness وهذه الخاصية الفريدة تميز بها
ورق بردى قدماء المصريين الناصع البياض- وفى الواقع إنه
إنتاج هذه النوعية من الأوراق يتطلب دقة ومهارة بالغة، ذلك لأن
شرائح البردى تكون بيضاء ناصعة قبل رصها والضغط عليها-
ولكن بمجرد رصها طبقتين ثم إجراء عملية درفلتها بواسطة درفيل
Roller خشبى أو معدنى فإن هذه العملية تؤدى إلى تحول اللون

الأبيض الناصع للشرائح إلى لون داكن يختلف باختلاف درجة نمو الساق، كما ثبت أيضا أن هناك علاقة بين عمق المياه الذي ينبت فيها نبات البردي وبين هذه الخاصية . ولقد لاحظ د. رجب أنه كلما طالت المدة اللازمة بين عملية لصق الشرائح ودرفلتها وتركها في الماء فإنها تؤثر على لونها وتحول الأوراق إلى اللون الداكن .

كذلك لاحظ د. رجب أنه عند غمر شرائح البردي بعد درفلتها في حوض الماء فإن الشرائح العليا المعرضة للهواء تزداد قتامة عن الشرائح الموجودة في أسفل الحوض لذلك روى بقاء كل الشرائح مغطاة تماما بالماء حتى لا يتغير لونها وتتحول إلى اللون الداكن .

٤- نعومة السطح smoothness ذكر المؤرخ اليوناني بليني أن نعومة سطح ورق البردي كانت تتم بإمرار قطعة من محار الصدف أو من العاج فوق الألياف المكونة للورقة وهذه الألياف هي بمثابة حزم وعائية عند جفافها نلاحظ أنها لا تنكمش بنفس نسبة انكماش الأنسجة البارانشيمية التي تتخللها ولذلك يلاحظ وجود خشونة في السطح الخارجى للورقة - أيضا هناك أسباب أخرى قد تؤدي إلى حدوث مثل هذه الخشونة ومنها الأماكن التي يتم فيها لصق أطراف الأوراق بعضها ببعض حيث نجد أن سمك الورقة في هذه الأماكن يكون ضعف نظيره في باقى الورقة الأمر الذى لا يمكن الكاتب من إمرار قلمه بيسر وسهولة وقد يعرضه أحيانا للإختلال فتخرج الكتابة بشكل غير جيد- ولقد لاحظ د. رجب (١) أن

المبالغة فى نعومة الورقة قد تؤدى إلى صعوبة امتصاص الورقة للحبر بسبب ظهور الألياف بشكل أملس يساعد على انزلاق الحبر على الجانبين.

مما سبق يتبين لنا مدى مهارة قدماء المصريين فى صناعة هذه الأنواع الجيدة من الأوراق البردية ذات المواصفات الجيدة والتي سبق ذكرها منذ ما يزيد عن ألفى عام مضت (٢).

بالإضافة إلى كل ما سبق من مميزات للأوراق المصنعة فى عهد قدماء المصريين أورد المؤرخ اليونانى «بلىنى» فى كتابه Natural History أبرز الأنواع من الأوراق البردية التى شاهدها فى عهده- وكما هو معلوم بأن «بلىنى» (٣) عاش فى القرن الأول الميلادى وذكر أنواعا من الأوراق الفرعونية منها:

١- الورق الهيراطيقى Hieratic ويعتبر أجود أنواع الورق فى العهد الفرعونى حيث استخدمه كهنة المعابد فى الكتابات الدينية المقدسة وفى العهد اليونانى تحول اسمه ونسب للإمبراطور «أغسطس» Augustus وذكر «بلىنى» أن هناك نوعا آخر من الورق أقل جودة من ورق «أغسطس» وهو الورق المسمى ليفيا Livia نسبة لزوجته الإمبراطور «أغسطس» ولكنه تميز على ورق

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٥٠-٥١

2- Pliny : Natural History Book. XIII translated by H. Rackham 1968.

٣- عاش بلىنى فى القرن الأول الميلادى وبالتحديد بين عامى ٢٣ - ٧٩م

بأنه كان أكثر نعومة وأقل سمكا .

٢- وهناك الورق المسرحى أو (الأمفيتياترى Amphiteatrica)

وهو منسوب إلى «مسرح» مدرج الاسكندرية التى اتخذت كعاصمة فى العصر الأغريقى الرومانى، وكان هذا النوع من الورق يصنع بالقرب من هذا المدرج الرومانى الشهير وكان يرتب فى الدرجة الثانية بعد الورق الهيراطيقى - بلغ عرض الصحيفة منه بحجم ٩ أصابع ، واستطاع أحد الرومانيين ويدعى فانيوس Fannius من إقامة مصنعا لإنتاج هذا النوع من الورق بعد إدخال بعض التحسينات عليه فى مدينة روما حتى اتخذ اسمه فيما بعد Charta Fanniana .

٣- بالإضافة للأنواع السابقة من الأوراق البردية التى أنتجت فى العهدين الفرعونى والإغريقى، فقد ذكر المؤرخ اليونانى «بلىنى» أنواعا أخرى أقل جودة وربما كانت تتلاءم مع حاجة القطاعات العريضة من الشعب منها:

أ- الورق الصاوى Charta Saitica نسبة إلى مدينة صالحجر حيث كانت تعد عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الوجه البحرى .
ب- الورق الطانى Charta Taeneotica وهو نسبة إلى إحدى ضواحي مدينة الاسكندرية ويطلق عليها ضاحية طانيا Taenea وتقع غرب الاسكندرية ويذكر د. رجب (١) أنها ربما

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٥

كانت امتدادا لبحيرة مريوط. حيث كان ينمو فيها نبات البردى، وتجدر الإشارة إلى أن الأنواع المنتجة من هذه الأوراق كانت لا ترقى لمستوى النوعين الأولين السابق ذكرهما بسبب سمك الورقة وغلظتها الأمر الذى جعلها تأخذ أدنى المراتب حتى أن بيعها كان يتم عادة بالوزن لا بالصنف والدرج بسبب ثقل حجمها .

ج- هناك نوعا أخيرا. من الورق ذكره «بلينى» كان لا يستخدم فى الكتابة ولكن فى التغليف بسبب سمكه الذى قد يصل أحيانا إلى ٦ أصابع وكان يباع أيضا بالوزن، هذا النوع من الورق أطلق عليه إسم الورق الأمبورتىيكي Charta Emporitica (٢) هذا بالنسبة للمحاولات القديمة والحديثة لإنتاج أنواع مختلفة من الأوراق البردية ونلاحظ أن المحاولات القديمة - وخاصة تلك التى قام بها قدماء المصريين زمن الأسرات - كانت أفضل الابتكارات لما تميزت به الأوراق من صفات ومميزات سبق ذكرها .

أما فى العهد الإسلامى وهو الذى يعنينا إلى حد كبير فكما أشرت من قبل فإن البردى قد حظى بعناية ورعاية كبيرة من قبل الولاة المتتابعين على مصر بداية من عهد الخلفاء الراشدين وحتى العهد العباسى - ذلك لأن البردى اعتبر كثرة قومية لسد حاجة الدواوين ولإنفاذ سائر مكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة وأصحاب الحسبة ورجال الجزية والخراج وقادة

2- Pliny : op. cit - p. 143 - 152.

الجيش وحتى المكاتب الخاصة بين الناس من عقود بشتى أنواعها من زواج - بيع - شراء - تجارة - عمل ورسائل ومجالس الصلح وفض المنازعات وتوزيع الميراث والوصايا والعقوبات والهبة والصدقة والزكاة وغيرها. كثير ومثل هذه الأمور كانت تتطلب وفرة فى الأوراق وأدراج البردى - لذا كانت هناك عناية خاصة بمزارع ومصانع البردى فأبقى الولاة على العمال الأقباط فى عملهم بمصانع أوراق البردى وكان أشهرها وأقدمها مدة فى العمل هو مصنع الاسكندرية (١) العريق وربما كان ذلك بسبب الموقع الممتاز الذى احتلته هذه المدينة ولتوفر مصادر المياه بها خاصة تلك التى كانت امتداداً لبحيرة مريوط.

وهناك مصانع أخرى ذكرها اليعقوبى (٢) حيث ذكر أن القراطيس كانت لا تزال تصنع بمصر فى «بور» وهى عبارة عن حصن يقع على ساحل البحر من عمل دمياط - أيضا صنع البردى فى العهد الإسلامى بكميات وفيرة فى مدينة إخنو وهى المدينة التى يقال لها «وسيمه» وتقع على ساحل البحر فى الجانب الغربى من شمال الدلتا عند نهر النيل فرع رشيد. أما بخصوص الطريقة التى اتبعها المسلمون فى صناعة ورق البردى فإنها قد لا تختلف كثيرا عما كانت عليه زمن الإغريق أو الرومانيين والبيزنطيين وقد ذكرها

1- Grohmann. A. from the world of Arabic papyri p. 31.

٢- اليعقوبى : البلدان ج ٢ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م ص ٩٢

العالم العربى «أبو العباسى النباتى» وهو العالم العربى الوحيد الذى تكلم بالتفصيل عن صناعة ورق البردى فى العهد الإسلامى - وأورد هذا القول العالم ابن البيطار (١) فى كتابه الضخم «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وأثبتها الباحث المعاصر «ألفرد لوكاس» فى كتابه «المواد والصناعات عند قدماء المصريين» بل قام بتجربتها بنفسه وأثبتت هذه التجربة نجاحا كبيرا.

وفى إعتقادى أن الأماكن التى اشتهرت بزراعة نبات البردى هى نفسها الأماكن التى تفردت بصناعته وذلك لأن البردى كما ذكرت من قبل نبات سريع التقصف ولا يتحمل النقل إلى مسافات بعيدة. لذك فإننى أعتقد بأن المسئولين عن مصانع البردى من عمال وفنيين ومزارعين وغيرهم فضلوا إقامة مصانع البردى فى أماكن زراعته أو بالقرب منها فى الوجهين القبلى والبحرى كل قرية حسب إمكانياتها ولعل أشهر المدن التى صنعت أوراق البردى كانت الاسكندرية وأوسيم وبوره ودمياط ووادى النطرون وبنها، وبوصير وسمنود ودهقله وكورتها وفى هذه المدينة الأخيرة يذكر ابن زولاق أنها مدينة يُعمل فيها «القرطاس الطومار الذى يُحمل إلى أقاصى بلدان الإسلام» (٢) هذا بالنسبة لمصر، أما بالنسبة للأماكن

١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ ص ٨٦.

للاستزادة فى صناعة أوراق البردى انظر :

Winter.y, papyrology, its contributions and problems the Michigan

Alumus Quarterly Review, Summer 1936 vol 42 - no - 24-

Lucas.A, Ancient Egyptian Materials and industries - p. B6- 136-138.

٢- ابن زولاق: فضائل مصر (الحسن بن ابراهيم بن زولاق) : فضائل مصر.

الأخرى التى اشتهرت بصناعة البردى فلقد أمدتنا بعض المراجع والمصادر العربية والأجنبية ببعض الروايات منها ما ذكره «اليعقوبى» فى كتابه البلدان أن الخليفة المعتصم بالله العباسى أراد أن ينقل صناعة أوراق البردى إلى العراق فحمل الصناع الذين تخصصوا فى إعداد البردى ورقا إلى مدينة «سرمن رأى» ود- لينشئوا فيها مصنعا للبردى ولكن للأسف لم يخرج الورق بشكل جيد فذكر اليعقوبى : فلم يخرج منه إلا الخشن الذى يتكسر (١) . وبالإضافة إلى ذلك أورد «ابن حوقل» رواية تشير إلى صناعة ورق البردى فى مدينة «بالرمو» فى صقلية حيث رجح احتمال صناعته لبلاط الامبراطور عام ٩٧٢م (٢) .

ونذكر المؤرخ اليونانى بلىنى ما يفيد بزراعة هذا النبات فى سورية على أطراف البحيرة وعلى نهر الفرات قرب بابل (٣) . وإذا صح هذا القول فإننى لا أستبعد إقامة مصانعه بالقرب من منابعه على نهر الفرات وأعتقد كذلك بأن نوعية الورق المصنّع فى هذه البلاد أقل جودة من نظيره المصنّع فى مصر صاحبة الابتكار الأول فى هذا النوع من الورق الذى قال عنه المستشرق جيمس برستيد:

١- اليعقوبى : البلدان الطيبة الثالثة النجف المطبعة الحيدرية ١٩٥٧م ص ٩٢

٢- ابن حوقل : المسالك والممالك ط بيروت ص ١١٧

4- Pliny : Natural History, vol 4, p. 234.

٣- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٥٥ .

«كان لإختراع الكتابة وإختراع استعمال ورق البردى أثر عظيم
فى رفع مستوى الجنس الإنسانى أكثر من أى شىء آخر لأنه أهم
من جميع الحروب التى خاض الناس غمارها، وأهم من جميع
النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون». (١)

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ١٧

الفصل الثاني

استعمالات البردس ... والكتابة عليه

أولاً : استعمالات البردى

لم يحظ نبات من النباتات بهذه العناية من قبل عامة الناس وخاصتهم عبر التاريخ مثل نبات البردى حيث استغله الناس منذ قديم الزمان فى العديد من الإستخدامات والإستعمالات فاستُغل كطعام فى فترات القحط واستُعمل كأدوات ووسائل لسد جانب من متطلبات الحياة ولأجل ذلك تمت العناية بهذا النبات .

وأبرز الإستخدامات كانت تتلخص فى التالى:

١- منذ قديم الزمان استخدم المصري القديم نبات البردى كطعام حيث كان يتناول الجزء الأسفل من الساق نظرا لنضارته وشكله الغض الطرى.. ومن المعروف أن هذا الجزء هو الذى تغطيه الأوراق الحرشفية.

ويقال أنه كان غذاء شعبيا ذا طعم مقبول بسبب احتوائه على قليل من السكر، الأمر الذى يجعله مستساغ الطعم. هذا ويذكر د. حسن رجب (١) أن هذا الجزء كان يؤكل إما طازجا أو مطبوخا

١-د. حسن رجب : المرجع السابق ص ١٧.

أو مشويا . كذلك استعمله بعض الناس كمادة مضغ مثل اللبان حيث لأكوا لحاءه الداخلى ومصوا عصيره وأكلوا جذوره الطازجة البيضاء(١).

٢- استغل المصري القديم(٢) شكل نبات البردى بهيئته الخارجية المثلثة في عمل أعمدة المعابد خاصة وأن هذا النبات يتميز بساق طويلة فارعة، كذلك استخدم المعمار القديم شكل حزم نبات البردى من ٦ أو ٨ سيقان وتمكن من عمل أعمدة بالغة في الدقة والجمال والمتانة كما في أعمدة معبد الأقصر حيث ظهر كل عمود على شكل حزمة من سيقان البردى وظهر تاج كل عمود بشكل براعم زهرة البردى قبل تفتحها وفي أعمدة البهو الرئيسى بمعبد الكرنك نلاحظ وجود شكل سيقان البردى وقد تفتحت نورتها وأقدم الأعمدة التى أخذت شكل سيقان نبات البردى هى تلك التى نراها فى مباني المملكة القديمة وخاصة فى معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقاره المدرج، حيث نفّذت الأعمدة بشكل ساق البردى منفصلة.

٣- استغل شكل نبات البردى منذ العصور القديمة فى عمل حلقات زخرفية مثل بعض الأفاريز المتكررة داخل رسوم المعابد وهناك رسوم أخرى عبارة عن موضوعات وقصص مختلفة، ففى

١- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٢٤

٢- عن هذا الاستخدامات وغيرها انظر: التعبير والعوامل الزخرفية فى الاساس المصرى القديم - رسالة دكتوراه من اعداد د. محمد مصطفى حماد - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٤٧م.

مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة فى سقارة، نجد العديد من الرسومات ، قل أن تخلو من رسومات البردى فى حالاته المختلفة فهناك مناظر تشير إلى حصاد البردى بواسطة بعض الأشخاص حيث نراهم إما يخوضون فى الماء ، وذلك إذا كان البردى ينمو فى مناطق ضحلة المياه، أو نراهم راكبين قوارب صغيرة مصنوعة من سيقان البردى وذلك إذا كان البردى ينمو فى مناطق عميقة المياه نسبيا وهناك مناظر أخرى توضح صاحب المقبرة وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور وسط الأحراش (١)، وهناك قصص أخرى داخل رسوم ونقوش المعابد والمقابر المصرية القديمة نلاحظ وجود العديد من أشكال نبات البردى فى هيئاته المختلفة.

٤- إتخذ شكل نبات البردى مع زهرة اللوتس كرمز للوحدة بين كل من الوجهين القبلى والبحرى فى العصور المصرية القديمة (٢)

هذه هى بعض الاستخدامات التى وفق المصرى القديم إلى استغلالها من نبات البردى وبالإضافة إلى كل ما سبق فقد ظهرت استخدامات أخرى كان منشأها أيضا العصر الفرعونى إلا أنها استُخدمت أيضا فى العهد الإسلامى وربما دخلت عليها بعض التطورات لتتمشى مع عجلة الحياة .

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٣ ويمكن مشاهدة هذه الرسوم والنقوش فى آثار المتحف المصرى بالقاهرة .

٢- محمد محمد الصغير : البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة - ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٦م

٥- صناعة العديد من الأدوات اللازمة في تسيير بعض شئون الحياة كالسلال والحيال وبعضها قد يصل إلى أقطار ضخمة - بعضها محفوظ حاليا بالمتحف المصري بالقاهرة - أيضا استغل نبات البردي في عمل الحُصر، ولقد ذكر د. أدولف جروهمان (٣) أن الحصر كانت تصنع من البردي في دمياط في سنة ١٧٩٦م وظلت حتى سنة ١٩٥٢م.

وأنتى - المؤلف - شاهدت العديد من قرى مصر في الوجهين القبلى والبحرى مازالت تستعمل حتى اليوم الحصر من البردي وأحيانا ما كانت تفرش به البيوت والمساجد نظرا لتوفر خامه البردي بهذه الأماكن.

كذلك صنع من سيقان البردي مراتب للنوم نظرا لليونة الألياف ومرونتها أيضا صنع من سيقان البردي بعض «الصنادل» نظرا لخفتها ومرونتها وسهولة طي أليافها ومثل هذه الصناعات كانت في الأصل ابتكارات مصرية قديمة ثم استعملها المسلمون بعد فتحهم مصر وعمدوا إلى تطويرها بالشكل الجيد والمناسب ومن الصناعات الخفيفة المعتمدة أساسا على سيقان البردي صناعة الصناديق وقطع الأثاث الخفيفة وبعض المناضد والوسائد وغيرها.

٦- استخدم نبات البردي في عمل سقوف العديد من الأكواخ والمنازل نظرا لخفة سيقانه الجافة وقابليتها للتشكيل في حزم

٢- د. أدولف جروهمان : المحاضرة الأولى ص ١٠.

عندما تُرَص بجوار بعضها البعض، كذلك صُنعت منه أنواع من الورق المقوى لعمل جلود الكتب والتغليف وغيرها (١)

٧- هناك استخدام آخر ربما كان شائعاً حتى اليوم وهو استعمال سيقان البردى الجافة المتكسرة بأعداد كبيرة كوقود فى الأفران الشعبية فى القرى النائية بمصر وذلك لوجود وفرة كبيرة من هذه السيقان، خاصة عندما يقوم المزارعون بعملية تطهير الترع والمصارف وعند ردم البرك والمستنقعات يتخلف عن ذلك العديد من حزم وسيقان نبات البردى الذى يستغله البعض كوقود سهل وبسيط فى أغراضهم المختلفة.

٨- كذلك عرف عن نبات البردى قدرته العجيبة فى علاج بعض الأمراض منذ القدم واستُخدم بشكل كبير فى العهد الإسلامى فقد روى ابن البيطار فى كتابه الشهير : «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٢) بعض النصوص التى نقلها عن الأطباء والحكماء القدامى فذكر :

(أ) : «إن هذا النبات ليس يستعمل فى الطب وحده ولكنه حتى متى نقع وأحرق صار نافعا وذلك لأنه إذا نقع فى الخل والماء والشراب أدمل الجراحات الطرية إذا لف عليها إلا أنه فى هذه المواضع إنما يقوم مقام مادة من المواد القابلة للأدوية

١- أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية القديمة . ترجمة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر . محرم كمال ط القاهرة ص ٤٩٠ .

٢- ابن البيطار : المصدر السابق ج ١ ص ٨٧ .

الشافية ، وأما إذا أُحرق فإنه يصير دواء مجففا على مثال الرماد والقرطاس المحرق .

(ب) : وروى عن «د يسقوريدس» قوله :

وقد استعمله الأطباء إذا أرادوا فتح أفواه النواصير فإذا أرادوا استعماله بلّوه أولا بالماء ثم لفوا عليه - وهو رطب - كتانا وتركوه حتى يجف ثم أدخلوه في النواصير فإذا دخل فيها انفتح بفتحها»

(ج) : وقال كذلك :

والبردى إذا أُحرق إلى أن يصير رمادا واستعمل في منع القروح الخبيثة التي في الفم وفي سائر الأعضاء من أن تسعى في البدن والقرطاس المحرق أقوى فعلا من البردى المحرق.. وكما هو معلوم فإن القرطاس المحرق إنما يعنى رماد نبات البردى المحروق ، والبردى المحروق هو الرماد المتخلف عن احتراق سيقان هذا النبات بالذات.

د- وروى ابن البيطار عن سليمان بن حسان قوله (١) :

.... والقرطاس إذا أُحرق في السنونات قبض اللثة قبضا جيدا ومنع سيلان الدم منها ، وإذا نثر على القروح والسحج المتولد عن الخف في العقب نفع في ذلك ...»

(هـ) : ونقل عن الغافقي قوله :

١- ابن البيطار : المصدر السابق ج١ ص ٨٧ - ٨٨

.... رماد القرطاس قد يقع فى الحقن النافعة لقروح الأمعاء فينتفع به وإذا استنشق دخانه نفع من الزكام...

(و): روى عن ما سر جوييه .. قوله:

«... والبردى إذا مضغه أكل الثوم والبصل أو شارب الثبيذ قطع منه رائحته...»

(ز): وقال أحمد بن خالد:

... وقد يدق ورقه الأخضر ويسقى عصيره للطحال فينفعه منفعه عجيبه وإذا أحرق وسقى - مع الخل - للطحال نفعه أيضا ويطعم عرقه الغض لصاحب الطحال فينتفع به أيضا (١).

هذا وقد لاحظ د. رجب (٢) أن نبات البردى حينما يزرع يختفى الذباب من المنطقة التى يزرع فيها وربما كان ذلك راجعا لوجود مادة نفاذة تعمل على طرد الذباب من مناطق زراعته.

كذلك لاحظ د. رجب أن رايزومات نبات البردى الممتدة فى الأرض إذا ما نزلت وجففت ثم أحترقت فإنه ينتج عنها رائحة عطرية ذكية - وهذا الأمر دعا د. رجب إلى الاعتقاد بأن جذور النبات ربما استخدمت كإحدى المواد الداخلة فى تركيب البخور وخاصة تلك التى كانت تستعمل عادة من قبل الكهنة فى المعابد المصرية القديمة.

1- Vivi Taeckholm & M. Drar, Flora of Egypt ... vol. 2 p. 104- 110

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٢.

ومثل هذه الخاصية الفريدة لجذور نبات البردى جعلته فى مرتبة
جذور نباتات أخرى من الفصيلة السعدية استخدمت كمادة عطرة
لها رائحة ذكية مميزة مثل رايذومات الخُب واسمه العلمى
(سابيرس اتيكولاتوس) وهى جذور تعطى رائحة ذكية خاصة عند
حرقها ويستخدمها الفلاحون حتى اليوم فى قرى مصر لتعطير
القلل الفخارية عند الشراب ، ولقد استعملتها بنفسى وجربت
مذاقها فوجدتها طيبة المذاق والرائحة.

ثانياً: الكتابة على أوراق البردى

إلى جانب الإستعمالات السابقة لنبات البردى ابتكر المصري القديم وبتوفيق من الله تعالى نوعاً جيداً ومقبولاً من الورق من خلال استخدام الألياف الرقيقة لسيقان النبات. ولقد اعتبر هذا النوع من الورق في هذه الفترة المتقدمة من الزمن إنجازاً علمياً كبيراً حتى أننا في الوقت الحالي لم نتمكن من إعداد أوراق تتشابه في الجودة مع هذا الورق الفرعوني النادر على الرغم من التقدم التقني الذي نعيشه وفي الواقع إن أحداً من الباحثين لم يتوصل إلى التاريخ الحقيقي لبداية استعمال أول ورقة بردية مكتوبة. وفي هذا الصدد يذكر د. حسن رجب (١) أن أول بردية مكتوبة عرفت في العصر الحديث كانت عبارة عن بقايا من دفتر حساب اكتشفت هذه البردية في المعبد الجنائزي للملك «نفر - كا - رع» وهو من ملوك الأسرة الخامسة وأجزاء هذا الكتاب موزعة حالياً بين عدد من المتاحف العالمية مثل متحف برلين والمتحف المصري بالقاهرة ومجموعة بورخارت الخاصة ثم كلية university college بجامعة لندن. بالإضافة إلى ذلك ذكر د. رجب أنه اكتشفت مؤخراً بعض قصاصات من ورق البردى للأسف خالية من أية عبارة مكتوبة في مقبرة (حماكا) وهو من أحد كبار رجال الدولة

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٧٢

فى الأسرة الأولى بسقارة وعلى هذا يؤكد د. رجب أن البردى
إستعمل كمادة للكتابة منذ ما يزيد عن ٣١٠٠ ق. م (١). ويعلل
ذلك بوجود علامة «لفافة البردى» فى الكتابة الهيروغليفية منذ
الأسرة الأولى هى والعلامة الدالة على الكتابة والتى تمثل أدوات
الكتابة فى ذلك العهد القديم وهاتين العلامتين ركيزتين أساسيتين
فى الدلالة على استعمال هذا النوع من الورق فى هذه الفترة
المتقدمة من التاريخ البشرى القديم (٢).

أما بخصوص الكتابة على البردى فلقد استخدم فى ذلك عدة
آلات وأدوات منها اللوحة الخاصة بالكتابة وهى اللوحة التى تستند
عليها اللفافة البردية ويطلق عليها البالته Palette ثم الفرش (جمع
فرشاة) وهى المعبر عنها تجاوزا «الأقلام» ومثل هذه الأدوات قديمة
قدم البردى نفسه - إلا أنه حدث تطور كبير فى استخدام أدوات
الكتابة على البردى فى العصر الإسلامى فقد استحدثت أنواعا
مختلفة من الأقلام والأحبار والدوى وغيرها.

ولقد فضل العرب فى البداية استعمال اللفافات البردية البيضاء
الناصعة وذلك لظهور الكتابة بشكل ناصع وواضح خاصة عند
استعمال الحبر الأسود الصينى، وفى هذا يشير ابن بيطار بقوله:

١- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٧٣

٢- يذكر د. رجب أنه استقى هذه المادة العلمية من المحاضرة الشيقة التى ألقاها الأستاذ تشيرنى
فى جامعة لندن بتاريخ ٢٩/٥/١٩٤٧م بعد ترجمتها وإضافة بعض الملاحظات للتوضيح.

«كاغد أبيض ، مثال القراطيس(١) ويعقب على هذا القول السيوطي بقوله ... هذه القراطيس هي أحسن ما كتب فيه..(٢)

أما إذا تحدثنا عن الأقلام في العهد الاسلامي فإن المقام سيطول بنا كثيرا ولكنني أحب أن أعطي نبذة موجزة عن تاريخ هذه الأقلام فإن العرب كانوا قبل الإسلام قليلي الخبرة بالأقلام وكانوا يستعملون آلات خادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على الرحال والأقتاب وربما استعاضوا عن السكين باستعمال مواد أخرى للكتابة فيذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغانى» أن «قيسبة بن كلثوم السكوني» كتب على خشبة رحل أى الطمحان القيني بسكين(٣).

ويذكر د. ناصر الدين الأسد (٤) أن العرب ربما استخدموا في الكتابة مواد تترك لونها أو أثرها على الرجل، ولعلها كانت مادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية وجميع هذه المواد من طباشير ورصاص وفحم وغيرها كانت متوفرة في الطبيعة آنذاك وعلى الرغم من ذلك فإن العرب كانوا على علم بالأقلام وخاصة في العهد الجاهلي فيذكر الشاعر عدي بن زيد(٥):

ما تبين العين من آياتها غير نوى مثل خط بالقلم

-
- ١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والأغذية ج١ ص٨٦
 - ٢- السيوطي . حسن المحاضرة ج٢ ص٢٣
 - ٣- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني طبع القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٢٧م - ١٩٦١م ج١٣ ص٥
 - ٤- د. ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وتيمتها التاريخية طبع دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢م ص٩٨
 - ٥- أبو الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ج٢ ص١١٩

أما فى العهد الإسلامى فإن القرآن الكريم (١) مجد القلم بذكره فى أول نزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين وذلك فى قوله تعالى فى سورة «العلق» «اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم» كذلك ورد ذكر القلم فى «سورة (القلم)» حيث قال تعالى : «ن والقلم وما يسطرون» (٢) وبالإضافة إلى ما سبق وردت صيغة أخرى للقلم بصيغة الجمع حيث قال الله تعالى فى سورة لقمان «ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم» (٣) صدق الله العظيم

فى الواقع إن الأقلام حظيت بعناية كبيرة من قبل المسلمين . ولقد أورد كل من «الصولى» فى كتابه «أدب الكتاب» و«ابن عبد ربه» فى كتابه «العقد الفريد» و«القلقشندي» فى كتابه «صبح الأعشى» الذى أورد فيه خصائص ومميزات الأقلام وأنواعها وأسمائها وألحق فى هذا المؤلف الكبير أقوال بعض العلماء من غير العرب أمثال الاسكندر وجالينوس وبقرات وأرسطو طاليس والمتأمل فى هذه المصادر العربية الهامة يلاحظ أنها أفردت للقلم والكتابة وما يتعلق بهما من أدوات ووسائل وأداب وفنون الشيء الكثير لا مجال هنا لذكرها.

وما يعيننا فقط هو إلقاء الضوء على الأقلام التى كانت تستعمل

١- القرآن الكريم سورة العلق آية (٤،٣)

٢- سورة القلم آية رقم ١

٣- سورة لقمان آية رقم ٢٧

فى الكتابة وخاصة على أوراق البردى فى العهد الإسلامى .
فكانت الأقلام العربىة فى أول أمرها تصنع من السعف أو
الغاب أو القصب فكان يؤتى بهذه المواد من الطبيعة ويُقط قلمها
ويبرى ثم يُغمس فى المداد ويكتب به وفى ذلك يروى عن عبد الله بن
حنش أنه قال :

« رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء» (١) .
وهناك رسالة ذكرها الصولى فى كتابه « أدب الكتاب» (٢) أنها
من عبد الله بن طاهر إلى اسحاق بن ابراهيم وإلى بغداد (فى
القرن الثالث الهجرى) ونسبها ابن عبد ربه فى كتابه «العقد
الفريد» (٣) والقلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى» (٤) نسبوها
جميعهم إلى على بن الأزهر وقالوا إنها رسالة مبعثة إلى صديق
له يطلب منه أقلاما ، وفى الواقع إن هذه الرسالة الهامة تعتبر
تقريراً مفصلاً عن نتائج ممارسة الكتابة فترة طويلة من الزمن
حيث أوجز فيها صاحبها مميزات الأقلام وخصائصها فقال (٥):

١- الخطيب البغدادى : تقييد العلم، تحقيق يوسف العش - طبع المعهد الفرنسى للدراسات الشرقية
بدمشق ١٩٤٩ ص ١٠٥

٢- الصولى : أدب الكتاب ص ٦٩ - ٧٠

٣- ابن عبد ربه الأندلسى (أبو عمرو وأحمد بن محمد): العقد الفريد تحقيق أحمد أمين وآخرين طبع
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٣ ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٠٠

٤- القلقشندى: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٤١

٥- اخترت ذكر أقدم الروايات هى التى رواها ابن عبد ربه (توفى سنة ٣٢٧هـ) وكان الصولى
والقلقشندى قد ذكر هذه الرسالة.

«إن الأقلام الصحيرية(١) أسرع في الكواغد وأمر في الجلود كما أن البحرية منها أسلس في القراطيس وألين في المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها».

وإن خير الأقلام هي «الشديدة المحص(٢) الصلبة المعض، النقية الخدود(٣) القليلة الشحوم(٤) المكتنزة اللحوم(٥) الضيقة الأجواف، الرزينة المحمل(٦) الرقاق(٧) القضببان، المقومات المتون، الملس المعاهد، الصافية القشور الطويلة الأنايب البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهي قائمة على أصولها، لم تعجل عن إبان ينعها ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الأنداء....»

يلاحظ في هذا النص مدى دراية الكاتب بمقومات الأقلام الجيدة وخصائصها المميزة وحرصه الكبير على أن تكون الأقلام في أبهى حللها ورونقها.

وفي الواقع إن الأقلام في مصر كانت لها ميزة خاصة منذ عهد الفراعنة وفي هذا يشير الباحث ألفرد لوكاس في كتابه «المواد

١- الصحيرية نسبة إلى الصحراء وهي جوية تنجاب وسط الحرة وتكون أرضا لينه تعطف بها حجاره- والجويه هي الأرض المنخفضة القليلة الشجر، سميت جوية لانجياب الشجر عنها ولقد ذكر القلقشندي هذه الكلمة (الصخرية) والصولي ذكرها (القصبية)

٢- معناها «قوة الخلق مع الضمور» رواها الصولي «المجس»

٣- في رواية الصولي والقلقشندي : النقية الجلود

٤- رواها الصولي: الغليظة الشحوم

٥- رواها الصولي : المكتنزة الجوانب

٦- معناها أبقى على الكتابة وأبعد من الخفاء

والصناعات عند قدماء المصريين» (١) إلى براعة المصريين منذ القدم فى صناعة الأقلام فيذكر : إن الكاتب إذا أراد أن يتخذ قلمًا فما كان عليه إلا أن يتخذ من نبات (البوص) أجزاءً بالطول المطلوب وكان يتراوح ما بين ١٣ ، ١٦ سم وقطره ، ١ سم ثم يبرى أحد طرفيها حتى يصير مسطحًا مثل الإزميل».

وعلى ذلك ، فإننى أعتقد بأن هذه الأقلام قد تطورت كثيرًا فى العهد الإسلامى حيث ظهر القلم بشكل متقن بديعًا جيدًا فى خطوطه بالشكل الذى يتناسب مع طبيعة الورقة التى يكتب عليها من بردى وكاغد ورق وغيرها .

وفى هذا الخصوص يشير القلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى» (٢) إلى صفات الأقلام وما ينبغى أن تكون عليه من الصلابة والاعتدال وقلة العقد، وتطرق فى حديثه إلى أحجام الأقلام وما ينبغى أن تكون عليه من حيث الطول والعرض - ثم تحدث أيضا عن برى الأقلام وما يجب أن يراعى فيها من دقة وحرص ومهارة خاصة . كذلك تحدث القلقشندى بإسهاب عن المدية (٣)

١- ألفرد لوكاس : «المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى اسكندر بؤكريب غنيم - ط القاهرة ١٩٥٨ ص ٥٨٨

٢- القلقشندى : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢٥ - ٤٤٥

٣- هى السكين التى تبرى بها الأقلام وقد كانوا ينصحون بعدم استعمالها فى غير البراية «كى لا تكل وتفسد» وقالوا : «أحسنها ما عرض صدره وأرشف حده ولم يفضل عن القبضه نصابه» واستوى من غير اعرجاج» القلقشندى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٥٧

والمقط (١) والمقلمة (٢) والممسحة (٣) وغيرها.

ومن ناحية أخرى فإن هناك بعض المصادر العربية الأخرى تحدثت عن الأقلام وأنواعها وخواصها فقد تحدث ابن المدبر (٤) «من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى» فقال فى رسالته العذراء فى الطريقة المثلى لعمل الأقلام...» وتفقد الأنبوبة قبل بريكتها لئلا تجعلها منكوسة وأبرها من ناحية نبات القصبة وأرهف ما قدرت جانبى قلمك ليرد ما انتشر من المداد ولا تطل شقه فإن القلم لا يمج المداد من شقه إلا مقدار ما احتملت شبتاه، فارفع شبتيه ليجمعا لك خواشى تحضيره».

كذلك روى الصولى فى كتابه «أدب الكتاب» (٥) رواية عن مسلم بن الوليد الأنصارى توضح الطريقة المثلى لصناعة القلم فقال :
حرف قطة قلمك قليلا ليتعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته إلى مقصده ، وشق فى رأسه شقا غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه، ورفع من شعبتيه ليجمعا خواشى تصويره، فإذا فعلت ذلك استمد القلم بمقدار ما احتملت ظبته».

١- أن المقصصة وهى قطعة صلبة يبرى عليها القلم وقد نصح ابن مقله بأن يكون المقط أملس صلب غير ملثم ولا خشن لئلا يتشظى القلم: انظر القلقشندي : المصدر السابق ج٢ ص ١٥٥.

٢- هو المكان الذى توضع فيه الأقلام

٣- وأحيانا تسمى الدفتر وهى عبارة عن آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة حتى لا يفسد

٤- إبراهيم بن المدبر: الرسالة العذراء تصحيح وشرح زكى مبارك - الطبعة الثانية دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م ص ٢٤

٥- الصولى : أدب الكتاب ص ٨٦.

مما سبق ذكره ، يتضح لنا أهمية ومكانة القلم فى الحياة بمظاهرها المختلفة فى العهد الإسلامى ولقد حرص الخلفاء والولاة المتعاقبين على العناية بهذه الآلة الهامة فى التسجيل والتدوين وفى العهد العباسى حدث تطور كبير فى آلات ومواد الكتابة حيث ظهر العديد من الأسماء التى أرتقت بالخط وفنون الكتابة لمستوى بارز فى العالمين العربى والإسلامى. وظهرت الكوفة وبغداد كأبرز المدن الإسلامية التى اعتنت بالخط والكتابة هذا بالإضافة إلى مصر التى يذكر عنها المقدسى (١) فى حديثه عن خصائص المصريين بأنه «لا نظير لأقلامهم»

وفى حقيقة الأمر تجدر الإشارة إلى أن القلم العربى فى الأصل كان على غرار وشكل القلم الرومانى (٢) ثم حدثت عليه بعض التطورات والتعديلات فى الشكل والوظيفة حتى تتلائم سنون الأقلام مع الخامات المتعددة من أوراق بردية ورق وكاغد وغيرها. هذا بالنسبة للأقلام أما إذا تحدثنا عن المداد وهو السائل الذى يمد القلم لاستمرار الكتابة ، فنجد الصولى يعرف المداد بقوله: «كل شئ يمد به» (٣) ويعرف «ابن منظور» المداد بأنه «النقش وما يكتب به» (٤) والنقش هو المداد وفيه ذكر الشاعر حميد بن ثور الهلالي (٥).

١- المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - نشر جوبى - طبع ليدن ١٨٧٦م ص٢٠٢
2- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri p.65.

٣- الصولى : المصدر السابق ص١٠١-١٠٢ ٤- ابن منظور : لسان العرب ج١٢ ص٣٩٨
٥- حميد بن ثور الهلالي: ديوان حميد بن ثور - تحقيق عبد العزيز العيمى - طبع القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٥١ ص٩٧

لمن الديار بجانب الحبس كمخط ذى الحاجات بالنقسي
ولقد استعمل فى الكتابة على البردى المداد الأسود الداكن الذى
يشبه حبر الصين وقوامه الفحم أو سواد الدخان (الهباب) وقد
يكون بنيا قاتما من مزيج حديدى وإلى جانب ذلك كان هناك نوع
آخر من المداد الأحمر وكان يتكون من السلاقون أو الزنجفر
وأحيانا يكون أزرقا أو أخضرا.

وفى الواقع لم تكن لأنواع المداد - من أسود وبنى وأحمر
وأخضر وأزرق - أى تأثير كيميائى على لفائف البردى ولكن كان
هناك تفضيل للمداد الأسود لأنه يتناسب مع ألياف الورقة البردية
القائمة حيث يظهر واضحا جليا ويبقى مع الزمن ، أما المداد
البنى فإنه ينخر فى البردى ويقرضه ، والمداد الأحمر يلطخ غالبا
تبعا للظروف المحلية ، ولا سيما إذا كانت الكتابة تحت أكوام
التراب فغالبا ما يبدو المداد الأحمر باهتا، ويصبح مقروءا حين
ينظر إليه من الجوانب فحسب (١).

وأحب أن أشير إلى أن الحبر له تعريف آخر غير المداد فالحبر
فسره الصولى بقوله: «إنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط، من
قولهم حبرت الشيء تحبيرا وحبرته حبرا زينته وحسنته والاسم
الحبر... وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر
الكتابة (٢)».

١- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٤١-٤٢

٢- الصولى : المصدر السابق ص ١١١

وفسر القلقشندى (١) الحبر بأن أصله اللون - يقال فلان ناصع الحبر أى ناصع اللون الخالص- والأحبار - مفردها - حبر.

وذكر الجاحظ (٢) أن المداد كان يجلب من الصين فى العهد الإسلامى الأول ولكن هذا لم يمنع من دراية العرب بصناعاته فصنعوا من العفص والزاج (٣) والصمغ وإما من الدخان، والنوع الأول يناسب الرق ويسمى الحبر المطبوخ أو الحبر الرأس ويتصف بالبريق واللمعان- أما النوع الثانى وهو حبر الدخان فيناسب الورق ولا يصلح للجلود والرق - وذلك لأنه كما يذكر ابن السيد البطليوسى فى كتابه «الإقتضاب فى شرح أدب الكتاب» (٤): «قليل اللبث فيها، سريع الزوال عنها» (٥)

كذلك ذكر القلقشندى - وهو العالم العربى الفريد الذى أفرد لمواد الكتابة فصولا كبيرة جمع فيها أقوال القدماء والمحدثين فى عصره - فقال :

«يتوخى فى الدخان أن يكون من شىء له دهنية ولا يكون من

١- القلقشندى : المصدر السابق ج٢ ص٤٧١.

٢- الجاحظ : التبصر بالتجارة - تحقيق السيد حسن عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٥ ص٢٦

٣- العفص هو حمل شجرة البلوط حيث تحمل سنة بلوطا وسنة عفصا ، وهى مادة سوداء غنية بحمض التنيك، إذ تقعت فى الخل سودت الشعر- أما الزاج الأخضر فهو مادة كبريتات الحديد.

٤، ٥- ابن السيد البطليوسى (عبد الله بن محمد): الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق عبد الله البستانى - طبع بيروت ١٩٠١م ص٦٨.

دخان شيء يابس في الأصل لأن دخان كل شيء مثله وراجع إليه». ونقل القلقشندي أيضا عن صاحب الحلية قوله:

«وإن شئت أخذت من دخان مقالى الحمص وشبهه وتلقى عليه ماء وتأخذ ما يعلو فوقه وتجمعه بماء الآسى والعسل والكافور والصمغ العربى والملح وتمده وتقطعه شوابير والدخان الأول أجود (١)».

وبالإضافة إلى كل ما سبق ، ذكر ابن مقلة (٢) ما اتخذ من سخام النفط وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاء نخله وتصفيته ثم يلقى في طنجير ويصب عليه الماء ثلاثة أمثاله ومن العسل (٣) رطل واحد ومن الملح خمسة عشر درهما. ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما، ومن العفص عشرة دراهم ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثمن جرمه ويصير في هيئة الطين ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة» (٤).

١- القلقشندي: المصدر السابق ج٢ ص ٤٦١ - ٢٦٦

٢- ابن مقلة هو أبو علي محمد بن مقلة ولد ببغداد عام ٢٧٢هـ / ٨٩٢م - كان وزيرا في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي عام ٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩١٥ - ٩٤٠م وله الفضل في إدخال خط النسخ في كتابة المصاحف بعد أن كان مقصورا على الكتابات الديوانية والأغراض اليومية العاجلة وهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطا محكما توفي ابن مقلة في شهر شوال عام ٣٢٨هـ / ٩٤٨م - ببغداد.

ابن خلكان : وفیات الاعیان - تحقيق إحسان عباس - ط بيروت - ج٥ ص ١١٣

٣- ذكر القلقشندي أن العسل كان يستعمل كمادة حافظة للمداد

٤- ذكر القلقشندي أن الكافور كان يستخدم لتطيب رائحة المداد واستعمل الصبر لمنع وقوع الذباب عليه.

هذا .. ولقد روى القلقشندي (١) في كتابه «صبح الأعشى» رواية عن أحمد بن يوسف الكاتب ، توضح أفضل الطرق لإنتاج المداد فقال : أن رجلا كان يأتيهم في أيام خماروية بن أحمد بن طولون ٢٥٠ - ٢٨٢هـ - بمداد لم ير أنعم ولا أشد سوادا منه، فسأله «أحمد» من أي شيء استخرجه فقال : «من دهن بذر الفجل والكتان، أضع دهن ذلك في مسارج وأوقدها ثم أجعل طاسا حتى إذا نفذ الدهن رفعت الطاس وجمعت ما فيها بماء الآس والصمغ العربي» ... يقول «أحمد» : وإنما جمعه بماء الآس ليكون سواده مائلا إلى الخضرة، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير» ومعنى ذلك أن الآس كان يتخذ كمادة ملونة وأن الصمغ كان يستخدم لمنع الذرات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب، ولإكساب المداد نوعا من الكثافة.

وعلى الرغم من استخدام المداد الأسود بشكل كبير في كتابة العديد من النصوص البردية في العهد الإسلامي إلا أن ذلك لم يمنع من وجود أوراق بردية أخرى نفذت فيها الكتابة العربية بشكل جيد ويلون مختلف عن اللون الأسود الشائع في هذه الفترة - فلقد عثر أحد الباحثين (٢) على بعض الأوراق البردية في مدينة الفيوم

١- القلقشندي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

2- Wiesner.j, Mittheilungen aus des sammlung des papyrus Erzherzog Rainer 1887 - pp. 111- 239.

وكانت ترجع للعصر الإسلامي حيث إن كتابتها عربية خالصة -
 ولوحظ أن الكتابة منفذة بالحبر البنى - وكما هو معروف بأن
 الحبر البنى كان ينتج من مركبات الحديد «حديدي» (١).
 هذا بالنسبة للمداد أما بخصوص الدواة والمحبرة وهما الأدوات
 اللتان كانتا تستعملان لحفظ هذا المداد وصيانتة لحين الكتابة ،
 ففي البداية أحب أن أشير إلى أن الدواة والمحبرة تعنيان شيئاً
 واحداً وهي: الأنية التي يُجعل فيها الحبر من خزف كانت أم من
 قنوايز» وذلك حسب تعريف ابن منظور في كتابه لسان
 العرب (٢) ولقد فرق القلقشندي (٣) بين كلتا الأدوات فجعل من
 الدواة شيئاً رئيسياً وخص المحبرة بمحتوياتها الثلاث من
 «الجونة (٤) والليقة (٥) والمداد» بالمرتبة الثانية حتى عدها كآلة من
 الآلات التي تشتمل عليها الدواة (٦).

١- د. حجاجي إبراهيم محمد: أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور - الطبعة الأولى / القاهرة
 ١٩٨٤م ص ٤٧-٥٢.

٢- ابن منظور : لسان العرب ج ١٦ ص ١٦١ - ١٦٢

٣- القلقشندي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٦٨ - ٤٧١

٤- الجونة : هي الطرف الذي تودع فيه اللقيح والحبر وقد تنبه العرب إلى أن الشكل المربع يتكاثف
 المداد في زواياه الأربعة فيؤدي إلى فساد الحبر- ولذلك نصحوا بجعله من الشكل المستدير

٥- الليقة : وتسميها العرب الكرسف لأنها أحياناً كانت تصنع من القطن وأحياناً تصنع من الحرير
 والصوف والقطن - والأولى تكون من الحرير الخشن وذلك لأن انتفاشها في المحبرة وعدم
 تلبدتها أعون على الكتابة- القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٨ -

٦- من هذه الآلات الملواق الذي تلاق به الدواة أي تحرك به الليقة، والمسقاة التي يصب فيها الماء
 في المحبرة انظر القلقشندي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٧١

وفى حقيقة الأمر، إن الدوى كانت تصنع منذ القرون الأولى
للحجرة من مواد بسيطة كالخشب والمعدن والنحاس أو الحديد،
وربما صنعت من الفخار أو من مادة الزجاج ثم تطورت بعد ذلك
الأساليب الصناعية فى إنتاج الدوى، حيث أدخلت عليها العديد من
الحليات والزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، وربما غالى
البعض فى صنع الدوى، فقد روى الصولى فى كتابه «أدب الكتاب»
أن رجلاً أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب،
ولقد أفرد كل من الصولى والقلقشندي (١) أبحاثاً وفيرة
للأوصاف المستحبة للدواة حيث ذكرا وصفا للدواة الجيدة: «أن
تكون متوسطة فى قدرها، نصفاً فى قدها، لا بالطيفة جداً فتقصر
أقلامها ولا بالكبيرة فيثقل حملها، لأن الكاتب - ولو كان وزيراً له
مائة غلام مرسومون بحمل دواته - مضطر فى بعض الأوقات إلى
حملها ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى
ذلك منها غيره ولا يتحملها عنه سواه، وأن يكون عليها من الحلية
أخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوى به من وثاقه ولطف صنعه ليأمن أن
تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام منحة، وأن
تكون الحلية ساذجة لا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس ولا

١- الصولى : أدب الكتاب ص ٩٦

القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٣٢

نقش عليها ولا صورة لأن من زى أهل التواضع، لاسيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة وإن أحرقت الفضة حتى يكون سوادها أكثر من بياضها فإن ذلك أحسن وأبلغ في السرور وأشبه بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة (١).

مما سبق ذكره من أوصاف لأفضل أنواع الأدوات المستخدمة في الكتابة بصفة عامة والبردى بصفة خاصة من أقلام وأحبار ودوى وغيرها يتضح لنا المكانة الكبيرة التي أحاطت بالكتابة العربية في العهد الإسلامي.

ومنذ بداية الدعوة الإسلامية حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على العناية بالكتابة وقد روى القرطبي في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (٢) رواية تفيد اتخاذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كتابا يكتبون له الوحي عدهم القرطبي ستة وعشرين كاتباً في مقدمتهم «عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبى بن كعب» وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي، وربما قام عبد الله بن الأرقم بالكتابة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك في بعض الأحيان. وروى البخارى أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه

١- الصولى : أدب الكتاب ص ٩٦، القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٣٢

٢- القرطبي (أبو عبد الله بن أحمد الأنصارى): الجامع لأحكام القرآن - طبع دار الكتب بالقاهرة

١٩٢٣ - ١٩٥٠ م ج ١٣ ص ٢٥٣

أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتابة اليهود حتى يطمئن إلى أنهم لم يحرفوا كتبه التي يبعث بها إليهم ، وفي رواية أخرى قال لزيد : «إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا فتعلم السريانية» فتعلمها زيد رضى الله عنه فى سبعة عشر يوما .

ويضيف ابن عبد ربه أن زيدا كان يعرف الفارسية والرومية والقبطية والحبشية.. تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن(١).

وهناك العديد من المصادر العربية(٢) تشير إلى انتشار الكتابة فى عهد الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه مما يدل على عناية هذا الرسول الخاتم بهذه الصناعة البشرية الراقية .

وفى الواقع ، إن المتأمل فى تراث البرديات العربية لا يجد أية آثار وثائقية كتبت على البردى ترجع لعهد هذا الرسول الكريم - ولم يقم أى دليل يشير إلى كتابة القرآن الكريم على أوراق البردى حين نزوله - وذلك بسبب عدم توفره فى أرض الجزيرة العربية لغلاء سعره - ولتوفر مواد أخرى ساعدت فى الكتابة آنذاك مثل (العسب والخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والأقتاب وشقف الفخار والخشب..) وغيزها من مواد كانت لها وفرة كبيرة فى هذه الأماكن،

١- ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (١٩٤٠) ج٢ ص١٤٤

٢- انظر . الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبد روس) الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين طبع القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي ١٩٢٨م ص١٢

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) : لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم اليبيارى وحسن كامل الصيرفى طبع دار إحياء الكتب العربية - بالقاهرة ١٩٦٠م ص٥٦-٥٨

ولكن فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق ربما حدث تطور فى مواد الكتابة حيث روى السيوطى بأن أبى بكر جمع القرآن فى قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل...» (١)

وكما ذكرت من قبل فإن كلمة قراطيس عندما تذكر يراد بها قراطيس البردى المصنوع فى مصر حسب ما قال ابن النديم فى كتاب «الفهرست» وكتب أهل مصر فى القراطيس المصرى ويعمل من قصب البردى» (٢)

وعلى ذلك يمكن القول بأن البردى كان معروفا للعرب فى جاهليتهم وبعد ظهور الاسلام إلا أنه كان يستعمل على نطاق محدود للغاية - وبدء فى استعماله بشكل بسيط نسبيا فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق - ثم أدخل فى عمل الدواوين فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب وخاصة بعد فتح مصر على يد القائد المظفر عمرو بن العاص (٣) وعند ذلك وجه الخلفاء والولاة عنايتهم بمزارع ومصانع البردى فى مدن وقرى مصر وذلك لسد احتياجات ومتطلبات الدواوين وخاصة فى إنفاذ مكاتبات ورسائل الخلفاء والولاة والعمال الأمويين ثم العباسيين.

١- السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن - طبع كلكتا بالهند ١٨٥٧م ص ١٢٧

٢- ابن النديم : الفهرست - نشر فلوجل - طبعة ليبزج ١٨٧١م ج ١ ص ٢١

٣- «روى أبو المحاسن : أن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى اتفاق ثلاث خراج مصر فى حفر ترعها وبناء وصيانة جسورها» أبو المحاسن بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة - ج ١ ص ٣٢.

أيضا. استعمل بعض عامة الناس الأوراق البريدية في مكاتباتهم وخاصة تلك التي تأخذ شكل المواثيق كالميراث والعقود وعقود الزواج والعمل والبيع والشراء والإيجار وغيرها كثير.

وفي الواقع إن العناية بالبردى كانت تشمل زراعته وصناعته ثم الكتابة عليه نظرا لغلاء سعره - فعلى سبيل المثال يذكر د. جروهمان (٤) إنه في حوالي سنة ١٨٥هـ / ٨٠٠م كان سعر درج البردى من النوع الجيد دينار ونصف وكان الدينار الذهب له قوة شراء كبيرة في ذلك الوقت حيث كان يشتري به عشرة أرادب من القمح وكان في الإمكان إيجار فدان زراعى أو إيجار دكان لمدة عام كامل بهذا الدينار - وعلى ذلك كان أمر الاقتصاد (١) في استعمال أوراق البردى ضروريا حتى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٦٩ - ١٠٢هـ / ٧١٧ - ٧٢٠م) تنبه إلى مثل هذا الأمر فأمر بالاعتقاد في استعمال البردى فتوقف الخاصة والدواوين وظهر أثر هذا التوجيه في ظهور الرسائل والكتب مكتظة الموضوعات حيث حاول الكاتب أن يستغل تقريبا معظم مساحة الورقة البريدية - وأحيانا وجدنا بعض الأوراق وقد ألحق الكاتب نصوصا أخرى في الظهر - ظهر الورقة verso - ومثل هذا الوضع كان غير مألوف

4- Grohmann.A: from the world of Arabic papyri .p.2.

ويذكر د. جروهمان أيضا أن الدرهم في ذلك الوقت كانت تعادل قيمته شراء أربع ربيات ونصف ربية من القمح Grohmann.A: ibid .p.2

١- د. عبد العزيز الدالي: البريديات العربية ص ١٠.

وذلك لأن الورقة البريدية كانت تخصص للكتابة فقط من ناحية الوجه recto- أما الظهر verso فكان يتسم بالخشونة وكان يترك خاليا عادة.

ونظرا لغلاء سعر الأوراق البريدية كان الاقتصاد في استعماله شيئا ضروريا في العهد الإسلامي فقد ذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار» (١) بعض العبارات التى تعكس مبدأ الاقتصاد فى استعمال ورق البريدى فى العهد الإسلامى فذكر : أن الخليفة المعتصم بالله العباسى - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢م كان قد تلقى رسالة من الامبراطور البيزنطى فى عهده- واضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رسالة الإمبراطور - وحين نفذ ذلك اعتذر بقوله (٢):

«... اعذرني يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى....»

وفى موقع آخر قال: اعذرني فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس وفى عبارة أخرى ذكر : ... اعذرني فى القرطاس فإنه لم يحضرني ساعة كتابتي إليك فى قرطاس نقى....»

أيضا ذكر: أول المسألة أعزك الله - التفضل بقبول العذر فى القرطاس ...»

١- محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى: لطائف الأخبار فى من تشرف

فى مصر من أرباب الدول- مخطوط فى أكاديمية لينيا النمسا برقم سجل (١٤٥-١ د).

٢- أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى طبع الأكاديمية النمساوية

العلمية بفينا - ١٩٦٧م ج١ ص٧٤.

وهناك أدلة أخرى توضح مدى الغلاء الذى لازم أوراق البردى فى هذه الفترة ، فقد عثر د. جروهمان على أحد عشر إيصالا باستلام البردى وكانت هذه الإيصالات وارده من صاحب بيت المال «الحسن بن سعيد» سنة (١٩٦ - ٢١١هـ / ٨١١ - ٨٢٦م) وهذه الإيصالات تكشف عن حقيقة الأسعار التى وصلت إليها لفائف البردى حيث ذكرت أن سعر «الطومار» أى سدس الدرج كان قراطا أو ٢٤/١ (١) من الدينار - ومن المعلوم أن المصانع كانت تنتج وتبيع فى الأسواق وحدات الطومار أى سدس الدرج.

١- ذكر الجهشيارى أنه فى خلافة أبى جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٥٨هـ) كان الطومار يباع بدرهم وبلغ من وفرة وكثرته أن وجد له فى حى الكرخ ببغداد مكان يعرف بدرب القراطيس - ذكره الطبرى فى أحداث سنة ٢٠٠ هـ وأشار إليه الجاحظ أكثر من مرة فى كتابه المحاسن والأضداد.

الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٢٨ تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٤٤
الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

الفصل الثالث

أثر ظهور الورق «الكاغد» في الكتابة
على البردي

كما أشرت من قبل فإن البردى كانت له مكانة متميزة بين سائر المواد الأخرى التي استعملت في الكتابة مثل الرق والجلد أو الأديم والكتان والمعادن وشقف الفخار واللخاف والعظام والأكتاف وعسب النخيل... وغيرها ذلك لأنه كان لا يقبل المحى وتظل الكتابة عالقة به - ولأنه كان أسهل وأخف حملاً من العديد من المواد الأخرى.

ولكن هذه السيادة لم تدم طويلاً إذ أنه - وبالتحديد في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٤ - ٨٠٧ م - كان قد كثر الورق «الكاغد» وفشا عمله بين الناس «فأمر أن لا تكتب الناس إلا في الكاغد وذلك لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحى منه فسد وإن كُشط ظهر كشطه، وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار وتعاطاها من قُرب وبعُد، واستمر الناس على ذلك إلى الآن (١)»

وفي الحقيقة إن قصة (٢) إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى

١ - القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٧٥ - ٤٧٦

٢ - عن قصة إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم العربي - روى كل من ابن النديم في كتابه الفهرست و الثعالب وغيرهم هذه القصة وملخصها أن بدء اختراع الورق كان على يد الصينى «تسى لن» عام ١٠٥ م وكان صنعه من الخرق وحبائل وشباك الصيد والياب النباتات والكتان والقطن والقنب والقماش «الكهنه»... وغيرها

العالمين العربى الإسلامى لها واقعة يجب ذكرها حيث أن الورق فى الأصل هو اختراع صينى على يد رجل من الصين يدعى «تسى لن» عام ١٠٥م وكان فى الأصل يصنع من الخرق وحبائل الصيد والقنب ويذكر ابن النديم أن الورق الصينى كان يصنع أيضا من الحشيش - ولقد انتشر هذا الورق غربى الصين عبر «تنج هوانج لولان»، و«مورفان، وتيا» ثم انتشر فى تركستان الصينية كلها آنذاك. ثم إنتشر بعد ذلك فى عدة أقاليم مزدهرة فى العهد الأموى منها سمرقند - حيث كان يفضل فى الكتابة عن سائر المواد الأخرى لعدة مزايا منها توفره بكثرة ورخصه وجودته ومرونته وخفة حمله عن مواد أخرى ثقيلة وغير عملية هذا بالإضافة إلى تكاليفها الباهظة وفى هذه الأثناء كانت لفائف البردى تُصدر إلى العديد من الحواضر البيزنطية والفارسية ولكن رويداً رويداً قل استخدام

= وتذكر بعض المصادر العربية أن زياد بن صالح حاكم سمرقند عام ١٢٢هـ قام بغزوة مظفرة ضد إخشيد قرغانه وكانت تعاونه مجموعة من القوات الصينية - ودارت المعركة بين الطرفين عند نهر طراز قرب أطلاح وكانت القلبة لزياد بن صالح وتم أسر نحو من ٢٠ ألف أسير بينهم بعض الأسرى الصينيين وجأوا بهم إلى مدينة «سمرقند» وخيروا بين العتق أو الرق، وجعلوا ثمن العتق مباشرة حرفة من الحرف فظهر عدد من صناع الورق «الكاغد» بين بعض الأسرى الصينيين وعند ذلك طلب منهم تعليم نفر من المسلمين سر هذه الصناعة بل طلب منهم كذلك تشييد مصنع لهذا النوع من الورق فى مدينة سمرقند وكانت تعتبر فى ذلك الوقت حاضرة إقليم صغد ثم إنتقلت بعد ذلك هذه الصناعة إلى العراق ومنها انتقلت مع بعض التطور إلى الشام وفلسطين ثم إلى مصر لشمال أفريقيا حتى المغرب العربى والأندلس وغيرها من حواضر الدولة الإسلامية، انظر: ابن انديم: الفهرست ص ١٩٨ ابن خلدون: المقدمة ص ٩٦٢ المقرئى : الخطط: ج ص ٩١ الثعالبي : ثمار القلوب - طبع مصر ١٩٦٥ ص ٥٤٣.

البردى بسبب تلك الوفرة من ورق «الكاغد» الذى ملأ الأسواق .
وفى الواقع إن الورق «الكاغد» لم يأخذ طابع المنافسة القوية
لورق البردى إلا فى العهد العباسى وذلك لأن الورق كان معروفا
للعرب قبل وبعد الاسلام واستعمل إلى حد بسيط فى العهد الأموى
- إلا أنه بحلول عهد بنى العباس وخاصة عهد الخليفة العباسى
هارون الرشيد الذى أمر باستعمال الورق «الكاغد» فى سائر
مكاتب الدولة، ومنذ هذا التاريخ أقبل الناس وحتى اليوم على
إستعمال الورق الكاغد وفضلوه على البردى لعدة أسباب هى:

١- سهولة إنتاج الورق «الكاغد» من أشياء متوفرة وسهلة
التناول مثل الكتان والقطن والقنب والقماش (الكهنة) وحبال
المراكب وشباك الصيادين القديمة وغيرها من المخلفات البسيطة
وذلك على العكس من البردى الذى تتطلب صناعته وفرة جيدة من
سيقان نبات البردى الغضة الطرية وهذه السيقان ضئيلة ربما لا
تجاوز ٢٠٪ من مجموع السيقان التى تنمو فى أماكن زراعته،
ومثل هذا الأمر قد يضاعف كثيرا فى تكاليف إنتاج أية كمية منه.

٢- فضل الخلفاء والولاة «أوراق الكاغد» لسهولة إقامة مصانعه
فى المدن أو قريبا من الدواوين حتى يتم تأمين حاجة هذه
الدواوين من أوراق لازمة وذلك لأن مصانع الورق سهلة الإقامة
والتشييد ولا تحتاج لتكاليف باهظة بعكس مصانع ورق البردى
تتطلب إقامتها بجوار البرك والمستنقعات والأحراش التى تمتلئ

بسيقان هذا النبات، ولا يمكن إقامة هذه المصانع في المدن بسبب صعوبة نقل سيقان النبات إلى داخل المدن خشية تقصفها، لذلك فضل الورق «الكاغد» عن البردى لسهولة تشييد مصانعه داخل المدن حيث وفرة العمال والفنيين بينما البردى بطبيعته جعل العديد من الصانع يقرون منه بسبب نموه في أحراش وغابات بالغة الخطورة.

٣- بالإضافة لما سبق ذكره، ظهرت بعض الخصائص الفنية للورق «الكاغد» لم تتوفر للبردى - منها أن الورق لا يلتف حول نفسه كالبردى - لذلك ساعدت هذه الخاصية على ظهور الكتب المجمعة (١) على شكل مصحف codex وكانت تتم هذه الطريقة بلصق أطراف الأوراق من ناحية واحدة حتى يسهل تجميعها والاطلاع عليها دفعة واحدة بينما البردى كان يتشكل على هيئة لفافات rolls وكان الاطلاع على أية جزء أو عبارة صغيرة من نص البردية لابد من فك جميع الوثيقة بالكامل - ومثل هذا الأمر قد يؤدي بعد فترة وجيزة إلى تمزق ألياف البردية بسبب كثرة الفك والطي.

١- ليس معنى ذلك عدم وجود أية كتب مجمعة على ورق البردى - فقد تم اكتشاف أول كتاب كامل فريد من نوعه كتب كاملاً على ورق البردى - عثر عليه في منطقة تل أدفو وعنوانه : (الجامع في الحديث للفقير المصري - عبد الله بن وهب بن مسلم ١٢٥ - ١٩٧هـ / ٧٤٣ - ٨١٣م - بلغ عدد صفحاته ١٩٩ صفحة - نشره المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بالقاهرة هذا الكتاب محفوظ في دار الكتب المصرية برقم سجل (٢١٢٣) حديث.

J.David weill, le Djami, ibn-wahb (text , planches et commentaire)
i.F.A.O Caire 1939- 1948.

٤- تميزت الأوراق بمرونتها ونعومتها خاصة عند استخدامها بشكل جيد - ولقد مكنت طبيعة هذه الأوراق «الكاغد» - وخاصة في نعومة «الوجه والظهر» - إلى الكتابة على مساحة كبيرة في كلا الوجهين ، وقد ساعد هذا الأمر على سرعة انتشار الكواغد لأنها تعتبر اقتصادية إلى حد كبير عن الأوراق البردية التي كانت تتميز بوجه Recto وكان يعد للكتابة فحسب بسبب نعومته وليونة أليافه بينما الظهر verso فكان خشنا ولا يعد صالحا للكتابة وربما أضطر الكاتب أحيانا إلى الكتابة عليه للاقتصاد في النفقات.

٥- تميزت الأوراق في مجملها بعدد من الخصائص الفريدة لم تتوفر للبردى منها سهولة الطي (٢) ومرونة الحفظ والصيانة الأمر الذي ساعد على سرعة نقلها من مكان إلى آخر بشكل جيد، بينما البردى كان يتطلب نقله عناية خاصة وتوجيهات مستمرة بعدم الضغط عليه بشدة وذلك لأنه عبارة عن لفافات ولذا روعي حفظها في جرار فخارية أو أوعية زجاجية أو خشبية خاصة أو صناديق حتى يمكن صيانتها وحفظها من يد العابثين.

وهناك العديد من الأسباب الأخرى التي ساعدت على تدهور صناعة البردى ومن ثم، ظهر الاقبال على استعمال الأوراق «الكاغد» في الأسواق وكان من نتيجة ذلك أن :

2-Grohmann,A. from of the world of Arabic Papyri.p. 106.

أ- أقبل الناس على ردم البرك والمستنقعات وأماكن زراعة
البردى فى مصر على شواطئ نهر النيل والترع والمصارف
والحقول، حيث وجدوا أنه لا مناص إلا بدم هذه الأماكن لعدم
جدوى زراعة هذا النبات ، وأيضا للتخلص من الحشرات
والحيوانات الضارة التى كانت تتخذ من أحراش البردى سكنا لها
وكذلك رأى المزارعون أن ردم هذه الأماكن قد يساعدهم فى بناء
منازل مريحة لهم أو استغلالها فى زراعة محاصيل أخرى نافعة لهم.
ب- سعى بعض الولاة العرب فى مصر(١) إلى الاهتمام
بالزراعة والرعى والرى فعمدوا إلى تطهير الترع والمصارف وقنوات
المياه المتفرعة من نهر النيل فأدى ذلك إلى قلع العديد من نباتات
البردى حتى أدت فى النهاية إلى جفاف البرك والمستنقعات ومن ثم
تدهورت زراعة هذا النبات .

ولكن مما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن عدم الاقبال على
البردى خارج مصر لم يؤد إلى نهاية هذه الصناعة مطلقا
وقصارى القول ، فإن ظهور الورق «الكاغد» قد أثر كثيرا على
مبيعات البردى الخارجية ، إلا أنه كان مستعملا على نطاق كبير
داخل مصر، إلى جانب كميات محدودة من الورق «الكاغد» التى
كانت تأتى من خارج مصر وخاصة من العراق حيث كان يستعمل

١- د. سيده اسماعيل كاشف: مصر فى عصر الولاة. طبع مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٧٠م
د. زكى محمد حسن وعبد الرحمن زكى: فى مصر الاسلامية - مطبعة المقتطف بالمقطم ١٩٣٧م
بحث بعنوان - مصر الاسلامية للأستاذ أبو العينين ص ٨-٩

فقط للطبقة الحاكمة بينما ظل عامة الشعب يكتبون على ورق
البردى ويروى «ياقوت» أن الكاغد كان يُعمل للوزير أبى «الفضل
بن الفرات» بسمرقند ويحمل إلى مصر فى كل سنة، وأن أبا
اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال سئل يوما عن الكاغد الذى يكتب
فيه فقال:

«وهذا من الكاغد الذى كان يُجمل للوزير من سمرقند، وقعت
إلى من كتبه قطعة ، فكنت إذا رأيت فيها ورقة بيضاء قطعتها إلى
أن اجتمع هذا فكتبت فيه هذه الفوائد» (٢).

وفى هذه الإشارة دلالة واضحة على سيطرة البردى على مجال
الكتابة فى مصر رغم وجود أوراق الكاغد - لأن «ابن الحبال» عاش
فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى واعتقد أن
البردى ظل استعماله فى مصر لسنوات طويلة فى القرنين
الخامس والسادس الهجريين وكان تأثير الكاغد عليه لا يتعدى قلة
تصديره لسائر الدول الأخرى مما أفقد مصر ثروات طائلة كانت
تأتىها من جراء تصديره ويذكر د. جروهمان (٣) أن البردى ظل
مستعملا فى الأديرة المسيحية واحتفظ الأقباط بصناعته على أنه
تراث قديم وجب المحافظة عليه.

٢- ياقوت الحموى: معجم الأدباء - نشر مرجليوث الطبعة الثانية - دار المأمون بالقاهرة ١٩٢٢ -

١٩٢٨ ج ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧

3- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri .p. 27.

ابراهيم شيوخ : بعض ملاحظات على خط البرديات العربية المصرية المبكرة - القاهرة ١٩٧٠م

ص ١٥ - ١٦

وتجدر الإشارة إلى وجود برديات عربية مؤرخة بالقرن الخامس الهجرى وبالتحديد عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م وذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فذكر أن البردى غطى فترة زمنية كبيرة ربما تزيد على سبعة قرون وذلك من عام ٢٢ - ٦٤٢هـ / ٧٨٠ - ١٤٠٢م (١).

أما إذا تحدثنا عن الأوراق «الكاغد» فأحب فى البداية أن أعطى تعريفا موجزا للفظ «الكاغد» فهي كلمة أطلقها العرب أول أمرهم على الورق والكاغد كلمة صينية الأصل دخلت معجم اللغة العربية عن طريق اللغة الفارسية وصارت تطلق على الورق المصنوع من مواد مختلفة حسب التقاليد الصينية منذ القرن الثانى الميلادى (٢).

ويبدو أن صناعة الورق «الكاغد» كانت منحصرة فى العراق وفى بلاد ما وراء النهر حتى أوائل القرن الرابع الهجرى - وابن النديم يحدثنا عن أنواع من الورق منها الخراسانى بتسمياته المختلفة كالسليمانى والطلحى والنوحى والفرعونى والجعفرى والطاهرى وجميعها أسماء لأشخاص كانت لهم مكانة فى هذه الآونة (٣).

فالسليمانى نسبة إلى «سليمان بن رشيد» ناظر بيت المال فى خراسان زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٤ - ٨٠٧م)

-
- ١- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر - القاهرة ١٩٧٠م ص ٨٢
 - ٢- فيليب حتى «وآخرين» تاريخ العرب (مطول) - الطبعة الثانية - بيروت - دار الكشاف ١٩٥٣م ج ٢ ص ٥٠٣ ويوافق هذا الرأي أيضا المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فى تعليقه على كتاب «التبصر بالتجارة» للجاحظ ص ٢٨
 - ٣- ابن النديم : الفهرست ص ٢٢

والطلحي : نسبة إلى «طلحة بن طاهر» ثاني أمراء بني طاهر
والنوحى : نسبة إلى الأمير «نوح الأول» من بني «ساسان»
والفرعونى : كان نوع من الورق تقليدا لأوراق البردى التى كانت
تصنع فى مصر وكانت تستعمل فى ذلك الوقت على نطاق ضيق
خارج مصر.

الجعفرى : نسبة إلى «جعفر بن يحيى البرمكى»
بالإضافة إلى ذلك، ذكر الجاحظ عند حديثه عن طرائف السلع
والأمتعة التى كانت تجلب من سائر البلدان فى كتابه (التبصر
بالتجارة)(١) أن الكاغد كان يجلب من الصين وسمرقند ولم يذكر
أنه يجلب من أى بلد آخر.

وأشار الثعالبى كذلك فى حديثه عن الكواغد إن كواغيد سمرقند
عطلت قراطيس مصر والجلود التى كان الأوائل يكتبون فيها لأنها
أحسن وأنعم وأرفق وأوفق...»(٢)

وذكر «الإصطخرى» فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر
الميلادى : أنه ليس فى شىء من بلدان الإسلام النوشادر

١- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر): التبصر بالتجارة - تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب -
الطبعة الثانية - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٢٥م ص٢٦-٢٨
٢- الثعالبى(أبو منصور عبد الملك بن محمد): لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم الأبيارى وحسن
كامل الصيرفى - طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠م ص٢١٨

والكاغد إلا فى بلاد ما وراء النهر (١) ثم ذكر- فى حديثه عن بلاد ما وراء النهر - نص ابن حوقل فقال : «الكاغد الذى لا نظير له فى الجودة والكثرة» (٢).

ومن سمرقند انتقلت صناعة الكاغد إلى العراق ثم بعد ذلك أخذت مرحلة أخرى حيث انتقلت إلى الشام وفلسطين وذلك منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ، وفى هذا الخصوص يشير المقدسى- وهو من مؤرخى القرن الرابع - حيث توفى عام ٣٨٠هـ أشار إلى أن «دمشق وطبرية بفلسطين (٣) كان يرتفع منهما الكاغد فى زمنه».

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر لم يقلل من مكانة كواغيد سمرقند فقد ظلت محتفظة بمكانتها الراقية وصناعتها المتقنة ويصفها المقدسى بأنها «كواغد منعدمة النظير» (٤) ويروى السبكي أن عهد القاضى عبد الجبار الذى كتب له صاحب بن عباد (٣٢٦- ٣٨٥هـ) بخطه وإنشائه وأهداه عبد السلام بن بNDAR (٣٩٣ - ٤٤٨هـ) إلى نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥هـ) كان «سبعمئة سطر كل

١، ٢: الإصطخرى (ابراهيم بن محمد الفارسى) المسالك والمعالك

تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٦١ هـ، ١٦٢، ص ٣٣٧

٢- المقدسى: (محمد بن أحمد بن أبى بكر) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - تحقيق - م. ج. دى جويه - ليدن مطبعة بريل بهولندا ١٩٠٦م ص ١٨٠ - ١٨١

٤- المقدسى : المصدر السابق ص ٢٣٦

سطر فى ورقة سمرقندى وله غلاف أبىوس يطبق كالأسطوانة
الغليظة (١).

وفى مرحلة أخرى تميزت صناعة كواغد الشام وتفوقت على
كواغد سمرقند وفى هذا يشير الرحالة «ناصر خسرو» عندما زار
طرابلس فى الشام فى شعبان سنة ٤٣٨هـ «ويصنعون بها الورق
الجميل مثل الورق السمرقندى بل وأحسن منه» (٢).

كذلك ظهر تطور آخر بانتقال صناعة الكاغد إلى شمال أفريقيا
وخاصة فى مصر والمغرب العربى - ثم لم تلبث أن عبرت البحر
الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق ودخلت أسبانيا - فكانت
مدينة «شاطبة» على وجه الخصوص يعمل الكاغد الجيد فيها
ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس، روى ذلك «ياقوت الحموى» فى
كتابه (معجم البلدان) (٣).

١- القاضى عبد الجبار هو قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانى (توفى
٤١٥هـ) أما ابن بندار فقد كان شيخ المعتزلة فى عصره انظر: السبكى (أبو نصر عبد الوهاب
بن تقى الدين) طبقات الشافعية الكبرى - المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ - ج ٣ ص ٢٣٠
٢- من المعروف أن رحلة الرحالة المسلم الشهير «ناصر خسرو» كانت فى الفترة ما بين ٤٢٧هـ
إلى سنة ٤٤٤هـ

ناصر خسرو علوى: سفرنامه - ترجمة يحيى الخشاب - طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٥م ص ١٣

٣- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٥

من خلال ذلك نستشف مدى قدرة المسلمين على اقتحام عالم الابتكار والتطوير ، فبعد أن رأوا مميزات الكاغد فضلوه عن البردى ولم يكتفوا بذلك فحسب بل عمدوا إلى تطويره وإدخاله فى شتى الأصقاع الاسلامية فى المشرق والمغرب العربى ، صحيح أن الكاغد ابتكار صينى ولكن للمسلمين فضل عظيم فى تطويره وتحسينه وفى هذا يشير المستشرق «أدم ميتز» : إن الكاغد الذى نقل العرب صناعته من الصين «قد ناله على أيدي المسلمين التغيير الهام الذى يعتبر حدثا فى تاريخ العالم، فإن المسلمين نقوه مما كان يستعمل فى صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندى» (١).

وكما كان للمصريين فضل كبير على الحضارة الإغريقية واليونانية الرومانية بابتكارهم أوراق البردى التى حملت وحفظت ثقافتهم وفنونهم إلى اليوم فإن للمسلمين كذلك فضل كبير بعد الله تعالى فى سبيل حماية تراث الإنسانية وسائر الثقافات الأخرى فكانت اللغة العربية عبارة عن وعاء خصب وأمين انتقلت إليه الثقافة اليونانية القديمة إلى أمم الغرب فى العصور الوسطى أيضا كان لحرص المسلمين على إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى سائر الحواضر الاسلامية فى المشرق والمغرب - سبب مباشر

١- آدم ميتز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده

الطبعة الثانية - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٧ ج٢ - ص ٢٦٩

Grohmann.A. from the world of Arabic papyri .p. 26-27.

إلى انتقال هذه الصناعة الراقية بعد إحداث عملية التطوير بها إلى أوروبا منذ القرن الثاني عشر الميلادي - فقد ذكر «وول ديورانت» في كتابه الشهير «قصة الحضارة» فقرات كثيرة عن فضل المسلمين على سائر الحضارات الأوروبية فقال :

«نقل العرب هذه الصناعة إلى صقلية وأسبانيا ومنها انتقلت إلى إيطاليا وفرنسا» (١)

ويذكر المستشرق «ألفريد غليوم» في كتابه «تراث الإسلام» عبارة عن «أ.هـ. كريستي» فقال : «والمسلمون هم الذين أسسوا أول المصانع الأوروبية للورق في أسبانيا وصقلية ومنها انتقلت هذه الصناعة إلى إيطاليا» (٢).

وچورچى زيدان ذكر فى كتابه «تاريخ التمدن الاسلامى» عن فضل العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية فيقول: «إن أهل أوروبا لما أفاقوا من سباتهم فى الأجيال الوسطى استخدموا الكاغد الشامى وكان اسمه عندهم charta Damascena وانتقلت صناعة الورق فى شاطبة وبلنسية وطليطله» (٣).

١- وول ديورانت : قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٩م ج١٣ ص١٧٠

سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر - ترجمة محمد صلاح الدين حلمى طبع المؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٥٨م ص٤٠ - ٤١ - ٧٩

٢- ألفريد غليوم : تراث الإسلام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦م ج٢ ص٨٧

٣- چورچى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى - مراجعة د. حسين مؤنس - دار الهلال بالقاهرة ١٩٥٨ ج١ ص٢٥٩

أما «فيليب حتى» فيشير بإسهاب إلى الانجازات العظيمة التي توصل إليها المسلمون في عصرهم الذهبي ومجدهم العريق ثم تأثيرهم الكبير على الحضارة الأوروبية فقال في هذا الخصوص: «إن هذه الصناعة من أجل الخدمات التي أسداها الإسلام إلى أوروبا ولولاها لما تم اختراع الآلة الطابعة ذات الحروف المتحركة هذا الاختراع الذي أنجز في ألمانيا حوالي منتصف القرن الخامس عشر، ولولا الورق وآلة الطباعة معا لما تيسر للعلم أن ينتشر في أوروبا بهذه الصورة العامة التي انتشر بها» (١).

وعلى ذلك يمكن القول بأن ورق البردي الذي حدثت له تطورات كبيرة في صناعته وزراعته بفضل العناية المركزة من قبل الخلفاء والولاة والعمال المسلمين بداية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم استمر هذا الوضع قائما إلى العهد العباسي حيث تم إدخال صناعة الكاغد في العديد من الأقاليم الإسلامية ، بدأت ببغداد عن طريق سمرقند ، زمن الخليفة العباسي «هارون الرشيد» ثم بعد ذلك حدث تطور آخر تمثل في محاولة إنجاز هذا الورق بشكل جيد ومتطور ونقى مما كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندي - وغيره ثم أضاف عليه المسلمون مواد أخرى

١- فيليب حتى «وأخرون» : تاريخ العرب - الطبعة الثانية - دار الكشاف في بيروت ١٩٥٢م ج٢- ص ٦٧٠

ويذكر سفندال أن ظهور الورق كان من أكبر العوامل التي ساعدت على نشر الكتب في محيط الطبقة المتوسطة

سفندال : المرجع السابق ص ٧٩

عملت على ظهوره بشكل مبتكر ومتقن حتى أخذ هذا النوع العديد من الأسماء كالسليمانى والطلحي والجعفرى والنوحى والفرعونى وغيرها. ثم بعد ذلك انتقلت هذه الصناعة إلى الشام وفلسطين ثم إلى مصر وشمال أفريقيا حتى وصلت إلى المغرب العربى وعن طريق القيروان ومراكش زحفت تلك الصناعة إلى صقلية وبلاد الأندلس وفى هذا الخصوص يذكر المستشرق «إريك دى جرواييه» - منذ نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر - كانت صقلية تستورد الورق من بلاد العرب ثم إستوردته «چنوه» حوالى سنة ١١٥٠م» (١).

وفى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى وصلت صناعة الورق «الكاغد» إلى أسبانيا ثم إنتقلت بعد ذلك إلى إيطاليا وذلك فى الفترة ما بين سنتى ١٢٦٨م - ١٢٧٦م - وكان ذلك بتأثير المسلمين فى صقلية، أما فرنسا فقد انتقلت إليها صناعة الورق من أسبانيا لا من الصليبيين كما يزعم البعض (٢).

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى ما وصل إليه المسلمون فى هذا المجال الراقى من فنون الكتابة على الرغم من أنها كانت فى الأصل أمة بداءة وأمية ولكن بنزول الوحي على خاتم الأنبياء واختيار الله تعالى - لتبليغ هذه الرسالة - لسيدنا محمد صلى الله

١- إريك دى جرواييه: تاريخ الكتاب - ترجمة الأستاذ خليل صابات- طبع مطبعة نهضة مصر

بالقاهرة ١٩٥٩م (مجموعة الألف كتاب رقم ٥٧) ص ٢٧

٢- فيليب حتى: المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧٠ - ٦٧١

عليه وسلم أصبحت هذه الأمة الأمية هي صاحبة الفضل الأول في إنجاز مفاخر الحضارات الأوروبية في العالمين القديم والحديث وليس أدل على ذلك من أن كلمة (ream) الإنجليزية المشتقة من الكلمة الفرنسية raime وهذه بدورها مشتقة هي الأخرى من الكلمة الأسبانية (resma) المشتقة من العربية (رزمة) (١) بمعنى الكمية أو الحزمة (٢).

وهناك العديد من الكلمات والألفاظ ليس هذا هو موضعها وجميعها يدل دلالة واضحة على تقدم المسلمين في هذا الفن البشرى الراقى.

1- The Oxford English Dictionary . VIII.p. 205.

٢- رزم الشيء - جمعه

والرزمة بالكسر هي الكاره من الثياب مختار الصحاح - طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢٤٥هـ / ١٩٢٦م ص ٢٤١

انظر في ذلك: الرازي (محمد بن أبي بكر الرازي)

المقرئ (أحمد بن محمد القيومي المقرئ): المصباح المنير - طبع مكتبة لبنان ١٩٨٧م - بيروت ص ٨٦.

الباب الثاني

البردين العربى

الفصل الأول

إستعمال أوراق البردي

في العصر الإسلامي

كما أشرت من قبل فإن العرب كانوا قد عرفوا قراطيس البردي قبل الاسلام وليس أدل على ذلك من ظهور اسم هذا النبات في قصائدهم الشعرية إما بلفظه الصريح «البردي» وإما بإحدى أوصافه المعهودة في هذه الفترة ، فقد ذكر ابن منظور في كتابه «لسان العرب» (١) مستشهدا بقول الأعشى:

كبردية الغيل وسط الغريف ساق الرصاف إليه غديرا

وفي ديوان الهذليين قال الشاعر العربي الجاهلي «ساعده بن جؤيه الهذلي» (٢):

وافت بأسحم فاحم لا ضره قصر ولا حرق المفارق أشيب
كذوائب الحفا الرطيب غطا به غيل ومد بجانبه الطحلب
وأورد الزورنى في شرحه للمعلقات السبع قول الشاعر العربي طرفه (٣):

وخذ كقرطاس الشامى ومشفر كسبت اليمانى قداه لم يحرده
مثل هذه الأبيات السابقة تدل دلالة واضحة على معرفة العرب لهذا النوع من مواد الكتابة وبعد ظهور الاسلام كانت هناك مواد

١- ابن منظور : لسان العرب ج٤ ص٦٥

٢- أبو ذؤيب وساعده بن جؤيه: ديوان الهذليين القسم الاول - ط القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٥م ص١٧

(الحفا : البردي، الرطيب : الناعم، غطابه: ارتفع به، الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض)

٣- الزورنى: شرح المعلقات السبع - طبع الاسكندرية سنة ١٢٨٨هـ - ص٤٥

أخرى استعملت فى الكتابة والتدوين كالرق والأكتاف والعصب وشقف الفخار واللخاف والعظام وغيرها من المواد البدائية المنتشرة فى الجزيرة العربية. ولم تكن هناك ضرورة ماسة لاستيراد أوراق البردى من مصر حيث كان يصنع هذا النوع من الورق فى غالبية مدن وقرى مصر وكان يصدر إلى العديد من حواضر الدولتين البيزنطية والفارسية ونظرا لغلاء سعره أقبل المسلمون على الكتابة فى مواد أخرى سبق ذكرها حيث أنها رخيصة وسهلة التناول - ولقد روت العديد من المصادر التاريخية العربية أن القرآن الكريم قد كتب كله فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعصب والعظام وغيرها من المواد البدائية البسيطة ، ولم يُجمع هذا الكتاب العزيز فى شكل مصحف كامل إلا فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق وبالتحديد فى العام الثانى عشرة للهجرة - يوم اليمامة - عندما قُتل العديد من القراء ذكرهم القرطبى فى كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (١) سبعمائة قتيل الأمر الذى فزع له عمر بن الخطاب ومضى إلى الخليفة أبى بكر يقترح عليه أن يأمر بجمع القرآن خشية أن يستمر القتل بالقراء فى المواطن الأخرى فيضيع كثير من القرآن بمقتل حفظته وحملته ، ولكن الخليفة كان مترددا أول الأمر لخوفه من

١- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن - طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٠م ج١ ص ٤٣

الإقدام على عمل لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمر بن الخطاب ظل وراء دعوته قائلاً «هو والله خير» ولم يدم هذا الأمر طويلاً حيث شرح الله تعالى صدر أبى بكر كما شرح صدر عمر بن الخطاب من قبل لهذا العمل الجليل فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وكان من كبار كتاب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقال له : «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ثم قال زيد لأبى بكر «فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرتنى به من جمع القرآن».

ثم ساوره نفس الحرج الذى ساور أبى بكر من قبل فسأل أبى بكر فى حضور عمر بن الخطاب «كيف تفعّلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم»

فرد عليه أبو بكر بنفس القول الذى قاله عمر بن الخطاب «هو والله خير» ثم ما لبث أن شرح الله صدر زيد بن ثابت كما شرح صدر أبى بكر وعمر من قبل حتى قال «فتتبع القرآن أجمعه من الغضب والخاف وصدور الرجال وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى، لم أجدها مع أحد غيره» (١) وهى قوله تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عثتم» (٢) واستمر زيد

١- البخارى : (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) : صحيح البخارى - مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١١-

١٣١٢ هـ - ج ٦ ص ١٨٢

٢- سورة التوبة - آية رقم ١٢٨

بن ثابت فى جمع القرآن الكريم مرتب الآيات والسرور وظلت تلك الصحف التى جمعها زيد بن ثابت وديعة غالية عند الخليفة أبى بكر الصديق .

وبعد وفاته انتقلت إلى الخليفة عمر بن الخطاب . ويذكر أن فى فترة خلافة هذا الخليفة الراشد تمت العديد من الفتوحات فى العراق وفارس والشام ومصر وغيرها .

ثم بعد وفاته رضى الله عنه ألت صحف القرآن الكريم إلى أم المؤمنين «حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما» واستمرت فى حوزتها إلى سنة ٣٠ هـ حيث وقع خلاف شديد بين القراء حيث ألتقى الشاميون بالحجازيين والعراقيين فى فتح «أرمينية وأذربيجان» وقرأ كل منهم قراءته واشتد الخلاف فيما بينهم حتى كفر بعضهم بعضا وشاهد حذيفة بن اليمان هذا الخلاف فدخل على الخليفة عثمان بن عفان فى المدينة المنورة وحدثه بما شاهد فى فتح «أرمينية وأذربيجان» حتى قال له (١): «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى»، فأرسل عثمان إلى السيدة حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى

١- البخارى : المصدر السابق ج٦ ص١٨٣ - ١٨٤

المصاحف (١).

ثم قال عثمان بن عفان رضى الله عنه للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ثم أرسل رضى الله عنه إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (٢). هذا وقد اختلفت المصادر العربية فى عدد المصاحف التى أرسل بها عثمان بن عفان إلى الآفاق فبعضهم ذكر أنها أربعة أرسل ثلاثة منها إلى الكوفة والبصرة والشام أما الرابع فأبقاه بالمدينة (٣) وذكرت مصادر أخرى أن المصاحف كانت خمسة وإن هذا المصحف الخامس بعث به إلى مكة المكرمة (٤). ومصادر أخرى ذكرت أن هذه المصاحف كانت سبعة مصاحف أبقى الخليفة واحدا بالمدينة وبعث الستة الباقية إلى الكوفة والبصرة ومكة والشام واليمن والبحرين (٥). - وتجدر

١- كلمة المصاحف اقترحها سالم مولى حذيفة عندما رغب المسلمون فى إطلاق تسمية على الصحف التى جمع فيها القرآن الكريم وبعضهم اقترح تسميته «السفر» ولكنهم عدلوا عنها لأنها تسمية اليهود وكان سالم مولى حذيفة قد رأى مثله فى الحبشة عندما هاجر إليها فاجتمع رأيهم على هذه التسمية - السيوطى: المصدر السابق ج١ ص ٦٢ القلقشندي: المصدر السابق ج٢ ص ٤٧

٢- السيوطى: المصدر السابق ج١ ص ٦٢

٣- السجستاني: كتاب المصاحف ص ٢٤

٤- السيوطى: المصدر السابق ج١ ص ٦٤.

٥- السجستاني: المصدر السابق ص ٢٤

الإشارة إلى أن هذه المصاحف جميعها يغلب عليها الظن أنها كتبت على الرق وذلك لأنه أخف حملا وأبقى دواما وأكثر إستيعابا للنص ويؤيد هذا القول القلقشندى حيث يقول :

«وأجمع رأى الصحابة رضى الله عنهم على كتابة القرآن فى الرق لطول بقاءه أو لأنه الموجود عندهم» (١).

ولكن هناك رواية أخرى أوردها ابن داود السجستاني فى كتابه «المصاحف» (٢) أن أبا بكر الصديق «جمع القرآن فى قراطيس» وكلمة قراطيس عندما تذكر يتبادر إلى الذهن أوراق البردى المصنعة فى مصر حيث يذكر ابن النديم «وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى» (٣)

وفسر البيرونى (المتوفى سنة ١٠٣٠م) قوله تعالى : «وما قدرنا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون» (٤) وخاصة كلمة «تجعلونه قراطيس» أى طوامير فإن القرطاس معمول بمصر من لب البردى ، يبرى فى

١- القلقشندى : المصدر السابق ج٢ ص ٤٧٥

٢- السجستاني: المصاحف ص ٩

٣- ابن النديم : الفهرست ج١ ص ٢١

٤- سورة الأنعام آية رقم ٩١،

لحمه وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا (١)» ولكن «الفيروزابادى» (٢) يفسر كلمة قراطيس على أنها الصحف فى قاموسه المحيط وعلل ذلك بأن أوراق البردى لا تقوى على استيعاب نص طويل كالقرآن الكريم.

ولكننى لا أستبعد إطلاقا وجود بعض نصوص القرآن الكريم مدونة على بعض لفافات البردى إلى جانب سائر مواد الكتابة الأخرى ذلك لأن الجزيرة العربية كانت لها حركة تجارية مع مصر منذ القدم تمت هذه الحركة التجارية عبر البر والبحر (٣) وكان من جراء ذلك قدوم العديد من وفود القبائل العربية إلى مصر ويذكر الدكتور جواد على فى كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام» (٤) أن ميناء غزة بمصر إحتل مكانة متميزة قبل وبعد الإسلام بسبب موقعه الهام ، لتنشيط حركة التجارة بين مصر - التى كانت تعتبر مستعمرة بيزنطية - وبين شبه الجزيرة العربية.

ومن خلال هذه العلاقة التجارية النشطة فإننى لا أستبعد إطلاقا وجود بعض اللفافات البردية فى المدينة المنورة فى هذه الفترة وفى الإمكان كتابة بعض آيات من القرآن الكريم على هذه الأوراق حسب ما رواه أبى داود السجستانى السابق الإشارة إليه.

١- البيرونى: تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرنولة ص ٨١

٢- الفيروزابادى : القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٤٠

٣- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر - القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ص ١١

٤- د. جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام - طبع المجمع العلمى العراقى - بغداد ١٩٥٣م ج ٨ ص ١٣٢

هذا وتجدر الإشارة كذلك إلى القول الذى رواه «ابن شهاب» من أن القرآن «جمع على عهد أبى بكر فى الورق» (١) وما رواه كذلك «الهرينى» الذى قال من أن «المصاحف التى أمر سيدنا عثمان بنسختها وإرسالها إلى أجناد الأمصار كانت على الكاغد ماعدا المصحف الذى كان عنده بالمدينة فإنه على رق الغزال» (٢).

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن أقدم نص عربى وصل إلينا مكتوبا على الورق كانت رسالة الإمام الشافعى (٣) التى ترجع إلى أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى - بينما البردى ترجع أقدم وثيقة بردية إسلامية فيه تعود لعهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - وهى الوثيقة المحفوظة حاليا فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا (تحمل رقم سجل ٥٥٨ فى سجلاته مكتبة فيينا (٤) القومية)

١- السيوطى : المصدر السابق ج١ ص٦٢

٢- الهرينى (نصر الوفاى): المطالع النصرى للمطابع المصرية فى الأصول الخطية - الطبعة

الثانية المطابع الأميرية ١٣٠٢هـ ص١٨

٣- د. عبد الستار الحلوى : المرجع السابق ص٧٣

4- Grohmann.A. Aperçu de Papyrologie Arabe etude de Papyrologie Soci-
ete Royal (Égyptienne de papyrologie . Tome 1 le Caire 1932 . p. 28.

وهذه الوثيقة مؤرخة فى شهر جمادى الأولى سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م وتاريخها هذا يشير إلى معاصرتها للسنوات الأولى لفتح العرب لمصر وهى عبارة عن «إيصال باستلام أغنام لإطعام جنود المسلمين». ويلاحظ أنها مكتوبة بلغتين الأولى وهى العلوية باللغة اليونانية والثانية لغة عربية - ونصها كالتالى:

النص اليونانى:

- ١- بسم الله «أنا الأمير عبد الله - أكتب إليكما خريستفورس وتيودوراكيوس عاملى هيراكليوبولس
- ٢- لامداد المسلمين الذين معى، أخذت ٦٥ (خمسة وستين شاة فقط فى هيراكليوبوليس،
- ٣- بلا زيادة ، ولإيضاح ذلك حررت هذا الإقرار وكتبته أنا «حنا العمدة والشماس» فى ٣٠ برمودة من السنة الأولى من البريديوس الأول.

أما النص العربى فصيغته هكذا (١):

- ٤- بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أخذه عبد الله
- ٥- ابن جابر وجنوده من الأشياء المخصصة للذبح فى هيراكليوبولس أخذنا من هذه الأشياء خمسين.

١- عن الأساليب الفنية للأبجدية العربية لهذه الوثيقة الهامة انظر .

سعيد مغاوى محمد: الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى وحتى نهاية عصر الولاة - على البرديات والسكة الإسلامية دراسة مقارنة (رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة -

١٩٨٩م)

٦- من نائب تيودوراكيوس الابن الثانى للأنباكيروس ومن وكيل خريسطفورس أكبر أولاد الأنبا كيروس ثم .

٧- خمس عشرة شاة أخرى أعطاه لتذبح لحاشيته فى مراكزه وخياله والراجلين المدرعين، تحرر فى شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين كتبه ابن جريده (١).

لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقاً أن يكون البردى قد أدلى بدلوه فى تسجيل العديد من الموضوعات كالأحاديث النبوية الشريفة وبعض آيات من القرآن الكريم بعد وفاة الرسول الكريم الذى كان اهتمامه الأسمى موجهاً إلى نشر الدعوة الإسلامية فى الآفاق ومحاربة المشركين الذين كانوا يكتنون الحقد على المسلمين - ولذلك سعى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى حفظ كتاب الله تعالى وسنة رسولهم الكريم فى صدورهم - وعملوا جاهدين على تطبيق تعاليم هذا الدين الحنيف أولاً بأول حتى أن بعضهم ذم الكتابة وعلل ذلك «الخطيب البغدادي» فى كتابه «تقييد العلم» فقال: «نهى عن الاتكال على الكتاب لأن ذلك يؤدى إلى اضطراب الحفظ حتى يكاد يطل . وإذا عدم الكتاب قوى لذلك الحفظ الذى يصحب الانسان فى كل مكان» (٢).

١- انظر الملاحق

٢- الخطيب البغدادي . تقييد العلم طبع المعهد الفرنسى للدراسات العربية - دمشق ١٩٤٩م ص ٨٥

واستشهد الخطيب البغدادي بقول سفيان الثوري الذي قال :
«بئس مستودع العلم القراطيس(١)» ولذلك قالوا :
تستودع العلم قرطاسا تشيعه وبئس مستودع العلم القراطيس
وفى هذا الخصوص يذكر «الحسن الرامهرمزي» فى كتابه
«المحدث الفاصل» «لا خير فى علم يودع الكتب ويهمل»(٢)
لكن ذلك لم يمنع من تشجيع الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم العديد من الصحابة إلى تعلم الكتابة حتى اتخذ صلى الله
عليه وسلم بعض الكتاب لكتابة الوحي فى مقدمتهم عثمان بن عفان
وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبى بن كعب . وكان زيد بن
ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي ، وربما قام
عبد الله بن الأرقم بالكتابة عن النبى صلى الله عليه وسلم إلى
الملوك فى بعض الأحيان(٣) ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان قد أرسل عددا من
الرسائل إلى الملوك والأمراء المجاورين للجزيرة العربية يدعوهم
فيها إلى الإسلام وترك ما يعبدون من وثن ونبد عقيدة الشرك وهذه
الكتب التى أرسلها صلى الله عليه وسلم كانت مكتوبة على
الرق(٤) وكان يصنع من جلود صغار العجول والحملان

١- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ص ٥٧-٥٨

٢- الحسن الرامهرمزي : المحدث الفاصل ص ٧٢

٣- القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٢٥٢

٤- الرق: بفتح الراء وكسرها: يصنع من جلود صغار العجول والحملان والجداء والغزلان

د. عبد العزيز الدالى: البرديات العربية ص ٧-٨

والجداء والغزلان» ومثل هذه الحيوانات كانت متوفرة إلى حد كبير في شبه الجزيرة العربية لذلك صنع من جلود هذه الحيوانات وغيرها رقوقا جيدة كتبت عليها العديد من الموضوعات منها رسائل الرسول الكريم.

وقد كتب عليه الصلاة والسلام رسالة إلى قيصر ملك الروم وهو «هرقل» وقد حكم بين سنتي ٦١٠ - ٦٤١م (٥) وكتب إلى كسرى ملك فارس «وهو كسرى أبرويز» حكم بين سنتي ٥٩٠ - ٦٢٨م (٦) كما كتب إلى النجاشي ملك الحبشة وهو «أصحمة وأصمحه أو صحمه» (٧) وقد عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد ملك الحبشة بعد عمه، وتوفي في السنة التاسعة من الهجرة كذلك وجهت رسالة أخرى إلى المقوقس عظيم القبط في مصر «واسمه جريح بن مينا أما لقب المقوقس فهو لقب يعنى المطول للبناء - وهو لقب كان يطلق لحاكم الاسكندرية».

وبالإضافة إلى ذلك وجه الرسول صلى الله عليه وسلم رسائل أخرى إلى عدد من الملوك الذين حكموا دول أخرى مجاورة للجزيرة منها :

١- أسدرستم: الروم - الطبعة الأولى - دار المكشوف - بيروت ١٩٥٥م ج١ ص٢٢٠ - ص٢٣٤

٢- محمد أبو الفرج العشي: كنز أم حجرة» الفضى ص١٦

٧- يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الملك الحبشي المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم هو أرماع الثاني أو أرمحه

عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب - مطبعة السعادة بالقاهرة ص٧١.

كتاب صلى الله عليه وسلم إلى «جيفر وعبد ابن الجلندی» ملكی
عمان «جيفر بن الجلندی الأزدي العماني وكان رئيس أهل عمان هو
وأخيه عبد الجلندی، أسلما على يد عمرو بن العاص لما بعثه
الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر أن إسلامهما كان بعد غزوة
خيبر» (١) والرسالة الأخرى وجهت إلى «ثمامة بن أثال وهوذه بن
على الحنفيين» ملكي اليمامة «ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمه
بن حنيفه بن لجيم، دخل المدينة فأسلم» أما هوذه بن على بن
ثمامة بن عمر الحنفي بن حنيفه من بني بكر من وائل صاحب
اليمامة (بنجد) وشاعر بني حنيفه وخطيبها «قبيل الإسلام وفي
العهد النبوي ولما ظهر الإسلام كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم
: أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك» (٢).

أيضا وجهت رسالة إلى «المنذر بن ساوى» ملك البحرين وهو
المنذر بن ساوى بن خنس العبدى ، من عبد القيس أو من بني عبد
الله بن دارم من تميم» وكان أميرا في الجاهلية وفي الإسلام حكم
البحرين وكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة قبل فتح
مكة مع العلاء الحضرمي يدعوه فيها إلى الإسلام فأسلم واستمر
في عمله ومات قبل ردة أهل البحرين» (٣).

كذلك أرسلت رسالة إلى «الحارث بن أبي شمر الغساني» ملك

١- ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٢١٢

٢- خير الدين الزركلي: الأعلام ج ٩ ص ١١١-١١٢، ابن الأثير : المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٦

٣- الزركلي: المصدر السابق ج ٨ ص ٢٢٩

تخوم الشام «وهو من أمراء غسان في أطراف الشام - كانت إقامته بغوطة دمشق وأدرك الاسلام فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا مع «شجاع بن وهب» ومات في عام فتح مكة وتوفي عام ٨هـ / ٦٢٩م» (١).

وهناك رسالة أخرى وجهت إلى «الحارث بن عبد كلال الحميري» ملك اليمن «وهو الحارث بن عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذى رعين» (٢).

والمأمل في نصوص هذه الرسائل جميعها يلاحظ مدى حرص وعناية هذا الرسول الكريم على توضيل دعوة الحق ونشر الرسالة في شتى البلدان المجاورة من عرب وعجم وذلك عملا بقوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين» (٣) هذا بالإضافة لغيرها من الآيات القرآنية الكريمة التي أشارت إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى وجود بعض الباحثين يشكون (٤) في وجود أية آثار مكتوبة ترجع إلى عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل عكف عدد آخر من

١- الزركلي المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٧

٢- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م القسم الأول - المجلد الثاني ص ٥٠٨

٣- سورة (الحجر) آية رقم (٩٤)

4- Abbott, N: The Rise of the North Arabic Script p.i.

Arif, A. Arabic Lapidary kufic in, Africa - London 1967- p.7.

الباحثين (١) من مستشرقين وعرب على دراسة هذه الرسائل أمثال بيكر Becker واملينو Amelineau وقون كاراباتشيك Von Karabacek وكيثاني Caetani وقثيت Wiet وشفالي Schwally وحميد الله وغيرهم. وهناك بعض الباحثين اعتقد بأن مثل هذه الرسائل مزيفة بسبب عدم وجود اسم الكاتب «كاتب الرسالة» هذا بالإضافة إلى خلوها من اسم حاملها وهناك بعض الأخطاء الإملائية (٢) في عدد منها.

ومجموعة أخرى من الباحثين ذكرت بأن مثل هذه الرسائل ربما كانت إحدى الخدع اليهودية الماكرة لمحاربة الدين الإسلامي فسعوا إلى نسبتها للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفي الواقع إن مثل هذا الأمر لم يكن مستبعدا عن الأعياب اليهود وخدعهم الماكرة فقد روى «ياقوت الحموي» أن اليهود أظهروا كتابا ادعوا أنه من النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، يسقط فيه الجزية عنهم ثبت أنه مزيف حيث قال:

«كان قد أظهر بعض اليهود كتابا وادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه خط على بن أبي طالب رضى الله عنه فعرضه رئيس

١- د. سهلة الجبوري : الكتابات المشتركة ليها في عصر الرسالة المحمدية جامعة بغداد ص ٤٩.

5- Hamidullah . M: some Arabic inscription of Medinah of early years of Hijrah islamic culture 1939- no. 4 vd XIII-p. 431.

الرؤساء على أبى بكر الخطيب فقال هذا مزور فقل له من أين لك ذلك؟! قال فى الكتاب شهادة معاوية بن أبى سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح وخيبر كانت فى سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ (١) وكان قد مات يوم الخندق فى سنة خمس فاستحسن ذلك منه» ومن خلال دراستى لهذه الرسائل جميعها لاحظت أن أهمها هي الرسائل الأربعة التى وجهت إلى المنذر بن ساوى - النجاشى - كسرى - المقوقس - حيث أثبت العديد من الباحثين صحة هذه الوثائق (٢) ونسبها جميعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك فإننى رأيت أنه من الأفضل ذكر نصوص هذه الرسائل الأربعة حتى يعلم القارئ مدى الحرص الكبير الذى لازم الدعوة الإسلامية على نشرها فى شتى البلدان العربية والأعجمية وذلك من خلال العبارات القوية والصريحة من قبل هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء.

الرسالة الأولى: موجهة إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين ونصها كالتالى:

«سلام أنت، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد ذلك

١- ياقوت الحموى: المصدر السابق ج٤ ص١٨

٢- من هؤلاء الباحثين :

الاستاذ : صلاح الدين المنجد: دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته إلى نهاية العصر الاموى

- دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٢ ص٢٤

المهندس: ناجى زين الدين: مصور الخط العربى - مكتبة النهضة ببغداد ص٢٠

من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة الرسول فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن الجزية عليه» (١).

الوثيقة الثانية: عبارة عن رسالة موجهة إلى النجاشي ملك الحبشة وعثر عليها السيد «دم دنلوب» ونشرت في حولية الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٤٠م وهي محفوظة حتى اليوم في الجمعية الجغرافية البريطانية.
ونصها كالتالي:

« من محمد رسول الله إلى النجاشي - عظيم الحبشة سلام علي من اتبع الهدى أما بعد، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المهيمن - وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته وأن تتبعني وتوقن بالذي جاعني، فإنني رسول الله وإنني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد أبلغت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى» (٢).

الوثيقة الثالثة: وهي عبارة عن رسالة إلى كسرى ملك الفرس وقد اكتشفها ونشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد (٣) سنة ١٩٦٣م

١- ابن سلام (أبو عبيد القاسم) ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨م: الأموال - صححه رعلق هوامشه محمد حامد الفقى - مطبعة محمد عبد اللطيف حجازى - القاهرة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ج ١ ص ٢٠، انظر لوحة ٢٤

٢- مهندس: ناجى زين الدين . المرجع السابق ص ٣١٨، انظر لوحة رقم ٢٥.

٣- صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٣٢، ص ٣٢٤

وهي محفوظة حتى اليوم في خزانة الأستاذ «هنري فرعون»
ببيروت وأمل أن لا تكون نيران الحرب الضروس التي أصابت هذا
البلد العريق قد أصابت هذه الوثيقة الهامة - ونصها كالتالي: «بسم
الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى كسرى
عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك
بدعاية الله فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فإنما عليك إثم
المجوس».

الوثيقة الرابعة (١): ونصها كالتالي: «بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من
اتبع الهدى، أما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك
الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط، يا أهل الكتاب تعالوا
إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا
بأننا مسلمون».

وفي حقيقة الأمر إنني ما قصدت من ذكر هذه النبذة المختصرة

١- هذه الرسالة كانت موجهة إلى المقوقس عظم القبط بمصر وقد عثر عليها سنة ١٨٥٠م في أحد
أديرة مصر العليا قرب أخميم في صعيد مصر - وكانت ملتصقة على إنجيل قبطي قديم مقاسها
٤٢,٥ × ٣٠ سم بعض أجزائها الوسطى قد أصابها التلف والتمزق، وهي محفوظة في متحف
طوبقايوسراي باستانبول بتركيا، ولقد ورد نصها في عدد من المصادر العربية منها:

القلقشندي: المصدر السابق ج٢ ص٢٧٨، انظر لرحمة رقم ٢٦

ابن عبد الحكم ت: ٢٥٧هـ / ٨٧٠م: فتوح مصر وأخبارها - مطبعة بريل ١٩٢٠م ص٤٦

عن الرسائل التي كتبت في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلا لإلقاء الضوء على أهمية الكتابة والتدوين في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ - وذلك لأن الحق تبارك وتعالى شرف هذه الأمة بكتابة العزيز الذي نزل على خاتم المرسلين النبي الأمي ونلاحظ أن أول اتصال بين الأرض والسماء وأول نزول الوحي تضمن دعوة للتفكير في خلق الله حيث قال تعالى:

«اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم». (١)

وعلى الرغم من أهمية هذا الرسول الكريم إلا أنه حدث أمته على التعلم والكتابة فقال صلى الله عليه وسلم: قيداوا العلم بالكتاب (٢) «وفي الطبقات لابن سعد حديث قال فيه صلى الله عليه وسلم: ما حق امرئ له ما يوصى فيه يبيت ثلاثا إلا ووصيته عنده مكتوبة (٣)».

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

أن أول ما خلق الله من شيء القلم» (٤).

وبالإضافة إلى ذلك ذكرت العديد من المصادر العربية ظهور

١- سورة العلق - وهي أول سورة أنزلت على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إنتظر: محمد بن سعد : الطبقات الكبرى - تصحيح إدوارد سحر - مطبعة بريل ١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م ج١ ص١٢

٢- القلقشندي : صبح الأعشى ج١ ص٣٦

٣- ابن سعد : المصدر السابق ج٤ ص١٠٨

٤- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١ ص٣٧ المسعودي: أخبار الزمان ص٣-٤

نخبة من صحابة الرسول الكريم(١) الذين كانوا يتقنون الكتابة واستخدمهم صلى الله عليه وسلم فى كتابة بعض رسائله ومنهم على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان رضى الله عنه وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان بل أنه صلى الله عليه وسلم شجع النساء على تعلم القراءة والكتابة(٢).

وعلى الرغم من ندرة الأوراق البردية التى ترجع لعهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلا أن ذلك لم يمنع من وجودها وربما يأتى الوقت الذى يتم فيه اكتشاف نماذج منها، ولقد ذكر بعض الباحثين (٣) أن ورق البردى كان يصدر من مصر إلى شتى البلدان المجاورة عبر البحرين الأبيض والأحمر، وفى اعتقادى أن البردى كان مستعملاً كمادة للكتابة فى الجزيرة العربية ولكن على نطاق ضيق ومحدود للغاية نظراً لغلائه وارتفاع ثمنه فى هذه الفترة المتقدمة واستعيض عنه بمواد أخرى متوفرة فى هذه البقاع وأشهرها «الرق» وكان يصنع من جلود صغار العجول والحمالان والجداء والغزلان، وكانت هذه الحيوانات منتشرة فى الجزيرة العربية ومازالت حتى اليوم.

١- ابن سعد : المصدر السابق ج٢ ص١٤٤

٢- البلاذرى : فتوح البلدان - القسم الثالث ص٨٠هـ

٣- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri p.1

أما فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب - وكان عهدا زاخرا - تمت فيه العديد من الفتوحات الإسلامية المظفرة وأبرزها فتح كل من مصر والشام والعراق وفارس ودخل العديد من الناس فى دين الله أفواجا .

وبعد دخول مصر فى جسم الدولة الإسلامية اعتُبر البردى إحدى الثروات التى منَّ الله تعالى بها على هذه الدولة الفتية حيث كان يصدر إلى العديد من الدول المجاورة فى مقابل الحصول على الدنانير البيزنطية الذهبية والدراهم الساسانية، ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن العملة المتداولة فى هذه الفترة كانت الدنانير والدراهم ولم يكن للعرب عملة خاصة بهم فى الجاهلية (١) - ولما جاء الإسلام أقر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذه العملة (الدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية) وتذكر بعض المصادر العربية تعامل الرسول بهذا النوع من العملة - فروى ابن سلام فى كتابه الأموال: عن على بن أبى طالب أنه قال : «زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام على أربعمائة درهما وزن ستة دوانيق» (٢).

١- د. عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية وعلم النميات «فجر السكة العربية» ط دار الكتب المصرية ١٩٦٥ ص ٢٨.

٢- ابن سلام : كتاب الأموال - تحقيق محمد حامد الفقى - القاهرة ١٣٥٣هـ - ص ٢٥٥ العدد ١٦٢٣ البلاذرى : فتوح البلدان - نشر الأب إنستاس مارى الكرملى الجزء الخاص بالنقود سنة ١٨٦٦ ص ١١

كما أرسل قيصر الروم (هرقل) دنانير ذهبية من ضرب بيزنطة فأخذها الرسول صلى الله عليه وسلم وقسمها بين أصحاب على أنها «غنيمة» (١) وفي رأى آخر على أساس «فيثا» كذلك ذكر أن الزكاة كانت تؤدى فى هذه الفترة بهذا النوع من العملة السائدة ويذكر المقرئى:

«فجعل فى كل خمس أواق من الفضة الخالصة التى لم تغش، خمسة دراهم ... وفرض فى كل عشرين ديناراً، نصف دينار (٢). من ذلك نستنتج أن المسلمين - بعد فتحهم مصر - اعتبروا البردى ثروة قومية مكنتهم من زيادة دخل بيت المال من حصيلة مبيعات أوراق البردى للدول التابعة للإمبراطورية البيزنطية. وليس أدل على ذلك من ظهور العديد من الوثائق البردية التى كتبت فى هذه الفترة بعدة لغات يونانية ولاتينية وفارسية أثناء وبعد الفتح الإسلامى.

أما بالنسبة لاستعمال هذه الأوراق فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فهذا الأمر ربما لا يحتاج إلى إثبات ذلك لأن هناك العديد من هذه الأوراق محفوظة حالياً فى عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية منها مكتبة قنا القومية بالنمسا وخاصة مجموعة الأرشيديوق راينر السابق الإشارة إليها من قبل (من أرقام ٥٥٠ إلى رقم ٥٦٢ فى سجلات المكتبة) وبالإضافة إلى

١- ابن سلام : المصدر السابق ص ٢٤٥ العدد ٦٢٤

٢- المقرئى : النقود القديمة الإسلامية - نشرة الأب إنستاس مارى الكرمل فى كتابه النقود العربية وعلم النميات - بيروت ص ٢٠

ذلك أشار محمد بن المعز فى كتابه (قصة البهناسه وما فيها من العجائب والغرائب) عبارة جميلة عن عمر بن الخطاب حيث قال «.... فاستدعى عمرو بن العاص رضى الله عنه بدواة وقرطاس وكتب كتابا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب..» (١).

أيضا أورد اليعقوبى (٢) رواية أخرى تدل على استعمال هذا النوع من الورق فى عهد هذا الخليفة الراشد فقال : «.... وأمره أن يكتب لهم صكاكا من قرطاس ثم يختم أسافلها فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك....»

أما فى العهد الأموى فقد حظى البردى بعناية خاصة من قبل الولاة المتتابعين لازدياد الحاجة إلى كميات الورق اللازمة لعمل المكاتب بين الخلفاء والولاة والعمال والمحافظين وأصحاب الشرطة والمحتسبين وعمال الجزية والخراج وقادة الجيوش بعد اتساع رقعة الدولة فى المشرق والمغرب وتطلب ذلك الإقبال على هذا النوع من الورق، وليس أدل على ذلك من وجود أعداد هائلة من وثائق بردى العهد الأموى، غالبيتها محفوظة حاليا فى عدد كبير من المكتبات والمتاحف والجامعات ودور الكتب العالمية وخاصة الأوروبية وبالتحديد ألمانيا والنمسا ولا يعلم عددها حتى اليوم . وقصارى القول بأنها مجموعات متكاملة تم العثور عليها

١- محمد بن المعز : قصة البهناسه وما فيها من العجائب والغرائب - ط . القاهرة ١٢٩٠هـ /

١٨٧٢م ص ١٨

٢- اليعقوبى : تاريخ البلدان ط . ليدن ١٨٨٢م ص ١٧٧

فى مناطق الفيوم والأشمونيين وكوم إشقوا وأخميم والفسطاط وغيرها كثير. بمكتبة فينا القومية وحدها «مجموعة الأرشيديوق راينر ١٦٠ وثيقة لم يدرس منها سوى بضع قليلة ربما لا تتعدى أصابع اليد «من رقم ٥٦٨ إلى رقم ٦٠٨» (١).

ولقد أشار د. أدولف جروهمان إلى وفرة الأوراق البردية فى بداية العهد الأموى فذكر : «قد وجدت رسالة مكتوبة بلغتين : عربية ويونانية عرضها ١٤ سم فيها كلمة « أمير المؤمنين » ويعتقد الباحثون أنها تعود لعصر أو زمن عبد الله معاوية بن أبى سفيان ٤١ - ٦٠ هـ». (٢)

وظلت الحاجة إلى ورق البردى فى ازدياد مستمر خلال العهد الأموى كما أشرت من قبل لسببين رئيسيين أولهما على اعتبار أنه ثروة قومية يدر ربحا ودخلا على الدولة من ناحية تصديره والحصول على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والثانى لاستيفاء حاجة الدولة من هذه القراطيس اللازمة لسد حاجة الدواوين المنتشرة فى أرجاء الدولة الواسعة.

ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن قراطيس البردى المصدرة من مصر إلى العديد من الدول والحوضر المجاورة كانت تحمل فى طرازها عقيدة التثليث (٣) المسيحية «أب - ابن - روح

١- د. عائشة عبد الرحمن : نخائر البردى فى مكتبة فينا (ألبرتينا) - موسكو ١٩٦٦ ص ٥٠
٢- د. أدولف جروهمان : بحث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى - الأكاديمية النمساوية العلمية فى فينا ١٩٦٧م - ج ١ ص ٨٢.
٣- د. إبراهيم العدوى : الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية - القاهرة ١٩٥١م ص ١٢٢

القدس» (١) ، وذلك بسبب وجود العديد من العمال الأقباط في مصانع البردي وكان هذا الطراز هو المعمول به من العهد البيزنطي قبل الفتوحات الإسلامية ، ولم يفتن الولاة في هذا العهد لمثل هذه الكتابات لأنها منفذة باللغتين اليونانية والقبطية ، أيضا أدت سماحة الولاة - بداية من عهد الخلفاء الراشدين ، وحتى العهد الأموي - تجاه أهل الذمة من الأقباط المسيحيين في مصر - إلى تركهم يتصرفون بكل حرية في عمل مصانع ومزارع البردي لقلة خبرة العرب في هذا النوع من الفن ، أيضا حرص الولاة المتتابعين على عدم إشراك المسلمين في ممارسة أية نوع من الحرف والصناعات لادخار طاقتهم للجهاد في سبيل الله وأذنوا للأهالي الأصليين بممارسة أعمالهم وحرفهم وخاصة تلك التي لا تتعارض مع شرائع وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

واستمر هذا الحال قائما إلى عهد الخليفة الأموي «عبد الملك بن مروان» ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م (٢) وكان يتمتع بذكاء شديد وفطنة ، وبفضل الله تعالى ثم بفضل حنكته شهد عصره ظاهرة جديدة لم تكن موجودة من قبل ولم ينتبه إليها الخلفاء السابقين تمثلت هذه الظاهرة في اضمحاء السمة العربية الإسلامية على نظم الدولة من مكاتبات في الدواوين وضرب سكة إسلامية

١- إنجيل متى - الإصحاح ٢٨.

٢- ابن كثير : البداية والنهاية - ط . بيروت ١٩٦٦م المجلد الخامس ج١ ص٦٢

خاصة تحمل عبارات عربية وقرآنية وكانت فى السابق تحمل عبارات بيزنطية ومن بينها شارة عقيدة التثليث المسيحية، هذا بالإضافة لإصداره أوامر بتعطيل عقيدة التثليث المسيحية من على طراز قراطيس البردى المصدرة من مصر، وأمر أن يكون طرازها الجديد متمشياً مع سيادة الدولة الإسلامية متخذة شعار : «شهد الله أنه لا إله إلا هو» (١)

ومما يؤكد حقيقة هذه الواقعة أنها ذكرت فى العديد من المصادر العربية، فأوردها كل من البيهقى فى كتابه «المحاسن والمساوىء» والدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» والبلاذرى فى كتابه «فتوح البلدان» والمقرئزى فى كتابه «النقود القديمة الإسلامية - نشر الأب إنستاس الكرملى» وابن تغرى بردى فى كتابه «النجوم الزاهرة» وغيرهم كثير (٢).

ورأيت أن أذكر هذه الواقعة الكبيرة والهامة فى التاريخ الإسلامى لأنها كانت بمثابة نقطة التحول من التبعية المطلقة للدولة البيزنطية إلى التفرد بالشخصية المستقلة التى أخذت الطابع الإسلامى العريق الذى يتناسب مع تعاليم هذا الدين الحنيف.

١- البلاذرى: فتوح البلدان - ط ليدن ونشر جوى ١٨٦٦م ص ٢٤٠.

٢- البيهقى: المحاسن والمساوىء - ط القاهرة ١٩٠٦م

الدميرى: حياة الحيوان الكبرى - ج ١ - طبعة المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٥٤م ص ٦٢-٦٤

البلاذرى: المصدر السابق - الجزء الخاص بالنقود ينشره الأب مارى الكرملى ١٨٦٦م بيروت

المقرئزى : المصدر السابق - ص ٣٠

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٢٩م ج ١ ص ١٧٦-١٧٧.

ومن بين المصادر العديدة التي أوردت قصة التعريب التي نفذها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رأيت أن أورد أسلسها وهي القصة التي رواها الدميري في كتابه الشهير «حياة الحيوان الكبرى» حيث ذكرها هكذا:

قال الكسائي: « دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه... وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال: هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: يا سيدي هو عبد الملك بن مروان قال: فما كان السبب؟ قلت: لا علم لي، غير أنه كانت القراطيس للروم - وكان أكثر من بمصر نصراانيا على دين ملك الروم - وكان طرازها أبا وإبنا وروحا فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله، يمضى على ما كان عليه، إلى أن حكم عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا، فبينما هو ذات يوم، إذ مر به قرطاس، فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال: ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها، من عمل هذا البلد (مصر) على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس... فأمر بالكتابة إلى عبد العزيز بن مروان - وكان عامله بمصر - بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك، وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد (شهد

الله أنه لا إله إلا هو) وهذا طراز القراطيس إلى هذا الوقت...
وكتب إلى عمال الآفاق جميعاً، بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس
المطرزة بطراز الروم.... فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث
بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم... ووصل إلى ملكهم وترجم له ذلك
الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظاً، فكتب إلى عبد الملك...
لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لأمرن بنقش الدنانير
والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادى
ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الإسلام فينقش عليها شتم
نبيك... فلما قرأ عبد الملك الكتاب، صعب عليه الأمر... فجمع أهل
الإسلام واستشارهم... فقال له «محمد بن علي بن الحسين» (١):

...تدعوني في هذه الساعة بصناع، فيضربون بين يديك سككا
للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد، وذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم، أحدهما في وجه الدرهم والدينار، والآخر
في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار، ذكر البلد الذي
يضرب فيه، والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعتمد
إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة: التي العشرة
منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها

١- أورد المقرئ في روايته اسماً آخر غير «محمد بن علي بن الحسين» حيث ذكر اسم «خالد بن
يزيد بن معارية».

المقرئ: إغاثة الأمة بكشف الغمة - نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة وجمال الشيال - القاهرة
١٩٥٧ ص ٥٢ - ٥٤

وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعا إحدى وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدة من الجميع سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان... وأمره محمد بن الحسين رضى الله عنه ، أن يكتب السكك فى جميع بلدان الإسلام وأن يتقدم الناس فى التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية ففعل عبد الملك ذلك....(١).

والمقابل فى نص هذه الرواية التى وردت بصيغ مختلفة فى عدد من المصادر العربية يدرك مدى ما كانت عليه قراطيس(٢) البردى من أهمية ومكانة فى هذا العهد وكانت عبارة التثليث مستعملة بكثرة على هذه القراطيس عند تصديرها إلى بيزنطة من مصر(٣) عبر ميناء الاسكندرية.

ولولا هداية الله تعالى للخليفة عبد الملك بن مروان فى ملاحظة ذلك الطراز من قراطيس البردى الذى مر أمامه بعبارات التثليث «الأب والابن والروح القدس» لاستمرت الدولة الأموية تابعة للدولة البيزنطية فى نظام العملة وغيرها من النظم الإدارية والمالية.

١- الديميرى: المصدر السابق ج١ ص ٦٢ - ٦٤

٢- عبد السليمان البغدادي: كتاب الادابة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر نشره (S.de Sacy Paris 1810) p. 10

٣- د. ابراهيم العدوى : المرجع السابق ص ١٢٢

وبفضل قراطيس البردى وما تحمله من عبارات مسيحية أثارت
سخط وغضب أولى الأمر ورجال الدين فى الدولة الأموية ، لما
أخذت هذه الدولة هيبتها ومكانتها وشخصيتها الإسلامية المرموقة
بفضل شجاعة وإقدام الخليفة عبد الملك بن مروان الذى تحدى
تهديد الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى (Justinian II
٦٨٥ - ٦٩٥ م / ٦٦ - ٧٦ هـ) (١) حيث رأى هذا الخليفة أن أمر
كتابة عبارات تثليث على سلعة تصنع فى بلد يخضع لحكم إسلامى
غير جائز شرعا مما يؤدى إلى اهتزاز وضعف مكانة هذه الدولة
لذلك رأى أن يأخذ بنصيحة أهل الإسلام من علماء وفقهاء وأئمة
فأشاروا عليه بضرورة إعطاء دولته هيبتها وسلطانها خاصة وأن
العبارات المدونة على قراطيس البردى لا تتماشى مع تعليمات الدين
الإسلامى الحنيف الذى يدعو إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا
شريك له ، وتمخض هذا الاجتماع الذى عقده الخليفة مع أهل
الإسلام إلى إصدار قرار بإبطال طراز البردى الذى يحمل عقيدة
التثليث وأمر بإبداله بعبارة التوحيد «شهد الله أنه لا إله إلا هو»
وكلف بتنفيذ هذه المهمة والى مصر فى هذه الفترة «عبد العزيز بن
مروان» (٢) ففعل.

١- المقرئى - كرملى : المصدر السابق ص ٢٣

2- Lane pool, sz catalogue of the collection of Arabic coins preserved in
the khedivial library at Cairo - london - preser 1897. nos 757.

j.walker: catalogue of the Arab - Byzantine and post - Reform
Umayyad Coins. London 1956- pp. liti - lv.

٢- اليبهقى: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٦

ومنذ ذلك التاريخ صارت للدولة الإسلامية شخصيتها المرموقة التي تقوم على الاعتزاز بالدين الإسلامي وباللغة العربية التي شرفها الحق تبارك وتعالى وأنزل كتابه العزيز بها «قرأنا عربيا غير ذي عوج» (١) ولم تمض سنوات قلائل بعد وفاة عبد الملك بن مروان حتى نفذ سياسته - من بعده - ابنه عبد الله بن عبد الملك ٨٩ - ٩٠ هـ / ٧٠٨ - ٧٠٩ (٢) وكان من جراء ذلك أن تخلص العديد من أهل الذمة عن مناصبهم بسبب إصرارهم على دينهم واستمساكهم باللغة القبطية واليونانية، ومنهم من أقبل على تعلم اللغة والكتابة العربية حفاظا على أعمالهم في دواوين الدولة (٣) ومنهم من دخل في الدين الإسلامي عن طواعية واختيار بعد ما رأى من سماحة وعدالة في هذا الشرع الحنيف.

ولقد خلفت لنا من هذه الفترة المتقدمة عشرات الآلاف من الوثائق البردية الإسلامية غالبيتها صادر عن دواوين الدولة وخاصة النواحي الإدارية والمالية ولعل أبرزها تلك المجموعة الكاملة التي تم العثور عليها في قرية كوم اشقاو بصعيد مصر (٤) تقع بين أبى تيج وطهطا على بعد ٧ كيلومتر جنوب غرب طما حيث عثر بها على العديد من لفائف البردى العربى بكامل هيئتها في

١- القرآن الكريم سورة الزمر آية رقم ٢٨

٢- الكندى. الولاء والقضاة - طبع بيروت ١٩٠٨ م - ص ٥٨ - ٥٩

٣- د. سيده اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الإسلام - ط دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٠ ص ١٧٩

٤- محمد رمزى: القاموس الجفرانى - القسم الأول - البلاد المدرسه ص ٢١

عدد من الجرار الفخار مطمورا فى الأرض فى مقبرة إسلامية مهجورة خلف كنيسة القرية وذلك سنة ١٩٠١ (١) ترجع هذه الوثائق الفريدة إلى عهد والى مصر فى العهد الأموى «قرة بن شريك العباسى» ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م زمن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان (٢) ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م).

وهناك وثائق ترجع لآخر خليفة أموى وهو مروان بن محمد محفوظة حاليا فى مكتبة قينا القومية برقم سجل ٦٠٨ (٣) مما يدل على تغلغل هذه الأوراق فى الدولة على الرغم من شدة الفتن التى لازمت نهاية هذه الدولة.

أما العهد العباسى فقد شهد تطورا ملحوظا وإقبالا كبيرا على استعمال الأوراق البردية بفضل سعة رقعة الدولة ودخول العديد من الناس فى الدين الإسلامى من فرس وروم وأحباش وغيرهم وتطلب ذلك إنتاج المزيد من هذه الأوراق لسد حاجة السوق ومتطلبات الناس فى شتى معاملاتهم ومكاتباتهم العامة والخاصة هذا بالإضافة لحاجة الدواوين فى كل إقليم من أقاليم الدولة فى الحجاز ومصر والشام (٤) والعراق وفارس وشمال أفريقيا وغيرها.

١- د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٤

٢- ابن دقماق : الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلطين - تحقيق د. سعيد عاشور طبع بمكة المكرمة ١٤٠٢ هـ - ص ٦٤

٣- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٠

٤- فى هذا المجال يروى ابن عبدوس الجهشيارى أن الوليد بن عبد الملك هو أول من كتب فى الطوامير وأمر بأن تعظم كتبه ويجل الخ خط الذى يكتب به.

الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب - ط . قينا ١٩٢٦ م ص ١٢٢

وليس أدل على انتشار قراطيس البردى في العهد العباسي وخاصة العهد الأول من وجود طريق خاص ببيع هذه القراطيس أي مكان لتجار ورق البردى أطلق عليه «درب القراطيس» في مدينة بغداد (١).

واستمر هذا الحال قائما إلى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث تم في عهده إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامي وتم إنشاء مصنع في مدينة سامرا في عهد الخليفة المعتصم بالله عام ٢٢١هـ (٢) كما ذكرت ذلك من قبل.

وفي هذا الخصوص يشير المؤرخ المقرئى بقوله: «إن يحيى بن خالد بن برمك» حين تصرف في الأمور أيام الرشيد اتخذ الكاغد، وتداوله الناس من بعده حتى القرن التاسع الهجرى في أيامه» (٣).

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٤١.

٢- المقرئى : البلدان ط ليدن ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧

٣- المقرئى : الخطط ج ١ ص ٩١.

وقصارى القول أنه بعد إدخال الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامى -
- زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد - قل الإقبال على استخدام
ورق البردى نظرا لعدة عوامل ذكرتها من قبل ولا داعى لتكرارها.

و على الرغم من ظهور ورق الكاغد بمزاياه المتعددة عن ورق
البردى إلا أن ذلك لم يمنع - حقيقة - وجود العديد من الوثائق
الإسلامية منقذة على ورق البردى بعضها يرجع للعصرين العباسى
الأول والثانى العصر الأول من ١٣٢ - ٢٥٥ هـ أما الثانى فمن
٢٩٥ - ٣٣٣ هـ ويمكننى التدليل على ذلك بمجموعات البرديات
المحفوظة حاليا فى مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة وبعضها لم
يفهرس حتى اليوم ، أما المجموعة المفهرسة فى مكتبة قنا القومية
بالنمسا فتضم سجلاتها أرقام ٦٠٩ حتى رقم ٧٩٣ فى وثائق
العصر العباسى الأول - وأرقام ٨٨٤ حتى رقم ٩١٥ ترجع للعصر
العباسى الثانى ومنها أيضا وثائق بردية ترجع للعهد الطولونى
٢٥٤ - ٢٩٢ هـ نشر بعضها د. جروهمان فى كتابه «أوراق البردى
العربى فى دار الكتب المصرية» (١).

١- د. أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية - ترجمة د. حسين إبراهيم
ج١ ، ج٢ ، ج٣ - طبع دار الكتب القومية بالقاهرة ١٩٦٥م.

ومنها وثائق أخرى بالغة الأهمية ترجع للعصر الإخشيدى ٢٣٣-
٣٥٧ هـ بعضها محفوظ في دار الكتب القومية بالقاهرة وبعضها
في عدد من المتاحف والمكتبات العالمية كمكتبة جامعة هايدلبرج
بألمانيا ومجموعة الأرشيديوق راينر في فيينا بالنمسا، وهناك
مجموعات أخرى ترجع للعصر الفاطمي ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ ثم
العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٥٢ هـ وأخيرا عهد دولة المماليك الذي
استمر ما يزيد عن القرن وربع القرن من الزمان بعضها يحمل
أرقام سجل من ١٣١٦ حتى رقم ١٤٠٠ (١) ويذكر أن أحدث وثيقة
بردية ترجع لهذا العهد الذي ينتهي عام ٦٥٧ - ٧٨٣ هـ (٢).

ونظرا لأهمية المجموعات البردية العربية التي تسربت خارج
الوطن العربي فإنني رأيت أو أورد أرقام سجل تلك المجموعة القيمة
التي فهرست حتى اليوم في مكتبة فيينا القومية «المكتبة الأهلية»
وهي المحفوظة في قاعة ألبرتيننا ويطلق عليها «مجموعة الأرشيديوق
راينر» وذلك لاعتبارها أكبر مجموعة بردية عربية في العالم ، وعلى

1- Karabacek, Jösel von : op. cit- wien 1897.

٢- هذا وقد ذكر د. جردمان في كتابه From The World of Arabic papyri p. 27

أن أحدث وثيقة بردية تم العثور عليها ترجع لعام ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وهي محفوظة الآن في
مجموعة مانستشر ولكن المستشرق ثون كاراباتشيك اكتشف بردية أحدث منها مؤرخة بعام
٨٧٠ هـ ترجع لأواخر العهد المملوكي.

الرغم من كونها تلقى عناية ورعاية خاصة من قبل المسؤولين في هذه المكتبة العريقة إلا أنه يؤسف لتأخر برامج دراستها وتحقيقها ونشرها . وآمل أن تجد هذه المجموعات فريقا متكاملا من الباحثين العرب والمستشرقين ليقوموا بواجبهم تجاهها فهرسة وتحقيقا ونشرا ، حتى تستفيد الأجيال الحالية والقادمة من هذا التراث العريق. وكما ذكرت من قبل فإن وثائق البردي العربي في هذه المكتبة العريقة يبلغ عددها بضع عشرات الألوف ، غالبيتها لم يفهرس والجزء المفهرس ترجع أقدم وثائقه إلى عام ٢٢هـ / ٦٤٢م - وأحدثها يرجع للعهد المملوكي وخاصة فترة حكم السلطان المنصور عام ٧٨٠هـ (١).

وبيانها كالتالي: (٢)

1- Karabacek. Josef von: Das arabische papier (wien, 1887).

2- Karabacek , Josef von, papyrus Erzherzog rainer fuhrer durch die Ausstellung vienna National bibliothek wien 1897.

فهرس البرديات العربية بمكتبة قيينا القومية بالنمسا

أ- برديات من عهد الخلفاء الراشدين

١- الخليفة عمر بن الخطاب : تبدأ سجلات البردى التي كتبت
فى عهده من رقم ٥٥٠ إلى رقم ٥٦٢

٢- الخليفة عثمان بن عفان : من رقم ٥٦٣ إلى رقم ٥٦٧

ب - برديات من العهد الأموى

١- الخليفة معاوية بن يزيد : من رقم ٥٦٨ إلى رقم ٥٨١

٢- الخليفة عبد الملك بن مروان : من رقم ٥٨٢ - إلى رقم ٥٩١

٣- الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان: من رقم ٥٩٢ إلى رقم ٥٩٥

٤- الخليفة عمر بن عبد العزيز : رقم ٥٩٦

٥- الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان : من رقم ٥٩٧ إلى رقم ٦٠٧

٦- الخليفة مروان بن محمد: رقم ٦٠٨

ج : برديات من العصر العباسى الاول ١٣٢ - ٢٥٥هـ (١)

١- الخليفة أبو العباس السفاح : رقم ٦٠٩

٢- الخليفة أبو جعفر المنصور: رقم ٩٠/١ مراسيم

٣- الخليفة محمد المهدى : من رقم ٦١٠ إلى رقم ٦١٦

1- Karabacek , Josef von . ibid

وهذا المرجع عبارة عن دليل عرض فيه المؤلف «فون كاراباتشيك» أهم البرديات العربية التي
لخصها بنفسه ورتبها حسب لغاتها والقسم الخاص بالبردى العربى يشتمل على ٩٥٠ وثيقة مع
تعليق من المؤلف على نص كل واحدة منها من ناحية تاريخها وحجمها وقصة اكتشافها
وموضوعها وخلافه.

- ٤- الخليفة هارون الرشيد
 ٥- الخليفة محمد الأمين
 ٦- الخليفة المأمون
 ٧- الخليفة المعتصم بالله
 ٨- الخليفة الواثق بالله
 ٩- الخليفة المتوكل على الله
 ١٠- الخليفة المنتصر بالله
 ١١- الخليفة المستعين بالله
 ١٢- الخليفة المعتز بالله
- من رقم ٦١٧ إلى رقم ٦٦٥
 من رقم ٦٦٦ إلى رقم ٦٨٢
 من رقم ٦٨٣ إلى رقم ٧٢٣
 من رقم ٧٢٤ إلى رقم ٧٤٩
 من رقم ٧٥٠ إلى رقم ٧٥٥
 من رقم ٧٥٦ إلى رقم ٧٧٥
 من رقم ٧٧٦
 من رقم ٧٧٧ إلى رقم ٧٨٥
 من رقم ٧٨٦ إلى رقم ٧٩٣

د: برديات ترجع للعصر الطولوني ٢٥٤ - ٢٩٢هـ

- ١- عهد أحمد بن طولون
 ٢- عهد خمارويه بن أحمد بن طولون
 ٣- عهد جيش بن خمارويه
 ٤- عهد هارون بن خمارويه
- من رقم ٧٩٤ إلى رقم ٨٣٤
 من رقم ٨٣٥ إلى رقم ٨٥٣
 من رقم ٨٥٤ إلى رقم ٨٥٧
 من رقم ٨٥٨ إلى رقم ٨٨٣

هـ: برديات ترجع للعصر العباسي الثاني (١)

٢٩٥ - ٣٣٣هـ

- ١- عهد الخليفة المكتفي بالله
 من رقم ٨٨٤ إلى رقم ٨٨٥

١- مما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن الدكتور أدلف جرومان قد قام بنشر بعض من هذه البرديات في كتابه:

Corpus papyrorum Raineri archiducis Austria
 III - serie Arabica (wien 1924).

- ٢- عهد الخليفة المقتدر بالله
من رقم ٨٨٦ إلى رقم ٩٠٧
- ٣- عهد الخليفة القاهر بالله
من رقم ٩٠٨ إلى رقم ٩١٣
- ٤- عهد الخليفة الراضى بالله
من رقم ٩١٤ إلى رقم ٩١٥
- ٥- عهد الخليفة المتقى لله
رقم ٩١٦

و: برديات ترجع للعصر الإخشيدى (١)

٣٣٣ - ٣٥٧ هـ

- ١- عهد محمد بن طغج الإخشيد
من رقم ٩٤٩ إلى رقم ٩٦٨
- ٢- عهد أنوجو بن محمد
من رقم ٩٧١ إلى رقم ١٠١٦ (٢)
- ٣- عهد على بن طغج
من رقم ١٠١٧ إلى رقم ١٠٥٨
- ٤- عهد كافور الإخشيدى
من رقم ١٠٥٩ إلى رقم ١٠٦١

ز : برديات ترجع للعصر الفاطمى

٣٥٨ - ٥٦٧ هـ

- ١- عهد المعز لدين الله
من رقم ١٠٦٢ إلى رقم ١٠٧٣
- ٢- عهد العزيز بالله
من رقم ١٠٧٤ إلى رقم ١٠٨٩
- ٣- عهد الحاكم بأمر الله
من رقم ١٠٩٠ إلى رقم ١١٤٦
- ٤- عهد الظاهر لإعزاز دين الله
من رقم ١١٤٧ إلى رقم ١١٨٢
- ٥- عهد المستنصر بالله
من رقم ١١٨٣ إلى رقم ١٢٧٥
- ٦- عهد الأمر بأحكام الله
من رقم ١٢٧٦ إلى رقم ١٢٨٢

1- Kararbacek.j: op.cit.Wien - 1897.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١

٧- عهد الظافر بأمر الله من رقم ١٢٨٣ إلى رقم ١٢٨٦

٨- عهد العاضد بالله بردية رقم ١٢٨٧

ح : برديات ترجع للعصر الأيوبي (١)

٥٦٧ - ٦٥٢ هـ

١- عهد صلاح الدين بن أيوب رقم ١٢٩٠

٢- عهد العزيز عثمان رقم ١٢٩١

٣- عهد العادل سيف الدين من رقم ١٢٩٢ إلى رقم ١٢٩٧

٤- عهد الكامل محمد من رقم ١٢٩٨ إلى رقم ١٣٠٢

٥- عهد الصالح نجم الدين أيوب من رقم ١٣٠٣ إلى رقم ١٣١٠

٦- عهد الأشرف موسى من رقم ١٣١١ إلى رقم ١٣١٥

ط : برديات ترجع لعصر دولة المماليك (٢)

٦٥٧ - ٧٨٣ هـ

١- عهد السلطان سيف الدين قطز من رقم ١٣١٦ إلى رقم ١٣١٧

٢- عهد ركن الدين بيبرس من رقم ١٣١٨ إلى رقم ١٣٢٥

٣- عهد قلاوون من رقم ١٣٢٦ إلى رقم ١٣٣٩

٤- من عهد ناصر الدين محمد «مجموعات متعددة تناسب ولاياته

الثلاث».

١. ٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢

- أ- فى ولايته الأولى
 ب- فى ولايته الثانية
 ج- فى ولايته الثالثة
 ٥- عهد المنصور أبوبكر
 ٦- عهد الملك الصالح اسماعيل
 ٧- عهد الكامل شعبان
 ٨- عهد الناصر حسين
 ٩- عهد المنصور محمد
 ١٠- عهد الأشرف شعبان
 ١١- عهد المنصور على
 برديات من رقم ١٣٤٠ إلى رقم ١٣٤١
 برديات من رقم ١٣٤٢ إلى رقم ١٣٤٨
 برديات من رقم ١٣٤٩ إلى رقم ١٣٦٤
 رقم ١٣٦٥
 من رقم ١٣٦٦ إلى رقم ٣٧١
 رقم ١٣٧٢
 من رقم ١٣٧٣ إلى رقم ١٣٨٣
 من رقم ١٣٨٤ إلى رقم ١٣٩٠
 من رقم ١٣٩١ إلى رقم ١٣٩٩
 رقم ١٤٠٠
 وهذا هو آخر رقم سجل قد تم فهرسته فى مجموعة برديات المكتبة
 القومية (١) بالنمسا.

١- د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٠

الفصل الثاني

الموضوعات التي كُتبت على ورق البردي
في العهد الإسلامي

من الصعوبة تحديد الموضوعات التي كتبت على أوراق البردي في العهد الإسلامي ذلك لأنه كان يعتبر أفضل المواد اللازمة للتدوين وخاصة قبل إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامي - وبالإضافة إلى ذلك، فضله الخلفاء - بداية من عهد الخليفة أبي بكر الصديق وحتى هارون الرشيد - في المراسلات والتدوين وكتابة القرآن الكريم وكما أشرت من قبل ، الخليفة الراشد أبو بكر الصديق قد جمع القرآن الكريم في قرطيس فقد روى كل من السيوطي (١) والسجستاني (٢) رواية مقاربة:

«جمع أبو بكر القرآن في قرطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل...»

أيضا فضل الولاة والعمال هذا النوع من الورق لأنه كما أشار البيروني (٣) في كتابه «تاريخ الهند» بأنه لا يمكن محو الكتابة عليه دون إتلاف البردي» ذلك لأن طبيعة الورقة البردية مكونة من ألياف متعامدة فوق بعضها وإذا ما أراد الإنسان محو أو تزوير نص فيها لا تمكنه هذه الطبيعة والخاصية من ذلك حيث سيتم كشفها بسهولة هذا

١- السيوطي المصدر السابق ص ١٣٧

٢- ابن أبي داود السجستاني : المصدر السابق ص ٩

٣- البيروني : تاريخ الهند ص ٨١

فضلا عن حدوث تمزقات فى ألياف الورقة، ولعل هذه الخاصية هى التى جعلت من البردى مادة متفردة للكتابة وخاصة عند كتابة موضوعات ذات قيمة أو رسائل هامة من قبل الخلفاء والولاة والسلاطين وكبار رجال الدولة وحتى اليوم لاحظت أن العديد من الجهات الحكومية فى عالمنا العربى والإسلامى عندما تريد تكريم شخصية ما فإنها تكتب لذلك شهادة تقدير على ورقة بردية حتى تأخذ هذه الشهادة المصفاة والشكل اللائق بالتقدير، أو ربما لإضفاء الجانب الجمالى والمصبغة التاريخية ذلك لأن البردية عبارة عن لفافة تختلف فى الشكل عن صفحة ورق الكاغد المبسوط الذى تعودنا عليه ، أما لفافة البردى فإنها تجعل من النص المكتوب وكأنه وثيقة يجب الإحتفاظ بها .

أما بالنسبة للموضوعات التى كتبت على ورق البردى فى العصر الإسلامى فإنها فى الواقع عديدة ومتنوعة، شملت تقريبا معظم نواحي الحياة (١) من مراسلات ومكاتبات بين الخلفاء والولاة والعمال وأصحاب الشرطة والقضاء والمحتسبين وهناك وثائق عبارة عن إيصالات جزية وخراج ووثائق وقف، وهبة وصدقة وتوزيع ميراث وأحكام قضاء وبالإضافة إلى كل ما سبق، هناك وصفات طبية متنوعة لعلاج العديد من الأمراض الشائعة فى هذه الفترة بواسطة بعض النباتات الشهيرة فى المنطقة العربية وفى مصر على وجه الخصوص، أيضا هناك وثائق

١- أنظر مؤلفات د. جروهمان فى هذا الخصوص منهم ٦ مجلدات من برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة.

Grohmann.A. Arabic papyri in the Egyptian library - vol.I. - Cairo 1934. vol - 2- Cairo 1936 vol 3 Cairo 1938 vol Cairo 1952 vol 5 Cairo 1955 vol. 6 cairo 1962.

عبارة عن عقود متنوعة «عقود زواج - بيع - شراء - عمل - إيجار - تجارة» كذلك هناك مراسلات شخصية بين الأفراد عبارة عن خطابات للاطمئنان ومجالس الصلح وفض المنازعات وأمور شخصية تتعلق بالأسرة واحتياجاتها هذا فضلا عن كشف بأسماء العمال وأصحاب الحرف والفنون والصناعات، ووثائق تتعلق بسياسة الدولة وتنظيم أمور الديوان (١) والجنود في البر والبحر والمراكب والمؤن والعتاد وعلاقات حسن الجوار ومكاتبات الخلفاء لقادة الدول المجاورة في مناسبات سارة وفي التحذير من الخروج على شروط الاتفاقيات المبرمة فيما بينهم وغيرها كثير جدا يصعب ذكره. ومن هذا المنطلق فإننى اخترت عددا من النصوص البردية لشرحها باختصار شديد حتى يتبين القارئ مدى أهمية هذه الوثائق فى حياتنا الثقافية.

يمكن تقسيم المجموعات التى تم اختيارها لشرحها بإيجاز إلى ثلاثة مجموعات :

المجموعة الأولى

تعتبر البرديات الصادرة عن دواوين الدولة الإسلامية بداية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب بالغة الأهمية لأنها تلقى الضوء على سياسة وتنظيم وعمل هذه الدواوين، وفى اعتقادى أنه لا غنى عنها لأى طالب أو باحث فى مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم الإسلامية،

١- انظر الأساليب الفنية لبعض كتاب الدواوين فى القرن الأولى للهجرة فى البحث:

سعيد مغاوى محمد: «الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين فى العصر الإسلامى من خلال وثائق

بردى القرن الأول الهجرى» بحث قدم للمؤتمر الدولى التاسع عشر لعلماء البردى «وكان قد عقد

فى القاهرة فى الفترة ما بين ١-٢ / ٩ / ١٩٨٩م»

مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس / القاهرة.

ذلك لأنها وثائق لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك هذا فضلا عن احتوائها على معلومات وبيانات قلما توردها مصادر أو مخطوطات أخرى.

ولقد اخترت عددا يسيرا من مكاتبات ومراسلات الولاة الأمويين والعباسيين في الدولة الإسلامية وذلك حتى يدرك القارئ مدى ما وصلت إليه حضارتنا العريقة من مكانة في تنظيم الشؤون الداخلية والخارجية مما أضفى مهابة واحترام سائر الشعوب الأخرى على تقاليدنا ومشاعرنا الإسلامية العريقة.

أبدأ هذه المجموعة بذكر نماذج من برديات «كوم إشقوا» وهي - كما ذكرت سابقا - قرية تقع في صعيد مصر عثر بها على مجموعة كاملة ومتكاملة من وثائق بردي العهد الأموي بعض من هذه الوثائق محفوظة حاليا في مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة والبعض الآخر تسرب وتلفته أيادي عدد من المستشرقين في فترات زمنية سابقة وأودعت خزانات ومتاحف ومكتبات وجامعات أوروبية وأمريكية وروسية.

البردية الأولى : عبارة عن وثيقة ترجع لعهد والي مصر في العهد الأموي «قرة بن شريك العبسي ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م (١)» زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م. هذه الوثيقة محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايدلبرج / ألمانيا الغربية (٢) وصلتني صورة فوتوغرافية منها عن طريق البروفيسور

١- د. إبراهيم العلوي: ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١ - سنة ١٩٦٣ م.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٤

د. «رئيف جورج خورى» أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية بالجامعة المذكورة والبردية تحتوى على كتابة عربية خالصة قوامها ٣١ سطرا كتبت بالخط اللين وواضحة فى قراءتها هذا بالإضافة لكونها متماسكة فى أليافها وهى عبارة عن رسالة من الوالى «قرة» إلى أحد عماله على قرية كوم إشقاو فى صعيد مصر ويدعى «بسيل» واسمه هكذا يكشف على أنه قبضى وربما استعمله قرة لخبرته ودرأيته فى تسيير أمور القرية، والخطاب فيه حث لهذا العامل على الإسراع بإرسال الجزية والخراج إلى حاضرة الدولة لسد احتياجات الجنود وعيالهم ثم الاستفسار عن ما تم جمعه من أموال وكيف سيفعل بها وخلافه ، وفى نهاية الخطاب نقرأ عبارة «والسلام على من اتبع الهدى» الأمر الذى يؤكد أن «بسيل» هذا ذمى كان لا يزال على دين آبائه «نصرانيا» أيضا يلاحظ وجود اسم الكاتب ويدعى «جرير» فى السطر قبل الأخير، ثم أخيرا تاريخ تحرير هذا الخطاب فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأحيانا كان يهمل تحديد تاريخ اليوم بالضبط بسبب تأخر وصول عامل البريد من حاضرة الوالى إلى مكان العامل حيث كانت وسائل النقل بدائية وبطيئة كالإبل وغيرها.

نص البردية: (٢)

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- من قرة بن شريك إلى بسيل

١- نشرها د. C, H. Becker فى كتابه:

papyri schott- Reinhart I- Heidelberg 1906 58 - 60.

٢- انظر الملاحق

- ٣- صاحب إشقوه فإنى أحمد
- ٤- الله الذى لا إله إلا هو
- ٥- أما بعد فإنه قد ذهب
- ٦- من الزمن ما قد علمت
- ٧- وقد استأخرت الجز
- ٨- يـم وحضر عطاء الجند و
- ٩- عطاء عيالهم وخروج الجيو
- ١٠- ش إن شاء الله فإذا جاءك
- ١١- كتابى هذا فخذ فيما على أرضك
- ١٢- من الجزية وعجل بالأول
- ١٣- فالأول مما جمعت
- ١٤- ولا أعرفن ما أخرت
- ١٥- ما قبلك ولا كان له حبس
- ١٦- فإن أهل أرضك
- ١٧- قد فرغوا من زراعهم
- ١٨- (ثم إن) (١) الله معينهم على

١- عن تطور الأبجدية العربية ودقة تنفيذها على الأوراق البردية في العهد الإسلامى وظهور نخبة ممتازة من الأساليب الكتابية لعدد من كبار الكتاب المجودين للخط العربى فى كتابة الدواوين وسائر فنون الكتابة

انظر: سعيد مغارى محمد : نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض الأوراق البردية خلال القرون الأولى للهجرة فى مصر.

بحث ألقى فى المؤتمر الدولى التاسع عشر لعلماء البردى فى العالم وكان قد عقد فى القاهرة فى الفترة ما بين ٢- ٩/٩/١٩٨٩م - مركز الدراسات البردية/ جامعة عين شمس القاهرة
١٩٨٩م

- ١٩- ما كان عليهم من حق أمير
 ٢٠- المؤمنين فلا تكونن في أمر
 ٢١- ك عجز ولا تأخير ولا
 ٢٢- تحسبا بما قبل فإنه لو
 ٢٣- قد لو قد اجتمع عندي مال
 ٢٤- قد أعطيت الجند
 ٢٥- عطاهم إن شاء الله فاكتب
 ٢٦- إلى بما اجتمع عندك
 ٢٧- مما جببت من الجزية
 ٢٨- وكيف فعلت في ذلك
 ٢٩- والسلام على من اتبع الهدى
 ٣٠- وكتب جرير في شهر ربيع
 ٣١- لأول سنة إحدى وتسعين (١).

البردية الثانية: أيضا تم العثور عليها في منطقة كوم إشقاو وهي موجهة أيضا إلى عامل هذه القرية من قبل قرّة بن شريك ويدعى «بسيل» وهي محفوظة حاليا في مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٣٣٧» مؤرخة بعام ٩١هـ / ٧١٠م - موضوع البردية عبارة عن «تعليمات وأوامر يجب تنفيذها من قبل العامل بسيل بدعوى رد دين، عدد سطور الوثيقة ٢٣ سطرا بها بعض التمزق ونص الوثيقة (٢):

١- (بسم الله الرحمن الرحيم)

1- C.H. Becker: Ibid - p.60.

2-Becher. C.H: Neue Arabische papyri di Aphrodito Fundes Dr Islam Band II, Strasburg. 1911. p. 260- 262, no.8.

- ٢- (من قره بن شريك)
- ٣- (الـ) ي بسيل صاحب اشقوه فاني
- ٤- أحمد الله الذي لا إله إلا
- ٥- هو
- ٦- أما بعد فإن مرقس بن جريج
- ٧- أخبرني أنه كان يسأل نبطيا
- ٨- من أهل كورتك ثلثه
- ٩- وعشرين دينرا وثلاث دينر
- ١٠- فيزعم أن النبطي مات
- ١١- وأنه أخذ ماله نبطي من
- ١٢- أهل قريته وغلبه على
- ١٣- حقه فإذا جاءك كتابي هذا
- ١٤- فإن أقام البينه على ما أخبر
- ١٥- نى فانظر من أخذ ماله
- ١٦- فعليه دينه ولا يظلمن عند
- ١٧- ك إلا أن يكون شأنه
- ١٨- غير ذلك فتكتب
- ١٩- إلى به ولا تكتب إلا
- ٢٠- بحق والسلم على من اتبع
- ٢١- لهدى وكتب مسلم بن لبن و
- ٢٢- نسخ الصلت في صفر سنة

٢٣- إحدى وتسعين

البردية الثالثة: عبارة عن رسالة موجهة من الوالى قره بن شريك إلى عامله بسيل وهى شديدة اللهجة إذ تحتوى على عبارات قاسية تحذر العامل من مخالفته لتوجيهات الوالى ، وبالرسالة أيضا تعليمات تقضى بحضوره إلى دار الإمارة ومعه أوراقه. |

الرسالة محفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٣٤١» (١) مؤرخة بعام ٩١هـ / ٧١٠م - أيضا عثر عليها فى منطقة «كوم إشقوا» بصعيد مصر. حالتها جيدة وتحتوى على كتابه عربية قوامها ٣٥ سطرا.

نص البردية :

- ١- () ما تجمع
- ٢- من هذه الأبواب فإنى
- ٣- أن أجد عندك الذى أريد من الأ
- ٤- جر وحسن (١) لجلب أحسن إليك
- ٥- وأصيبك بمعروف وأشد
- ٦- ذلك أمرك وعملك وأنا أر
- ٧- جو إن شاء الله أن يكون كذلك
- ٨- وأن أجد عملك على غير ذلك
- ٩- فإنما يجرى المرء بعمله ثم (لا) تلم
- ١٠- إلا نفسك ولا تتخزن بعد الذى

١- نشرها د. أنوف جروهمان فى كتابه : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الجزء الثالث ص٣٠.

- ١١- سميت لك من الأجل ولا أعرفن
- ١٢- ما عجزت ولا قصرت ولا قدمت
- ١٣- فإنه والله لا يفعل ذلك أحد
- ١٥- إلا عرف حين يقدم على أنه
- ١٦- بشئ ما صنع وبشئ ما (عمل) وإنى لا
- ١٧- أحب أن يرى أحد في عملك
- ١٨- شأى يكرهه من عجز ولا تأخير
- ١٩- ولا إبطاء فإنى قد بعثتك حين
- ٢٠- بعثتك على عملك وأنا أرجو
- ٢١- أن تكون عندك أمانة وأ
- ٢٢- جراً وتنفيذا للعمل فكن عند
- ٢٣- أحسن ظنى بك فإنى والله
- ٢٤- لأن تكون محسناً مجملاً أميناً
- ٢٥- موقراً أحب إلى وأعجب
- ٢٦- عندى من أن تكون على غير ذلك
- ٢٧- لا تعيين نفسك ولا تسيئ عملك
- ٢٨- واستعن بالله فإنه من ينفذ
- ٢٩- الإصلاح ويوافق الأمانة
- ٣٠- يعنه الله ويصلح له عمله
- ٣١- ثم أقدم على بكل كتاب
- ٣٢- ترى أنى سائل عنه من عمل

٣٣- أرضك وكتابها والسلام

٣٤- على من اتبع الهدى وكتب عمير

٣٥- فى شوال من سنة إحدى وتسعين (١).

من النص السابق لهذه الوثيقة البردية التى ترجع للقرن الأول الهجرى يدرك المرء مدى حرص الوالى ومراقبته لعمل وتصرفات العمال على الأقاليم والقرى التابعة لحاضرة الدولة، ثم نستشف أيضا من خلال النص توجيهات وإرشادات الوالى للعامل وخاصة فى عبارات « لا تعين نفسك ولا تسيئن عملك واستعن بالله...» إلى غيرها من النصائح والتعاليم البالغة الأهمية لضمان حسن سير العمل وتجنب نواحي الخل والاضطراب فى نظم الدولة الإدارية والمالية (٢).

٤- البردية الرابعة:

عبارة عن وثيقة بالغة الأهمية (٣) كونها تلقى الضوء على علاقات حسن الجوار بين أقاليم الدولة الإسلامية فى العهد العباسى وبين بلاد النوبة التى كانت تدين فى ذلك الوقت بالديانة المسيحية.

والبردية محفوظة حاليا فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) وهى طويلة إلى حد ما ، حيث يصل طولها إلى ٢٦٤,٥ سم وعرضها ٥٣,٥ سم وتحتوى على كتابة عربية قوامها ٦٩ سطرا وهى مؤرخة بعام ١٤١هـ / ٧٥٨م، ترجع لعهد والى مصر فى العهد العباسى

١- د. أدولف جررمان : المرجع السابق ج ٢ ص ٢

٢- انظر : الملاحق

3- Martin Hinds & Hamdi Sakkuot, A letter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra, American University of Beirut 1981.

موسى بن كعب ١٤١ - ١٤٣ هـ / ٧٥٨ - ٧٦٠ م زمن الخليفة العباسى
أبى جعفر المنصور . ويذكر أبو المحاسن (١) فى كتابه «النجوم
الزاهرة» أن موسى بن كعب الأمير «أبو عينه التميمى» يعد من أحد
نقباء بنى العباس قاسى كثيرا وواجه بعض المتاعب والأهوال فى سبيل
دعوة بنى العباس وقد عزله الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور وكتب
إليه عبارة «أنى قد عزلتك من غير سخط» وفى الواقع إننى عندما
درست نص هذه البردية وجدت أنها هامة لأنها تكشف لنا العديد من
جوانب مازالت خافية فى حضارتنا الإسلامية منها سياسة الدولة
الإسلامية تجاه جاراتها من الدول الأخرى التى لا تدين بالديانة
الإسلامية ، أيضا تكشف عن مكانة ومهابة الدولة الإسلامية وسيادتها
إذا ما أقدمت إحدى الدول الأخرى على الاعتداء على أحد رعاياها من
التجار والرسل. كذلك توضح الوثيقة مقادير الديه والبطق والجزية
والخراج اللازمة على الشعوب التى لم تدخل تحت إمرة وقيادة المسلمين
ثم تحتوى أيضا على توجيهات ونصائح من قبل الوالى «موسى بن
كعب» إلى صاحب النوبة مقرونة بالتحذير من مخالفة بنود الإتفاقية
المبرمة فيما بينهم بعلاقات حسن الجوار وعدم الاعتداء وغيرها:

نص البردية (٢):

١- بسم الله الرحمن الرحيم

١- أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج١ ص ٢٤٣

٢- إنظر الملاحق

- ٢- من موسى بن كعب إلى صاحب مقر (٥) ونوبه سلم على
- ٣- أولياء الله وأهل طاعته... وأحمد إليهم الله ا
- ٤- لذي لا إله إلا هو
- ٥- أما بعد عرفت الذي صولحتم عليه والذي جعلتم على
- ٦- أنفسكم من الوفا به فأحرزتم بذلك دماكم وأموالكم إن
- ٧- أنتم وفيتم والله تبارك وتعالى يقول في كتابه أوفوا
- ٨- بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
- ٩- توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله
- ١٠- يعلم ما تفعلون وقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم
- ١١- وإياى قارمبون وقد وفينا لكم بالذى جعلنا لكم علينا من ا (١)
- ١٢- لكف عن دماكم وأموالكم وعرفت أمنكم فى بلادنا
- ١٣- وسكونكم حيث أهببتم منها وباختلاف تجاركم إلينا لا يصل
- ١٤- إليهم منا ظلم ولا غشم ولا يعتدى على أحد ممن قبلنا منكم
- ١٥- ولا يمنع من حقه ولا يحال بين تجاركم وبين ما أرادوا أمنين
- ١٦- مطمئنين حيث سلكوا من بلادنا وفا بعهدنا وصدقا لقولنا
- ١٧- وإيماننا بربنا وتصديقا لنبينا
- ١٨- وأنتم فيما بيننا وبينكم على غير ذلك لا تودون إلينا
- ١٩- ما عليكم من البقط الذى صولحتم عليه ولا تردون من أبق
- ٢٠- إليكم من أرقائنا ولا يأمن فيكم تجارنا ولا تعجلون تسريح
- ٢١- رسلنا وأنت تعرف أن أهل الأديان كلها
- ٢٢- والملل الذين لا يعرفون ربا ولا يؤمنون ببعث ولا يرجون ثوابا

(١) مثل هذه الحالة منفذة بكثرة فى نصوص البرديات العربية حيث تكتب الكلمة الواحدة فى سطرين.

- ٢٣- ولا يخافون عقابا لا يهجمون تاجرا ولا يحبسون رسولا
- ٢٤- وأنت تظهر لأهل ملتك الإيمان بالذى خلق
- ٢٥- السماوات والأرض وما بينهما وتؤمن بعيسى بن مريم وبكتابه
- ٢٦- وتظهر العدل لهم والعمل بالحق وعملكم فيما بيننا
- ٢٧- وبينكم مخالف لما تظهر فقد أتاكم تاجر من تجار أهل
- ٢٨- بلدنا يقال له سعد قد ذهب بأموال كثيرة زائفا
- ٢٩- بها من أهلها فحبستموه قبلكم وحلتم بينه وبين من يطلبه بحق
- ٣٠- ومنعتموه منه وبعث إليكم رجلا من أهل أسوان يقال له
- ٣١- محمد بن زيد تاجرا له فى تجارته وطلب حقوق له فا
- ٣٢- حبستموه وما كان معه من المال فكتب إلى عاملى
- ٣٣- على أسوان يذكر أنه كتب إلى خليفتك
- ٣٤- فيه فكتب إليه خليفتك يسأله أن يبعث إليه محمد
- ٣٥- بن زيد صاحب ذلك التاجر ليستخلفه على ما كان معه من
- ٣٦- المال فبعثه إليه فى رهط من المسلمين فضربه ضربا
- ٣٧- سيئا وكسر يده وحبسه ثلث ليال عنده حتى ظن أنه قاتله
- ٣٨- ثم خلى سبيله فدعاه سلم بن سليمان عاملى على أسوان بالبيتة
- ٣٩- على وصول تاجره إليكم وعلى ما صنع به خليفتك
- ٤٠- فأتاه برهط من المسلمين عدول من سكان أسوان قشهدوا
- ٤١- له بما ذكر من أمره وأمر تاجره فكتب إلى بذلك كله
- ٤٢- وبعث إلى محمد بن زيد صاحب ذلك التاجر فوافى
- ٤٣- قدوم بطره رسولك إلينا فجمعت بينهما ومع بطره

- ٤٤- رهط من أهل ملتك فذكروا أنهم
- ٤٥- ظنوا حين أخذوه أنه ممن كان يغير عليهم من البجة
- ٤٦- فأمرت غوث بن سليمان قاضى أهل مصر أن ينتظر فى أمرهم
- ٤٧- ثم تحملتم على مثل ما تحمل عليه الناس من الحق والعدل
- ٤٨- فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من
- ٤٩- المال إن كان حيا وإن كان قد قُتل فعليكم ديته
- ٥٠- ألف دينار -
- ٥١- وبعث إليكم سلم رسولا له منذ تسعة أشهر ورسولا منذ أربعة
- ٥٢- أشهر فحبستمهم معما عندكم من أرقاء أهل الإسلام
- ٥٣- وأهل ذمتنا وما عليكم من البقط فإنه قد ذكر
- ٥٤- لى أن عليكم بقط سنين لم تؤدوه وما بعثتم به من البقط
- ٥٥- بعثتم بما لا خير فيه بين أعور أو أعرج أو كبير ضعيف
- ٥٦- أو صبي صغير
- ٥٧- فانظر فيما كتبت إليك به وعجل
- ٥٨- البعثة إلينا بما بقى عليكم من البقط للسنين التى
- ٥٩- قبلكم ولا تبعث بما لا خير فيه فلا نقبله وابعث
- ٦٠- إلينا بتاجر محمد بن زيد وبما كان معه من المال إلا أن
- ٦١- يكون قد قتل فتبعث بألف دينار ديته وبما كان معه
- ٦٢- من مال وابعث إلينا سعد التاجر الذى قبلكم ولا تؤخر
- ٦٣- من ذلك شيئا إن كنتم تحبون أن نفى لكم بعهدنا
- ٦٤- ونكون على ما كنا عليه من الاستقامة لكم وعجل

- ٦٥- ذلك ولا تؤخره وإن أنت لم تمتثل رأيت فيما
 ٦٦- بينى وبينك رأى إن شاء الله فإننى قد أحببت أن أعذر
 ٦٧- إليكم واتخذ الحجة عليكم والسلام على أولياء
 ٦٨- الله وأهل طاعته وكتب ميمون يوم الأحد
 ٦٩- لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة إحدى وأربعين ومايه

البردية الخامسة:

عبارة عن أمر رسمى صادر - على ما يبدو - إلى رئيس إدارة الكورة
 «المدينة» وهذا الأمر محفوظ حالياً فى دار الكتب القومية بالقاهرة
 «الطراز رقم ٢٤٥ (١)» يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى /
 التاسع الميلادى - غير معلوم مكان العثور عليه، نقرأ فى هذا الأمر
 عبارات تنفيذ «عقوبة الجلد» فى أحد المخالفين هذا بالإضافة إلى
 تغريم جزء من المال .

ونص الكتابة قوامه خمسة سطور كالتالى:

- ١- قبلهم ثلاثة أيام فإن حملوا هذا المال إلا ضرب
 - ٢- كل واحد منهم فى كل يوم عشرة
 - ٣- أسياط واغرمه فى صلب ماله دينارا
 - ٤- و(١) حدا وأن يأخذ أحمد بن عبد الله وذكر بن يحيى
 - ٥- و() بن عبد الله - بإبعاد (٢) ذكور المساحة
- من خلال الكتابة السابقة يستشف القارئ أن البردية تتعلق بجانب

١- نشرها د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج٢ ص١٠١
 ٢- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة «بإتفاذه» ولكن نظرا لظهور الحرف الرابع وهو قريب إلى العين عن
 الفاء لأن العين مقفلة لذلك فإننى أرجح قراءته «عيناً» وعلى ذلك نقرأ بإبعاد أو بإيعاذ، انظر:
 سعيد مغاوى محمد: المرجع السابق ص١٦ الملحق
 ٣- انظر الملحق

جزائى ضد أحد المخالفين ونظرا لأن البردية ممزقة فى العديد من أليافها وخاصة فى جزئها العلوى والسفلى فإن النص غير مكتمل، لذلك يصعب التكهن بكامل مضمونها ، ولكن الجزء المتبقى يكشف عن إجراء يجب أن يتبع ضد مرتكب أحد المخالفات وربما كانوا مجموعة حيث ورد ذكر « كل واحد منهم فى كل يوم عشرة أسياط وأغرمة فى صلب ماله ديناراً » ومثل هذا الإجراء المتمثل فى الضرب بالسياط ثم الغرامة المالية إنما يدل على مدى ما وصلت إليه دقة ومراقبة الولاة والعمال لتنفيذ الأحكام وتطبيقها حتى تسود العدالة شتى أقاليم الدولة.

* المجموعة الثانية:

وهى تضم موضوعات علمية متنوعة كالوصفات الطبية والسير والمغازى والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها، وهى - حقيقة - بالغة الأهمية للمهتمين بهذا النوع من الدراسات وخاصة الأطباء وأقسام الفقه والشريعة والحديث النبوى الشريف وغيرها، ذلك لأنها تلقى الضوء على مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم فى تسجيل علومهم وتجاربهم على هذه الأوراق وفى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ.

البردية الأولى:

عبارة عن وصفة طبية أطوالها ١٢x٥ سم (١) عدد سطورها ستة ، كتبت بمداد أسود ، خطها من النوع اللين أو ما يطلق عليه «خط التحرير المخفف» وكما هو معلوم فإن الوصفة الطبية عبارة عن روشتة يذكر بها

١- هذه البردية من مجموعة د. هنرى أمين عوض بالقاهرة أهداها حالياً لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة - برقم سجل (٢٥٢٤٩٩).

أسماء المواد المعالجة وكمياتها وطرق استعمالها وتحضيرها وتشتمل أيضا على تعليمات واضحة بكيفية استعمال الأدوية ولقد كان للمصريين القدماء فضل كبير بعد الله تعالى في علاج العديد من الأمراض عن طريق الوصفات الطبية المكتوبة على أوراق البردي وتمثل ذلك في ظهور العديد من البرديات الطبية ترجع للعهد الفرعوني (١) منها بردية «كاهون» وبردية «أيبرس» وبردية «أدوين سميث» وترجع لعام ١٥٥٠ ق.م وبردية «هيرست» وتحتوي على ٢٦٠ وصفة وبردية لندن «محفوظة في متحف لندن منذ عام ١٨٦٠ م» ثم بردية برلين «محفوظة في متحف برلين منذ عام ١٨٨٦ م وتحتوي على ١٧٠ وصفة طبية وطولها ١٦.٥ متر، أما البردية التي نحن بصدددها وهي ترجع للعهد الإسلامي ونظرا لأنها غير مؤرخة، فإن بعض الباحثين نسبها إلى القرن الأول الهجري اعتمادا على مقارنتها بأبجدية القرون الأولى للهجرة.

نص البردية (*):

- ١- () للبصر () الـ ()
- ٢- () وعدسه وحد () حموم تشربه بما الشعير
- ٣- وللحما تشربه بما الكزبر والمغص والزحير تشربه بما فاتر والعقرب
- ٤- والحية تشربه بما بارد والصبى الذى يشتكى أذنه بلبن أمه

١- د. رياض رمضان العلمى: الدواء من لجر التاريخ إلى اليوم - سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢١ الكويت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٢٥ - ٢٦ ص ٤١ - ٤٥

٢- د. هنرى أمين عوض: بردية طبية منذ لجر الاسلام - مركز الدراسات البوردية / جامعة عين شمس ١٩٨٣ م

* د. هنرى أمين عوض : المرجع السابق ص ٥

٥- وللطحال تشربه بما الطرفا ولريح الأرحام تشربه بما الحلبه

٦- والحمص (١)

ومن خلال نظرة سريعة لنص هذه الوصفة الطبية يدرك المرء الأمراض التي كانت شائعة في هذه الفترة ومنها أمراض الحما والمغص والزحير ولدغ العقرب والحية، أمراض الأطفال وأمراض الطحال وأمراض النساء و(الرمد) البصر.

ثم ذكر بالبردية أسماء عدد من النباتات الشائعة والتي مازالت تستعمل حتى اليوم مثل الشعير حيث كان شرابه مبردا للبطن ومدررا للبول واستعمل أيضا كعلاج موضعي، والحلبة كانت تستعمل لإدرار اللبن ولأمراض النساء وإزالة تجاعيد الوجه والشيب والإسهال والصرع، أما الكسبرة فقد استعملت لعلاج التهاب الرحم ولعلاج أمراض الأمعاء والبول الدموي، و«الطرفاء» من الأشجار التي تكثر في سيناء وتفرز مادة سكرية وكان يؤتى بها من سيناء وتباع في القسطنطينية واستعملت ضد الحميات وأمراض الطحال وتقوية الباه - ولبن الأم الذي ورد ذكره في نص البردية استخدم أيضا كعلاج وغذاء للطفل وعلاج موضعي للعين والأذن، وذكرت البردية كذلك العلاج بالحمص وكان دواء ناجع لعلاج أمراض النساء وإدرار الطمث والبول وتفتيت حصي الكلى وتنشيط الدورة الدموية أيضا يساعد على إخراج الجنين، والعديسة استعملت في علاج أمراض العين وعلاج موضعي للأمراض الجلدية ثم ذكرت

البردية العلاج بالماء فى حالاتيه البارد والفاقر حيث ينشط الجسم
ويغسل المعدة ويسهل عمل الكلى (١).

البردية الثانية:

وهى عبارة عن بردية كتب عليها نص حديث نبوى شريف، وكما هو
معلوم لدى الباحثين بأن الموضوعات الدينية وخاصة القرآن الكريم
وعلموه وبعض الأحاديث النبوية الشريفة قليلة ونادرة إلى حد ما فى
الأوراق البردية.

وهذه البردية تحتوى على كتابة عربية قوامها ستة سطور بدأت بالبسملة
ويلاحظ وجود إعجام فى بعض كلمات نص الحديث الشريف - وهذا
الحديث النبوى الشريف كان فى مجموعة الدكتور «هنرى أمين عوض»
بالقاهرة ومحفوظ فى متحف الفن الإسلامى حيث أهداه د. هنرى
للمتحف المذكور هو وبعض مجموعته الخاصة.

ويلاحظ أن النص غير مكتوب به أى تاريخ ولكننى من خلال مقارنة
دقيقة لأبجدية الحروف بمثيلاتها ببرديات القرن الهجرى الأول، أرجح
كتابته فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى (٢).

نص الحديث (٣):

١- بسم الله الرحمن الرحيم

١- إنظر الملاحق

٢- سعيد مفاروى محمد : المرجع السابق ص ١٢٧ - ١٢٨ والملحق هـ ٢٦ - ٢٧ حيث ذكرت فى الدراسة

التحليلية للنص الكتابى أنه ربما كان كاتب البسملة غير كاتب نص الحديث الشريف لاختلاف هيئة الحروف

الأبجدية فى كلتا الكتابتين

٢- إنظر الملاحق

- ٢- قال عبد الله بن وهب حديث عن معد ... بن
- ٣- صبح عن ابن حذيفة عن رثد بن سعيد
- ٤- عن الأنصاري قال عرض على النبي -
- ٥- صلى الله عليه وسلم - القرآن في السنة التي
- ٦- قبض فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ٧- فقال أتاني أخى جبريل وأمرنى أن أقرأ عليه
- ٨- القرآن

البردية الثالثة:

وهي بردية تتعلق بموضوع هام «مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)» تنسب لعبد الله بن وهب بن منبه، محفوظة حالياً في جامعة هايدلبرج بألمانيا - وتبدأ البردية بالحديث عن مغازي الرسول الكريم على لسان أسعد بن زرارہ وإيمان أبيه زرارہ بن أسعد، ثم وصف العقبة فاجتماع دار الندوة ثم الهجرة إلى المدينة والقسم الأخير يتعلق بـ «غزاة خثعم» . ومن المعروف أن وهب بن منبه ألف ثلثي كتاب في مغازي رسول الله في الإسلام وأقدم مصدر وصلنا منه بعض الشيء في هذا القدم في الحضارة الإسلامية. وراوى هذا النص هو أبو طلحة محمد بن بحر - مصرى الأصل - ثم روى وهب بن منبه الذى كان يشغل قاضى صنعاء زمن عمر بن عبد العزيز، ونظرا

لطول نص البردية فإننى اخترت بداية النص ونهايته هكذا (٢):

١- جاشتى صورة هذه البردية عن طريق البروفيسور رثف جورج خورى أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية / بجامعة هايدلبرج - ألمانيا الغربية - ولقد نشرها فى كتابه :
Khoury.R. : Wahb B. Munabbih - Wiesbaden 1972 vol I. p. 118.

٢- انظر الملاحق

بداية النص :

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم حدثني محمد بن يحيى أبو طلحة
- ٢- قال حدثنا عبد الملـ (.....) مر بن أحمد بن () عن اسماعيل أبي إلياس عن وهب بن منبه
- ٣- قال لما تابع المسلمون قبالا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهاية النص :

- ٤٨- إلا لحد () ولا () برون به وأن خيرا لكم في بلادكم يهود ()
- ٤٩- وهم له أعدى ولم () ينجوفهم عليه.

البردية الرابعة :

وهذه بردية تحمل عنوان : «حديث داود» (١) مؤرخة في شهر ذي القعدة سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٤م - تضم عدة أحاديث نبوية شريفة تعود إلى عدة محدثين وعلماء ومعظمها ينسب لوهب ابن منبه (٣٤ - ١١٠هـ أو ١١٤هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٧٢٨ أو ٧٣٢م) وهي محفوظة حاليا في جامعة هايدلبرج - ألمانيا نشرها د. رثيف جورج خورى سنة ١٩٧٢م بعد أن بذل مجهودا كبيرا في ترميمها وصيانتها واستعان في قراءتها بكتاب «بدء الخلق وقصص الأنبياء» (٢) لأبي رفاعه عمارة بن وثيمة ابن الفرات الفارسي (ت ٢٨٩هـ / ٩٠٢م) :

١- Khoury, R. op.cit. vol I, p. 36.

٢- د. رثيف جورج خورى: أهمية مصر الثقافية في القرنين الثلاثة الأولى الهجرية استنادا على أقدم ما وصلنا من البرديات التاريخية والإدارية العربية المحفوظة في هايدلبرج. مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة - ١٩٨٣م ص ٦-٧

ونظرا لطول النص فإننى فصلت ذكر بداية ونهاية النص هكذا:
بداية النص (١):

- ١- ذى القعدة سنة أربع وعشرين ومائتين بيد أسعد
- ٢- بسم الله الرحمن الرحيم حديث داود
- ٣- حدثنا أبو طلحة محمد () القرشى مولى لقمان
- ٤- () () حدثنا أبو أيوب () سب بن حبيب الدمشقى
- ٥- حدثنا اسحق بن () سعيد بن شمر
- ٦- عن قتادة عن الحسن... () إلى () لا من

نهاية النص:

- ٤٩- () وكان طالوت قد خرج
- ٥٠- () مع غلام له فمر ببيت

البردية الخامسة:

عبارة عن صحيفة لعبد الله بن لهيعة (٩٧ - ١٧٤هـ / ٧١٥ - ٧٩٠م) (٢) محفوظة فى جامعة هايدلبرج - بألمانيا - يذكر د. رثيف خورى أنها الصحيفة الوحيدة التى وصلت إلى أيدينا سالمة من الفناء والتمزق يبلغ طولها ١٨٩ سم - الكتابة منقذه على الوجه والظهر - وعدد سطورها ٤٢٢ سطرا - لم ينشر منها حتى اليوم سوى سطر الإسناد الأول سنة ١٩٠٦م وقد نشره الأستاذ كارل

١- انظر الملاحق.

2- Khoury . R. G. Abd Allah ibn Lahia juge et grand Maître de L. Ecole Egyptienne(Wiesbaden 1986) p. 244.

هنرش بيكر Becker (١) وذلك بسبب رداءة الخط وصعوبة القراءة -
أما بالنسبة للمواضيع المكتوبة بالبردية فهي تتألف من عدد من
الأحاديث النبوية الشريفة وذكر أسماء بعض الصحابة الذين عاشوا في
مصر ، وهناك بعض الأحداث التاريخية الهامة مثل مقتل الخليفة الراشد
عثمان بن عفان ومطاردة معاوية بن أبي سفيان عندما كان أميراً ووالياً
في الشام وتبدأ الوثيقة بذكر مقتل الخليفة عثمان ثم بدفاعة عن نفسه
عندما حاصره قاتلوه ثم مقتل عبد الله بن الزبير هذا بالإضافة إلى
أمر سياسية عامة ومواضيع دينية متنوعة عن الإيمان والجزاء والعقاب
والجنة والنار ومواضع أخرى أما بالنسبة لمؤلف هذه الوثيقة فهو «عبد
الله بن لهيعة» والحديث مساق إليه بواسطة تلميذه عثمان بن صالح
الذي توفي في أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي
ونظرا لطول نص الوثيقة فإنني أيضا اخترت ذكر بداية ونهاية النص :

بداية النص :

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا عثمان بن صالح بن يحيى بن اسحق
- ٢- سعد () أبي () عديسي البلوي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
- ٣- () الجليل قال () فإن بن عديسي ممن
أخذ من في الزمن
- ٤- () بلد فهربوا () أبي معديس ومعد أننى () في
مال أصحاب

٢- د. رثيف خوري: المرجع السابق ص ١٢

نهاية نص البردية (١):

- ٥١- فاثقل عبد الله من مصرهم بليغة عن أبي قبيل وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي قبيل المعافري قال كنا عند عبد الله بن عمرو
- ٥٢- تذكرنا تراب مصر فقال بعضنا بع () وقال بعضنا بعوز مادها ... فقال عبد الله بن يحيى أن الله إذا أراد لك بعد عليها
- ٥٣- عليها كتب () قال قلنا ما كتب الحورية يا محمد قال كتب ناهت قالوا قد هدنا ()

* المجموعة الثالثة

وهي تشتمل على البرديات التي احتوت على موضوعات متنوعة كالمكاتبات الشخصية كالعقود المختلفة «زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل ...» خطابات مجالس الصلح وفض المنازعات كشوف العمال وأصحاب الحرف والفنون والصناعات، إيصالات الديون وبعض المعاملات المالية بين التجار وغيرها كثير ومتعدد ومتنوع يعد بالآلاف محفوظ حاليا في العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات ودور الكتب العالمية منها دار الكتب القومية ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ومجموعة الأرشيذوق راينر في فيينا ومجموعة جامعة هايدلبرج - ألمانيا ومجموعة متحف اللوفر بفرنسا «باريس» وغيرها كثير:

١- البردية الأولى:

عبارة عن «أقدم عقد زواج» (٢) كتب على ورقة بردية مؤرخة بعام ٩١هـ

١- إنظر الملاحق

٢ - هذا العقد كان في مجموعة الدكتور هنرى أمين عوض بالقاهرة - أهداها حاليا لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

٧١٠/م يحتوى العقد على كتابة عربية قوامها خمسة سطور (١) بدأت
بالبسملة ثم نص العقد (٢) هكذا:

١- بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

٢- () إذا حـ () بن عامر بن هبيرة من عشرة دنانير فصاهر
عبد الله

٣- بن عبدون بن ثمار الـ () ين فصاهر إياه في سنة إحدى وتسعين شهد

٤- () مد بن أبي شمر ونعيم بن سيف وعمارة بن عمر

۵- و.... () س بن عیاش وکتب

في الواقع هناك العديد من عقود الزواج كتبت على ورق البردي
ودراستها يكشف العديد من الأمور المتعلقة بالزواج من الصداق
(المهر) والشهود وخطبة النكاح وما إلى ذلك من الأمور ، أوردها د.
أحمد الشامي في بحثه «التطور التاريخي لعقود الزواج في الإسلام»
وبدار الكتب المصرية بالقاهرة عدد كبير من عقود الزواج كتبت في
العهد الإسلامي على ورق البردي (٣) منها عقد زواج يحمل رقم سجل
١٥٩ مؤرخ في شهر ربيع الأول ٢٥٩هـ / ٨٧٣م.

١-دراسة الأساليب الفنية للبؤدية انظر سعيد مغاوى . المرجع السابق ص-١٢٢

٢- انظر : الملاحق

٢-د. أحمد الشامي : التطور التاريخي لعقود الزواج في الإسلام - مركز الدراسات البردية -
جامعة عين شمس / القاهرة ١٩٨٣.

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٢٨ مؤرخ فى شهر شوال سنة ٢٦٤هـ /
م ٨٧٧

عقد زواج يحمل رقم سجل ٨٦+١٤٠ مؤرخ فى شهر شعبان ٢٧١هـ /
م ٨٨٥

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٧٣ مؤرخ فى شهر رجب ٢٩٩هـ / مارس
م ٩١١

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٢١ مؤرخ فى شهر جمادى الآخرة
٢٧٩هـ / م ٨٩٢

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٤ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى /
م ٩

عقد زواج يحمل رقم سجل ١١٦ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى /
م ٩

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٠٨ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى /
م ٩

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٨٤ مؤرخ فى شهر صفر ٣٠٦هـ / م ٩١٨
عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٢ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩هـ /
م ١٠٢٨

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٣ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩هـ /
م ١٠٢٨

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٥٧ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩
هـ / م ١٠٢٨

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٥ مؤرخ فى شهر جمادى الثانية
٤٦١هـ / ١٠٦٨م

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من عقود الزواج كتبت فى العهد
الإسلامى على ورق البردى محفوظة حاليا فى المكتبة الأهلية بقينا فى
مجموعة الأرشيديوق راينر «قاعة ألبرتينا» منها عقد زواج برقم سجل
٩١٣ ويرجع تاريخه إلى عهد الخليفة العباسى القاهر بالله ٣٢٠ -
٣٢٣هـ أيضا هناك مجموعات أخرى فى عدد من المكتبات والمتاحف
العالمية منها جامعة هايدلبرج - ألمانيا ومجموعة برلين ... وغيرها
وفى الواقع إن دراسة عقود الزواج التى كتبت فى العهد الإسلامى على
ورق البردى بالغة الأهمية لأنها تضم معلومات وحقائق وبيانات قد لا
نجدها فى وثائق أخرى.

البردية الثانية:

عبارة عن عقد شراء أرض، كتب على ورقة بردية محفوظة فى مكتبة دار
الكتب القومية بالقاهرة - برقم سجل (١٧٤١ تاريخ) يرجع تاريخه
لأواخر القرن الثانى وبداية الثالث الهجريين والبردية حالتها جيدة
وكتابتها واضحة قوامها ٢٢ سطرا - احتوت على بيان تفصيلي
بالأرض المباعة وحدودها وأسماء الورثة الذين لهم الحق فى هذه
الأرض بالإضافة إلى تفاصيل أخرى هامة فى معرفة قواعد البيع
والشراء فى هذه الفترة المتقدمة.

النص الكامل للبردية (١):

- ١- (ورثة أحم-)د بن سلم
- ٢- () الرحبه
- ٣- وبنات الحسن بن ي- (ح-ى وال-شرق-)-ى
- ٤- أبى الرحبه وجميع حقهما من ذلك الثلثين
- ٥- كاملين ولهما أيضا الثلثين من جميع
- ٦- النخل والعراص التى تحته فى الجانب
- ٧- القبلى مما يلى الغرب من هذا الكفر
- ٨- أحد حدود ذلك الأول القبلى-ى) يلى ال-زرع-ه
- ٩- الجعدية والبحرى يلى نخل
- ١٠- والشرقى يلى منازل عبد الظاهر (٢) والغربى
- ١١- يلى نخل ودين ميمون ونخل سرى بن تافع
- ١٢- ولهما الثلثين من أرض الزرع وهى
- ١٣- بقعة تعرف بالبير ... من هذا الكفر
- ١٤- حدها القبلى يلى أرض الأجا بن ابراهيم
- ١٥- فيها الثلث والحد البحرى يلى الحد
- ١٦- الفاصل بين أرض سفرا وبين(٣)

1- Grohmann. A. Arabic papyri in the Egyptian library - Cairo
1934 vol .p 141.

٢- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة «عبد الخليفة» ولكنى من خلال دراسة أبجدية حروف الكلمة رجحت قراءتها «عبد الظاهر» أرجع : سعيد مغاوى محمد : المرجع السابق ص١٤٧ الملحق ص٢٩

٢- انظر الملاحق

١٧- أبى النجم وورثة أحمد بن سلم

١٨- والحد الغربي أرض أبي الرحبه

١٩- ولهما من العراض والمخبزه

٢٠- علی قدر انضیافهم وهو یلی

٢١- الخمس من ورثة محمد بن أبي السرى (١)

٣- البردية الثالثة:

عقد عمل كتب على ورقة بردية محفوظ حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة برقم (Apel II, no 96) (٢) ولقد حرر هذا العقد بين طرفين الطرف الأول، وهو أحد العرب الذين وفدوا إلى مصر ويدعى «سعيد بن عيسى» والطرف الثاني، وهو أحد الذميين الأقباط ويدعى «هارون بن بquam» وقد حرر هذا العقد بتاريخ ٢٢٧هـ / ٨٤١م ولقد حددت بالعقد فترة العمل ومدتها شهرين - أما نوعية العمل فهي عمل الفول» ، أيضا ذكرت المبالغ المتفق عليها كأجرة لهذا العامل إذ وردت بالبردية بالتفصيل وتاريخ تسديدها حتى تكون كل الأمور واضحة للطرفين وبالإضافة إلى كل ذلك دون أسماء الشهود الذين حضروا كتابة وتحرير العقد وهم «أيوب بن موسى ومحمد بن أثوب ووليد بن مسلم القرشي....» والعقد يحتوى على كتابة عربية خالصة تتخللها كتابة قبطية وهو اسم الشهر القبطى «كهيك» (٣) المحدد لسداد القسط

١- انظر الملاحق

2. Gohlmann, A: from the world of Arabic papyri - Egypt 1952, p.208.

٢- يلاحظ وجود كتابة قبطية في نهاية السطر السابع - وربما كان توقيع أحد الشهود ويدعى أيوب بن موسى وربما كان أحد الأقباط الذين لم يتقنوا كتابه توقيعهم بالعربية فوق بلغته القبطية انظر سعيد مغاري : المرجع السابق ص ١٤٦.

الأول من أجرة العامل وربما كتبه الكاتب باللغة القبطية حتى يتمكن العامل من قراءته بسهولة لأنه كان لا يزال على ديانته المسيحية. عدد سطور الكتابة تسعة سطور واضحة وجيدة على الرغم من وجود بعض التمزقات في عدد من الألياف ولكنها لا تؤثر كلياً على النص .
نص العقد (١):

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- (هـ) ذا ما استأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بquam استأجره
- ٣- (س) سعيد بن عيسى شهرين كاملين على أن يعمل له عمل الفول وعلى أن
- ٤- يعطيه في هذين الشهرين سدس دينر لكل شهر درهمين
- ٥- وأول يوم من الشهر أول يوم من كهيك من شهور العجم
- ٦- من سنة متين وسبعة وعشرين شهد على ذلك
- ٧- أيوب بن موسى وكتب شهادته
- ٨- ومحمد بن أثوب وكتب بخطه
- ٩- وليد بن مسلم القرشي وكتب شهادته بخطه

البردية الرابعة:

وهي عبارة عن «جواز بالمرور لأحد الأقباط والسماح له بالعمل في مدينة القسطنطينية» وهذه البردية محفوظة حالياً في المتحف البريطاني بلندن

برقم سجل (١٠٥٢٨)(١) تُرجع لعهد الأمير عبد الملك بن يزيد ١٣٣-
١٣٧هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤م ويذكر أن هذا الأمير قد تولى ولاية مصر مرتين
فى بداية العهد العباسى وارتبط اسمه بتأسيس مدينة العسكر ثانى مدن
مصر بعد الفسطاط وتقع فى الشمال الشرقى(٢) وهذا الجواز عبارة
عن تصريح موجه إلى أحد الأقباط ويدعى «حاذق مولى أبى موسى
وشبيب، ثم حدد مكان إقامته حيث ذكر المكان وهو دير أبى هرميس
وذكر تاريخ العمل بهذا التصريح فى نهاية السطر السادس هكذا: «إن
انسلىخ شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين...»(٣)

ونظرا لحدوث العديد من التمزقات فى ألياف التصريح فإن عبارات
عديدة من النص غير كاملة ، والكتابة الموجودة واضحة ويمكن قراءتها
بشكل جيد ، وعدد سطور البردية تسعة ونصها كالتالى:

- ١- () بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- () اكتب من حاذق مولى أبى موسى وشبيب بن ()
- ٣- () الملك بن يزيد على كورة أسفل () وقر اسمطا ()
- ٤- () سيم اسد () چيلان من أهل دير أبى هرميس من كورة
- ٥- () أذننا له بعمل بالفسطاط فى ()
- ٦- () حـ () ان انسلىخ شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين
- ٧- () لقيه من عمال الأمير أصلحه الله ولا يتعرض له بالأذى

١- سعيد مغاورى محمد : المرجع السابق - ص ١٤٢ الملحق ص ٢٦

2- Encyclopadia of Islam. (French) p. 837.

٣- انظر الملاحق

٨- () والأجل الأعـ () وكتب الـ ()

٩- () الأول سنة ()

البردية الخامسة:

البردية الأخيرة فى هذه المجموعة تتعلق بموضوع «توزيع ميراث» (١) محفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة (برقم سجل ١٧٢) وهى مؤرخة بعام ١٩٥هـ / ٨١١م (٢)

ترجع أهمية هذه الوثيقة لأنها توضح جانبا هاما فى العلاقات الاجتماعية فى نظم الدولة الإسلامية ، كذلك تكشف عملية توزيع الميراث حسب الشرع الإسلامى الحنيف وبشهادة القاضى نفسه وبأمره ومحضره ثم توقيعه وتحديد قيمة كل شهر وتاريخ الاستحقاق حتى تكون جميع الأمور على بينه وحتى لا يحدث أدنى طعن فى أحقية كل شخص فى أخذ حقه كما أمر الله تعالى.

والوثيقة بها العديد من التمزقات والنص الباقى يمكن قراءته وكتابتها تحتوى على نص قوامه ٣١ سطرا. النص:

١- () الهمدانى ()

٢- () المكرمى —فـ ()

1- Grohmann, A: Arabic papyri in the Egyptian library - vol I. p. 125.

٢- رقم سجلها فى سجلات دار الكتب القومية بالقاهرة هو (١٧٢)

٣- انظر الملاحق

- ٣- () الله (١) بن ا ()
- ٤- () بن راشد ()
- ٥- ابنة عبيده بن عبد الـ ()
- ٦- ومايه شهد حـ ()
- ٧- القرشى على مثل ذلك ()
- ٨- ولا يعرفان بنات عبد الله ()
- ٩- ولم يدفعها بنو عبيده ()
- ١٠- هو لا لم يكن لهم مال وا ()
- ١١- إن تركه إليهن عـ ()
- ١٢- لهن قد أبى القاضى عمرو ()
- ١٣- من ذلك ما عمل وانفذ ()
- ١٤- عبد الله بن ()
- ١٥- مما (فى) هذا الكتاب ()
- ١٦- بنى عبيده بن عبد الله ()
- ١٧- هذا فى شعبان من سنة ()
- ١٨- شهد حمزه بن زياد بن سو ()
- ١٩- عمرو بن أبى بكر وعـ ()
- ٢٠- وكتب بأمر القاضى عمرو بن ()
- ٢١- وسر بن المعمر الـ ()

١- هذه الكلمة قرأها د. جروهمان : «البقال» واكتفى من خلال استخلاصى لأبجدية الحروف أرجح قراءتها «الله» لاختفاء حروف القاف من الكلمة كلية. انظر : سعيد مفاورى محمد: المرجع السابق ص١٢٧ ملحق ص١٩

- ٢٢- يوسف بن يربع الـ ()
- ٢٣- بأمر القاضي عمرو ()
- ٢٤- القرشي وكتب شهادته ()
- ٢٥- في شعبان من سنة ()
- ٢٦- بن مسلم السلمي وكتب شهادته ()
- ٢٧- خمس وتسعين ومائة ()
- ٢٨- بأمر القاضي عمرو بن أبي بكر ()
- ٢٩- شهادته بأمر القاضي عمرو ()
- ٣٠- أبي غياث الأزدي و () ، ()
- ٣١- أبي بكر

هذا الكتاب إهداء من
مكتبة يوسف درويش

الفصل الثالث

أهمية البرديات العربية
فمن دحض افتراءات المستشرقين

لعبت البرديات العربية دورا كبيرا فى دحض العديد من الأكاذيب والافتراءات التى روجتها - وتروجها - ثلة من المستشرقين ، فمنهم من أراد الطعن فى عدالة المسلمين وتشويه صورة الفتوحات الإسلامية فى الأقاليم المفتوحة زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فى كل مصر والشام والعراق وفارس وغيرها فيما بعد . وعلى العكس من ذلك فإن غالبية الوثائق البردية التى ترجع لهذه الفترة تكشف بكل وضوح مدى العدالة التى نفذها قادة الجيوش الإسلامية أثناء فتوحاتهم وهذه الوثيقة البردية الأولى التى أطلق عليها «بردية أهناسيا» وهى الوثيقة المؤرخة بعام ٢٢هـ / ٦٤٢م وسبق شرحها من قبل ، تكشف بكل وضوح مدى سماحة وعدالة القائد عبد الله بن جابر - حيث حرر إيصالا باستلام كمية من النعاج لإطعام جنوده على أن تخصم من الجزية المقررة على الأقباط فى الإقليم الذى مرت فيه جنود المسلمين حيث حرر كاتب هذا الإيصال عبارة فى غاية الدقة فى ظهر الإيصال هكذا: «شهادة بتسليم النعاج للمحاربين وغيرهم ممن قدموا البلاد وهذا خصما عن جزية التوقيت الأول» (١)

١- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٩ - ٣٠

وكان فى إمكان هذا القائد المظفر أن يسطو بكل جيوشه على ممتلكات الأقباط فى قرى مصر المتناثرة ويستولى على أى شىء ولكن تعليمات الخليفة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم حددت الطريق لكل قائد وكل راع، وفى هذا الخصوص أعجبنى جدا تعليق المستشرق «أدولف جروهمان» على نص هذه الوثيقة الهامة حيث قال:

«إن هذه المعاملة إزاء شعب مغلوب قلما نراها من شعب منتصر» (١) ولكننى لا أستبعد مطلقا حدوث هذا الأمر وغيره كثير ربما لم تصل إليه أيدينا بسبب ضياعه أو تلفه لذلك فإن دراسة الوثائق الإسلامية تساعد كثيرا فى تفنيد مزاعم وأباطيل بعض المستشرقين الذين يملأ قلوبهم الحقد الدفين على تراث وحضارة هذه الأمة العريقة صاحبة الأمجاد والبطولات والتاريخ الزاهر.

٢- أيضا أثبتت الأوراق البردية خطأ رأى بعض المستشرقين الذين ذكروا فى كتبهم بأن أول من جبى الزكاة بمصر كان السلطان صلاح الدين الأيوبي ولكن بوجود إيصال يرجع تاريخه إلى القرن الثانى الهجرى وبالتحديد سنة ١٤٨هـ عن زكاة بعض

١١- د. أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٠م

تعريب توفيق اسكاروس ص ١١

الأشخاص ساعد على دحض هذه المزاعم ونفى هذا الرأي الذى لصق بشخصية إسلامية عريقة كصلاح الدين الأيوبي (١).

٣- أثبتت أوراق البردى العربى خطأ رأى الذى روجه بعض المستشرقين وأرادوا به الطعن فى عدالة الحكم الإسلامى فى جباية الجزية حيث ذكروا أن المسلمين فرضوا الجزية بمقادير ثابتة لكل أهل الذمة المقيمين فى الدول الإسلامية ولكن من خلال الإطلاع على عدد غير قليل من نصوص الأوراق البردية لاحظت أن هذا الرأى خطأ من أساسه ذلك لأنه قلما نجد شخصين يدفعان نفس الجزية ، فقد أرشدتنا وثائق البردى العربى إلى إيصالات الجزية والخراج ووضحت بها المقادير الواجبة فأحيانا نقرأ أن شخص وجب عليه أداء دينار وآخر دينار ونصف وثالث ثلث دينار ورابع ثلثي دينار (٢) ... وهكذا ومثل هذا الأمر يكشف أن عامل الجزية والخراج كان مكلفا بأخذ مستحقات الدولة من أموال حسب إمكانيات الشخص وما يمتلكه يداه وليس هكذا جزافا بتقديرات ثابتة على كل الناس، فقد وردت فى بعض النصوص البردية مقادير خراج بالغة البساطة وذلك لأن أصحابها كانوا من غير أصحاب الأملاك الواسعة.

1- Grohmann. Arabic papyri vol III - p. 177.

2- H.Bell: Translations of the Greek Aphrodito der Islam.II,p. 272.

٣- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق ص ٤٩ د. سعيد مغارى محمد: المرجع السابق

ص ٢٢٢ النتائج

٤- دلت الوثائق البردية الإسلامية على حقيقة ثابتة للأسف لم ينتبه إليها الباحثون لاعتماد بعضهم اعتمادا كليا أوجزئيا على كتب بعض المستشرقين الذين ذكروا أن الإعجام تم على يد يحيى بن معمر في النصف الثاني من القرن الأول الهجرى ولكن يلاحظ أن هذا الإعجام منفذ وبكل وضوح على وثيقة بردية «أهناسيا» المؤرخة بعام ٢٢هـ حيث يلاحظ وجود إعجام لحروف «الشين والزاي والخاء والنون» وغيرها، لذلك فإن وجود هذه الوثيقة البردية الهامة «بردية أهناسيا» ساعد على دحض زعم هؤلاء المستشرقين ومما يدعو للأسف إعتقاد بعض باحثينا العرب على كل ما يكتبه علماء الغرب دون تمحيص أو تدقيق.

٥- زعم المستشرق Paul Kahle (١) أن اللغة العربية لم ترسخ في مصر ولم تتخذ كلغة رسمية إلا في القرن العاشر أو الحادى عشر الميلادى. ولكن مثل هذا الزعم يمكن أن تنقضه وثائق البرديات العربية من أساسه، وذلك بسبب وجود الآلاف من هذه البرديات بداية من عام ٢٢هـ / ٦٤٢م مثل بردية أهناسيا التى تعاصر سنوات الفتح الأولى لمصر، أيضا ظهرت قبل نهاية القرن الأول الهجرى وثائق «برديات كوم إشقوا» وهى التى ترجع لفترة حكم والى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠ - ٩٦هـ وهى مكتوبة كلية باللغة العربية وليست فيها أية كلمة قبطية

١- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق ص ٤٩ وما بعدها.

أو يونانية.

٦- دحضت الأوراق البردية العربية مزاعم وأباطيل الأسقف «ساويرس بن المقفع» وهو مسيحي يعقوبى شغل منصب أسقف كنيسة الأشدونين عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م حيث ألف كتابه «سير الآباء والبطاركة» الذى تجنى كثيرا على الحكم الإسلامى وشكك فى عدالة المسلمين وبالع فى تشويه صورتهم وخاصة العهد الأموى ولكن بظهور وثائق برديات كوم إشقوا ساعد على تفنيد هذه الأباطيل والمزاعم والافتراءات الكاذبة حتى أن بعض الباحثين حذر من كتابات هذا الأسقف ومنهم الباحث المستشرق هـ. أيدرس. بل والباحث نبيه عبود (١) وغيرهم . وأوضحوا أن حقد هذا المؤلف وسوء فهمه للأمور جعلته يصور العدالة الإسلامية على أنها قسوة وجبروت. وفى الواقع يمكننى القول بأنه كان لا يمكن الرد على هذه المزاعم إلا من خلال وثائق ثابتة ترجع للحدث نفسه ولا تتوفر هذه المادة إلا فى الوثائق البردية العربية حيث أنها وثائق لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك أو تزيف فى صحتها.

٧- أوضحت الأوراق البردية مدى عدالة الوالى قررة بن شريك العيسى ونفت عنه التهم الزائفة التى وردت فى العديد من كتب المؤرخين القدامى واستغلتها فئة من المستشرقين لتشويه

2- H.Bell, The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifs - p. 284. Nabia Abbott: The Kurrah papyri. p. 57.

صورة هذا الوالى، حيث صورتها المصادر العربية القديمة بأنه أعرابى جلف وقاس (١) ولكن أوراق البردى التى ترجع لفترة ولايته من ٩٠ - ٩٦ هـ كشفت جوانب عديدة من سياسته العادلة ومراقبته للأسواق وتوجيهاته المستمرة للعمال ومحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة فى أعمالهم فى الدواوين وحرصه الدائم على توفير جانب العدالة والحق لكل المسلمين والذميين كذلك أوضحت هذه الأوراق أن قره بن شريك لم يكن ظالما وليس بسيىء التدبير وإنما هو مثال للحاكم القدير الحريص على سير الإدارة سيرا حسنا (٢)».

كذلك بينت الأوراق البردية عدالة الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز تجاه أهل الذمة صغيرهم وكبيرهم وتوجيهاته السديدة للعمال والولاة بمراعاة الله فى أعمالهم وخشيته فى السر والعلن .

٨- أظهرت الأوراق البردية تسامح المسلمين مع أهل الذمة الأقباط والمسيحيين حيث تركوا لهم كنائسهم وأديرتهم وصوامعهم دون أدنى أذى بل حرصوا على حمايتهم شريطة أن يدفعوا الجزية لبیت مال المسلمين وليس أدل على ذلك من اعتراف «يوحنا النقيوسى» الذى عاصر فتح مصر حيث ذكر أن عمرو بن العاص وقت قدومه إلى مصر لم يهدم الكنائس القبطية ولم يعتد عليها (٣)

١- عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام بن أنس وأصحابه - تحقيق أحمد عبيد عالم الكتب الطبعة السادسة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م - ١٣٣

٢- د. ابراهيم العدوى: ولاية قره بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى - المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣

٣- أحمد فؤاد سيد : عدالة الحكم الإسلامى لمصر فى عصر الولاة - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس ص ٤٩ - ٥١

وهناك العديد من الوثائق البردية التي ترجع لهذه الفترة مكتوبة باللغتين القبطية والعربية تؤكد هذا الكلام وهي - بالتالى - دليل دامغ ضد أى مستشرق أو متطرف يريد النيل من تاريخنا العريق ويحاول إلصاق التهم الزائفة به.

٩- دلت الأوراق البردية العربية التي ترجع إلى عهد الأمويين والعباسيين على عدم تدخل الإدارة المالية للدولة الإسلامية فى أعمال أهل الذمة بل تركت لهم حرية العمل والتصرف فيما يملكون حيث أثبتت هذه الوثائق أحقية كل مواطن ومقيم فيما يملك من أراضى إما بالزراعة أو البناء والبيع والشراء والتوريث والهبة وما إلى ذلك - أى أعطت سلطات الدولة الحرية الكاملة لكل الذميين.

١٠- فندت الوثائق البردية الزعم الشهير الذى لصقه الغرب بمستشرقيه من أن المسلمين نشروا الدين الإسلامى بالسيف والنار ويكفينى للتدليل على تكذيب هذه الفرية ما ذكره مستشرق آخر عكف سنوات طويلة على دراسة البرديات العربية وهو د. أدولف جروهمان حتى عرف عنه أنه رائد علم البرديات فى العصر الحديث ، حيث رد على هذه التهمة الزائفة فى محاضراته التى ألقاها فى مقر الجمعية الجغرافية المصرية «فى مساء يوم الخميس ١٠ ابريل سنة ١٩٣٠م» (١) وأبطل كل مزاعم زملائه

١- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ص ١١

المستشرقين الذين نظروا للحضارة الإسلامية بمنظار أسود وسعوا جاهدين إلى تشويه صورتها وعدالتها التي استمدت شرائعها وقوانينها من الرسالة الخاتمة التي نزلت على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر د. جروهمان بردية واحدة فقط في هذه المحاضرة وكانت كافية لدحض هذه الفرية الباطلة وهي بردية أهناسيا السابق الإشارة إليها. وفي الوقت الحالي مازالت هناك أصوات أخرى تحاول تشويه صورة المسلمين الصافية ومثل هذه الأصوات تظهر بين الحين والحين فلقد طالعتنا الصحف (١) الصادرة في صباح يوم السبت الموافق ١٥ ربيع أول ١٤١٠ هـ بخبر هجوم عنيف شنه الممثل البابوي في الأمم المتحدة ويدعى «ريناتو مارتينو» في كلمته التي ألقاها في لجنة الشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة في أمريكا وذلك عند مناقشة عدد من القضايا مثل التمييز العنصري والمخدرات وغيرها فقال متهما الإسلام بالعنصرية «وفي بعض المجتمعات يوضع قانون دين معين مثل الشريعة الإسلامية يطبق على كل المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية». وهو يقصد بذلك النيل من الشريعة الإسلامية الغراء بوصفها غير عادلة حيث تطبق قوانينها على من يخضع تحت سيطرتها من غير المسلمين.

١- جريدة الشرق الأوسط العدد رقم ٤٠٠٥ الأربعاء ١٧ ربيع ثاني ١٤١٠ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٨٩ م «صفحة البريد»

ولقد تشرفت بالرد على هذه الفرية عبر جريدة الشرق الأوسط -
من خلال وثيقة بردية إسلامية ترجع للقرن الثاني الهجرى ومؤرخه
بعام ١٤١هـ / ٧٥٨م حيث أوضحت هذه الوثيقة مدى سماحة
المسلمين عند تعاملهم مع المسيحيين واليهود ... وغيرهم
وخاصة من ناحية مراعاة مشاعرهم وتقاليدهم ، بل إن منهم من
رغب فى تطبيق شرع الله عليه على الرغم من أنه لم يدخل فى
الإسلام بسبب عدالته ونزاهة أحكامه.

الباب الثالث

كنز البردس

الفصل الأول:

قصة خروج ثروة البرديات العربية

تسربت من بين أيدينا عشرات الآلاف من الوثائق البردية العربية في فترات زمنية مختلفة هيمنت فيها السيطرة الأجنبية على مقاليد الأمور في العديد من البلاد العربية، وساعد في ذلك إنتشار الجهل والامية لدى العديد من الفلاحين في قرى ومدن مصر وغيرها من سائر بلدان العالم العربى خاصة الشام والعراق وشمال أفريقيا ومنطقة الجزيرة العربية.

وقبل الدخول في ذكر قصة تسرب أعلى ثروة قومية خارج وطننا العربى أحب أن أورد وبشكل موجز ، البدايات الأولى لعلم البرديات العربية .

ففي عام ١٨٢٤م عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة في محافظة الجيزة بمصر على إبريق صغير من الفخار وجدت بداخله برديتان عربيتان ونظرا لأن مثل هذا الأمر كان لا يعنى من قريب أو من بعيد اهتمام هؤلاء الفلاحين ، فإن هاتين البرديتين وصلتا بطريق أو بأخر لأحد ممثلى البعثات الأجنبية في مصر ويدعى «برناردو دروفيتى» Bernardo Drovetti وكان يشغل منصب قنصل فرنسا بمصر، ونظرا لعدم تخصصه في علم الآثار الإسلامية حيث أنه كان هاويا في الآثار المصرية فحسب، فقد سلمهم لأحد المهتمين والدارسين بالآثار الإسلامية وهو البارون «سلفستر دى ساسى» Silvester de Sacy (١) الذى اعتنى بها مع

١- نشرهم في صحيفة (العلماء) Journal des savants صادرة في باريس ص ٤٦٢ - ٤٧٣

برديات أخرى وصلت إليه أيضا من القنصل الإنجليزي ويدعى Henry Satt وذلك تحت عناية الملك لويس الثامن عشر، وقد قدمت إليه برديات القنصل الانجليزي كإهداء شخصي للملك وبعد مرور خمسين عاما تقريبا وبالتحديد عام ١٨٧٧م عثرت مجموعة من الفلاحين في قرية كوم فارس «مدينة أرسنوحى القديمة»^(١) على أكوام من اللقائف البردية في إحدى الخرائب المهجورة وعرضوها للبيع نظرا لجهلهم بقيمتها العلمية فاشتراها منهم «ج. ترافرس G.Travers» وكان يشغل منصب قنصل الرايخ الألماني في القاهرة، وسعى هذا القنصل على تهريب هذه البرديات إلى المتحف المصري في برلين لحفظها هناك. وإثر ذلك توالى السرقات والتهريب واستغل هؤلاء القناصل جهل الفلاحين المصريين بقيمة هذه الوثائق الهامة هذا بالإضافة لحاجتهم إلى الأموال المقدمة لهم وبسخاء من القناصل ورجالهم الذين ظلوا يجوبون القرى بحثا عن هذه الكنوز الهامة ، ولم تمض فترة كبيرة حتى عثر سكان الفيوم على مجموعة ضخمة من لقائف البردى في خرائب «كوم الحرائية» اشتراها القنصل الألماني «ج. ترافرس» وأرسلها إلى «متحف اللوفر بباريس» وقسم آخر منها اشتراه بورجسن وروجرز وكان يشغل منصب القنصل الإنجليزي بمصر .

1- Grohmann . A: from the world of Arabic papyri .p.8. 10).

وبعد جهود انتقلت هذه الوثائق إلى ملكية المتحف المصري
ببرلين عام ١٨٨١م (١).

هذه هي البدايات الأولى للاهتمام بالبرديات العربية (٢)
ويستشف القارئ أن قناصل دول كبرى في ذلك الوقت مثل فرنسا
وإنجلترا وألمانيا كان لهم قصب السبق في امتلاك هذه الثروات
بالإضافة إلى آثار أخرى وتحف منقولة مثل قطع العملة والزجاج
والخزف والنسيج والسجاد والخشب وفنون العاج والمعادن
والمخطوطات وغيرها من شتى الفنون والصناعات والحرف
الإسلامية القديمة عبر العصور هذا فضلا عن سرقات أخرى لفنون
وصناعات و آثار مصرية قديمة ويونانية وقبطية وكل ما هو قديم.

وبعد عام ١٨٨١م اتسع نطاق البحث عن ثروات وكنوز الوثائق
البردية العربية - واسمحوا لي أن أختار لفظ «كنز البردي» لأنه كنز
بمعنى الكلمة - مادي ومعنوي - فقد استغلته فئة غير أمينة من
التجار كسلعة رائجة لدى ثلة من المستشرقين الأجانب ولم يعرفوا
قدر تراث وطنهم الغالي بل سعوا جاهدين - بالإغراء المادي
للفلاحين - لحثهم على البحث عن هذه اللقائف الثمينة، أيضا فإن

1- Grohmann , A: ibid.p.8,11.

٢- يعتبر سلفستر دي ساس أول من نشر بردية عربية عام ١٨٢٥م في المجلة التي سبق وأشرت
إليها .

البردى العربى يمكن أن يكون كنزا معنويا وذلك لأنه يعتبر مصدرا أصيلا لا يمكن أن يتطرق إليه أدنى شك فى مجال الدراسات التاريخية والحضارية، وصدق أحد الباحثين عندما قال : «متى وجدت البردية وجد التاريخ الصحيح» (١) .

وأيا كان الأمر، فإنه بعد عام ١٨٨١م إتسع نطاق البحث الحثيث على لفائف البرديات العربية ودخلت فى السباق دول أخرى مثل إيطاليا والنمسا وبولندا وغيرها وقامت بعثات هذه الدول بعمل مواسم حفر فى كثير من مناطق الصعيد، بالإضافة إلى بعثات الحفر الأخرى فى منطقة الدلتا حيث عثر فى مدينة الفسطاط «منطقة مصر القديمة بالقاهرة» على مجموعة كبيرة من البرديات يرجع غالبيتها لعهد عمرو بن العاص، زمن الفتوحات، لذلك فهى بالغة الأهمية لأنها فترة متقدمة فى التاريخ الإسلامى . ومجموعات أخرى ترجع إلى العصر الفاطمى أيضا عثر على عدد من البرديات العربية خلال هذه الفترة قرب طنطا وفى كوم القلزم قرب مدينة السويس.

وبدلا من دخول الصدفة فى البحث عن البردى نُظمت بعثات تنقيبية لعدد من الدول ، شاركت فيها - تقريبا - كل أوروبا ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالبحث عن البردى العالم Schweinfurth سنة ١٨٨٦م والعالم جوجنت Jougnet سنة ١٩٠٠م.

١- د. نعمت أحمد فؤاد: المرجع السابق ص ٥٠

وبين عامى ١٩٠٢ ، ١٩٠٥م تمكنت البعثة الألمانية العاملة بمصر تحت إشراف العالم «رويسون» من العثور على كميات كبيرة من البرديات لم يعلم عددها حتى اليوم ، ثم توقفت لمدة ٣ سنوات وعادت مرة أخرى بهمة ونشاط أكبر عام ١٩٠٨م تحت إشراف الباحثين «فيريك وتسوكو Viereck, Zucker» وكان مجال عملها قاصرا فى البداية على منطقة الأشمونين وفى عام ١٩١٠م تمكنت هذه البعثة تحت رئاسة المستشرق «شوبرت وتسوكر» من الحصول على كميات من البرديات فى منطقة عرب الكوم منها صكوك قبطية ترجع للقرنين السادس والسابع الميلاديين.

وبالإضافة إلى ما سبق ، قامت البعثات الإيطالية بداية من عام ١٩٠٣م بحملات تنقيبية واسعة بإشراف «فيلكن وشوفر Schofer» و H. Wilcker وتمخضت هذه الحملات عن اكتشاف كميات كبيرة فى منطقة «أبو صير الملق» عام ١٩٠٤م وفى منطقة أخرى تمكن الباحثان «جرينفل وهانت A.S. Hunt & B. P. Grenfell» من اكتشاف مجموعات بردية بالغة الأهمية أبرزها فى منطقة «الفشن» سنة ١٩٠٢م والبهنسا عام ١٨٩٦م (١) ومما هو جدير بالذكر أن إيطاليا أنشأت لهذه البرديات معهدا فى مدينة فلورنسا.

١- للمزيد من المعرفة حول البعثات الأجنبية التى وفدت إلى مصر للتنقيب ونهب آثارها ومنها وثائق البردى الفرعونى واليونانى والقبطى والعربى. إرجع د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق

ولقد بدأ المعهد الفرنسى للأثار بمصر رحلته الضخمة فى سبيل الحصول على لفائف من البرديات العربية - وكانت أولى برامج المنظمة عام ١٩١٤م ثم تعطلت بسبب الحرب العالمية، ثم ما لبثت أن عادت مرة أخرى فى ديسمبر من عام ١٩٢١م تحت إشراف الباحث «سان بول جيرار Saint Paul Girard» فظفرت بثروة قيمة من هذه الوثائق . واستمر الحال هكذا.. كل بعثة تعمل فى مجال ودائرة محددة لا تتنازعها عليه بعثة أخرى . وأصحاب هذا الكنز المغلوبين على أمرهم فى غياب تام بسبب افتقار الوعي الثقافى ، واستمر هذا الوضع تقريبا مدة خمسين عاما استنزفت فيه عشرات الآلاف من ثروات وكنوز حضارتنا الإسلامية العريقة.

ولم تغب بولندا عن الركب أيضا، إذ ساهمت بعثاتها الاستكشافية عام ١٩٣٧م المتمثلة فى جامعة وارسو بالإشتراك مع المعهد الفرنسى للأثار بالقاهرة وتمخضت جهود هذه البعثة عن العثور على مجموعات بردية متكاملة منها ٧ وثائق هامة . هذا بالإضافة لوثائق أخرى مكتوبة على الرق فى أطلال مدينة إدفو.

أيضا نظمت البعثة الإيطالية نفسها وقامت بمسح شامل لعدد من القرى المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى ، حيث قامت البعثة (Missione Archeologica d'Egitto) برئاسة الباحث «فوليانو Vogliano» ونجحت هذه البعثة المنظمة فى العثور على مجموعات بالغة الأهمية من اللفائف البردية الإغريقية

والقبطية ثم العربية ، منها صكوك للضرائب ترجع للقرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى(١).

وبعد ... هذه هى البدايات الأولى لظهور علم البرديات العربية Arabic Papyri (٢) ويستشف القارئ من خلال ما سبق ذكره مدى السبق الأوروبى فى العناية بهذا النوع من التراث ، فى وقت كان فيه غياب عربى عن العناية بالآثار بصفة عامة وتراث الوثائق البردية بصفة خاصة بسبب ضعف الإمكانيات المادية ، وربما بسبب سنوات الإحتلال البغيض الذى عانى منه جزء كبير من وطننا العربى وربما كان راجعا لعدم الوعي الثقافى والعلمى لدى القاعدة العريضة من المواطنين الذين قدموا مساعدات كبيرة لهذه البعثات الاستكشافية لنهب الآثار وتراثنا العريق ، بل إن بعضهم عمل مرشدا وفنيا وتاجرا وعميلا لها بسبب سخاء وكرم الدول الأوربية وإدراكهم الشديد لمدى الفقر الذى لازم هؤلاء المواطنين الذين باعوا ماضيهم بثمن بخس دراهم معدودات وكانوا فيه من الزاهدين .

وأسوق لذلك مثلا واحدا أورده د. جروهمان فى كتابه عن «البردى العربى» حيث ذكر اسم رجل يدعى «الشيخ حسن» وقد قام هذا الرجل بعدة حفريات خفية فى منطقة القشن بغية الاستيلاء

١- د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة ليثا ص ٢٢

2- Grohmann.A. ibid .p. 8-11

على كميات من لفائف البردى لبيعها للأجانب والمستشرقين ..
وحتى اليوم لم تعلم الأعداد التي هربها هذا الرجل من تراث بلده
وأمته - ونظرا لكثرة الحملات والتنقيبات من قبل البعثات الأجنبية
من ألمانية وفرنسية وإيطالية وإنجليزية وبولندية ونمساوية...
وغيرها ، وساعدهم في ذلك تجار عرب تخصصوا في سرقة هذه
الكنوز النادرة. من قرى ومدن عديدة في مصر منها : أطلال الفيوم
ومنف والأشمونين والبهنسا وأهناسيا وأخميم وأسيوط وإدفو وطما
والنوبة والفسطاط والدلتا وكوم القلزم بالقرب من السويس وطنطا
وكوم إشقوا وغيرها كثير.

رأيت أنه من الأفضل إلقاء الضوء على قصة خروج أكبر وأغنى
مجموعة بردية كاملة إلى النمسا وهي التي يطلق عليها الآن
«مجموعة الأرشيديوق راينر»^(١) محفوظة في قاعة ألبرتينا وذلك لأن
في قصتها من الحيل والخدع ما يدهش الألباب وهي عبارة عن
دروس وعبر حتى نكون على بينة من أمرنا لأن هناك محاولات يقوم
بها بين الحين والآخر عدد من المستشرقين في تهريب أنفس القطع
التراثية لأهداف مريبة بخطط مأكرة يلبسها أصحابها ثوب التجارة
والخدمات والعلاقات الثقافية وفي باطنها نوايا لا يعلمها إلا الله
تعالى.

١- قمت في صيف عام ١٩٩٢م بزيارة علمية لهذه المجموعة أثناء اعدادى لرسالة
الدكتوراه واطلعت على المعرض الدائم للبرديات العربية في قاعة «ألبرتينا»
بالمكتبة القومية في فيينا - النمسا.

«قصة تهريب أغنى مجموعة بردية إلى النمسا» (١)

لم يكن للقنصل النمساوى بالقاهرة أدنى اهتمام بالبرديات العربية كما كان لقناصل إنجلترا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا الذين سعوا جاهدين وبكل ما أوتوا من قوة للبحث عن تراث البرديات^١. وتتلخص القصة فى ٣ شخصيات نمساوية بارزة تعتبر صاحبه السابق فى تهريب هذه الكميات الكبيرة التى ربما تتعدى ١٠٠ ٠٠٠ وثيقة متنوعة من فرعونية ويونانية وقبطية وفارسية وعربية: الشخصية الأولى وهو المستشرق النمساوى «فون كاراباتشيك» والشخصية الثانية التاجر «تيودور جراف» والشخصية الثالثة هو الأمير النمساوى «الأرشيدوق رايتر».

بدأت القصة بممارسة هواية التاجر النمساوى تيودور جراف الذى كان منشغلا باقتناء قطع من النسيج الشرقى بالإضافة إلى تجارة السجاجيد الشرقية النفيسة حيث كان يصدرها إلى النمسا وجمعت الصداقة بين التاجر «تيودور جراف» وبين المستشرق «كاراباتشيك» الذى كان شغوفاً بذلك بدراسة النسيج الشرقى ونظرا لتشابه هواية الرجلين فقد توطدت العلاقة فيما بينهما ، حتى إن التاجر «جراف» كان يعتمد إحضار كميات من النسيج

1- Hunger. H: Aus der vorgeschichte der papyrussammlung der Österreichischen Nationalbibliothek = Briefe Theodor Grafs.J.V. Karabacek Erzherzog Rainer. wien 1962.

الشرقي من مصر عند قدومه إلى العاصمة النمساوية فيينا إرضاء لصديقه كاراباتشيك وذلك قبل الثورة العرابية (١). واستمر هذا الحال إلى أن قام التاجر «تيودور جراف» بإرسال كمية من النسيج الاغريقي والروماني مع بعض لفائف البردي إلى صديقه المستشرق «كاراباتشيك» عامي ١٨٨١، ١٨٨٢م فتلقاها هذا المستشرق بكل شغف وأقبل على فحصها ودراستها وفي أعقاب ذلك سارع «كاراباتشيك» بإبلاغ صديقه التاجر جراف بأهمية اللفائف وأخبره بضرورة جمع كل ما يصل إلى يديه منها. وما كان من هذا التاجر المحنك إلا بذل بعض المجهود لإرضاء نهم صديقه الباحث في فيينا وكانت الجولة الأولى لرحلته الحصول على كمية ضخمة من برديات الفيوم وأهناسيا قدرت بنحو من ١٠٠٠٠ «عشرة آلاف وثيقة» مكتوبة بست لغات المجموعة العربية منها فقط تضم تقريبا ٣٠٠٠ وثيقة باللغة الأهمية.

وعندما وصلت هذه الكميات الضخمة إلى فيينا ذهل المستشرق «فون كاراباتشيك» وكاد لا يصدق عينيه وهي ترى صناديق مليئة بقرات وحضارات عصور سابقة وتمكن في سنة ١٨٧٧م وبعد جهد شاق من فك عدة لفائف من هذه الوثائق الهامة، واقتضى تعدد لغات هذه الوثائق إلى الاستعانة بعدد من علماء اللغات العربية والسامية والهيروغليفية والفهلوية والقبطية واليونانية وغيرها. (٢)

١- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٩

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٥

وكان كلما انتهى من فحص لفافة وضعها بعناية بين لوحين من الزجاج لصيانتها.

ولم تنته القصة عند هذا الحد، بل سعى المستشرق «كاراباتشيك» إلى إبراز أهمية هذه الوثائق في أوروبا، فأقام معرضاً يوم ٢٧ مارس ١٨٨٣م في المتحف النمساوي للفنون وألقى محاضرة عن قيمة هذه الوثائق وأهميتها، والنتائج الأولى لبحوثه هو وزملائه من العلماء والباحثين وقدم ثمرة هذه الجهود دليلاً مفصلاً لهذه البرديات بعنوان (١):

Der Papyrusfund von el Fayum

ولكن جهوده هذه منيت بالفشل عندما حاول إقناع مسئولى المتحف النمساوي للفنون بضرورة شراء هذه المجموعة النفيسة حيث أن التاجر «تيودور جراف» طالبة بثمن هذه البضاعة خاصة وأن هناك دولا أخرى سعت جاهدة لشرائها من هذا التاجر النشط بالثمن الذى يرضيه لمعرفة قيمة هذه الوثائق التاريخية والتي لا يمكن أن تقدر بثمن.

ولكن المستشرق «كاراباتشيك» فطن مؤخراً وذهب إلى الأرشيديوق النمساوي الأمير «راينر» - راعى المجمع العلمى فى ذلك الوقت - ونجح فى إقناعه بشراء هذه المجموعة النفيسة قبل

1- Karabacek.j: Der papyrusfund von el Fayum*Wien 1883.

وفيه لوحات بالزئكوفراف لاهم الوثائق التى فحصت من قبل هذا المستشرق.

أن تتسابق دول أوروبية أخرى ويكون لها الفضل في إقتنائها، وبعد ذلك أطلق على هذه المجموعة اسم الأرشيدوق «راينر» لأنه صاحب الفضل في إنقاذ الموقف وأودعها باسمه في متحف فيينا. ثم توالى الزيادات على هذه المجموعة بإضافة مجموعة أخرى إقتناها الباحث «كرال» أثناء إقامته في مصر سنة ١٨٨٢م وأضيفت إليها مجموعة أخرى كانت تخص العالم الأثرى «شفافينفورت» Schweinfurth حيث عرضها للبيع في القاهرة سنة ١٨٨٦م واستطاع التاجر «جراف» في شرائها لحساب الأرشيدوق «راينر» وهي التي تعرف حاليا باسم «مجموعة الفيوم الثانية» Der Zweite Fayumer Fund وتوالى الإمدادات لهذه المجموعة بفضل جهود التاجر «جراف» و«كاراباتشيك» وإمدادات بعض الباحثين والمستشرقين أمثال «هاينريش Heinrich Wessely والعالم الأثرى جراف لاندبرج Graf landberg حيث إشتري هذا العالم الآلاف من الوثائق البردية بتوجيهات من «كاراباتشيك» لحساب الأرشيدوق «راينر» ، بعضها من برديات الأشمونين وتمتاز بدقتها ولونها البنى الفريد. وفي خلال سنوات قليلة وصلت هذه المجموعة إلى رقم مخيف ٧٠٠٠٠ وثيقة «سبعون ألف» في نهاية القرن الماضي وذكر أنه في عام ١٨٩٩م وبعد وصول هذه المجموعة إلى هذا الرقم الضخم من الوثائق النادرة، تقدم الأمير صاحب الفضل في

شرائها «الأرشيدوق راينر» إلى إهدائها إلى «مكتبة البلاط الامبراطوري» وذلك كهدية عيد ميلاد القيصر «فرانز يوزف Frnz Josef (١)» وكان «كاراباتشيك» قد عُين مديرا لهذه المكتبة من قبل، واستطاع أن يقضى بقية حياته متفرغا لدراسة نماذج وأعداد منها بمساعدة بعض الباحثين والعلماء إلى أن وافته المنية في اليوم التاسع من أكتوبر سنة ١٩١٨ م وبقيت هذه المجموعة الفريدة تدين له بالفضل في جديته وحرصه الدؤوب على جعل النمسا محط أنظار الباحثين في شتى أنحاء الأرض لدراسة بعض هذه الوثائق الهامة. واستمر هذا الحال إلى اليوم وهي الآن محفوظة في «قاعة ألبرتينا» بمكتبة فيينا القومية.

وفي الواقع إن وراء هذه القصة العديد من جوانب القسوة والمعاناة والجهد بذلها بصفة خاصة التاجر «تيودور جراف» والمستشرق «كاراباتشيك» وظلت هذه الأمور سرا لا يمكن الإفصاح عنه لأنها كانت مسجلة في رسائل تبادلها هذان الرجلان واستمر هذا الحال فترة طويلة من الزمن إلى أن تجرأ أحد الباحثين وهو الدكتور «هربرت هونجر» (٢) Hunger, H من القيام بكتابة بعض الأبحاث ونشرها في فيينا سنة ١٩٦٢ م فأذاع بذلك كل الأسرار التي كانت في طي الكتمان والتي لا يعلم بها إلا

1- Karabacek.J: Führer durch die papyrus Erzherzog Rainer wien.

1891

2- Hunger.H: op. cit wien 1962.

الله تعالى وتبدأ هذه الرسائل من عام ١٨٨١م حيث بدأ المستشرق كاراباتشيك بتشجيع صديقه العزيز «تيودور جراف» البحث عن البردى في خرائب الصعيد وأطلال الفيوم، وذلك دون أن يكون للتاجر خبرة بقيمة هذه البرديات المطلوبة أو الثمن الذى يجوز لمثله أن يدفعه -ومن القاهرة بعث «جراف» إلى صديقه «كاراباتشيك» بخطاب مؤرخ فى ٧/٣/١٨٨١م جاء فيه :

«... بعد رسالتى الأخيرة التى طلبت فيها نصيحتكم بخصوص شراء السجادة الدمشقية القديمة، يسرنى أن أبلغكم اليوم أن بحثى عن قطع البردى إنتهى بنجاح، وإن تكن قطعاً صغيرة، ولعل قيمتها فى أنها مكتوبة بعدة لغات من أقدم العصور ومن الصعب على أى حال العثور على لفائف كبيرة سالمة من الضرر وأنا أتابع فى الوقت الحاضر البحث بحماس مع الأمل فى النجاح وقد أرسلت إليكم هذه القطع بالبريد المسجل وأمل أن تخبرنى قريباً عما إذا كان لها قيمة؟ وما قيمتها؟ وهل استمر فى إرسال القطع الصغيرة إذا لم أوفق فى العثور على لفائف كبيرة؟..

«الواقع أنى لا أدري هل تستحق هذه القطع المرسلة إليك ما دفعته فيها من ثمن؟ وسوف أسافر إلى أسيوط بعد ثلاثة أو أربعة أيام ولعلى أعود من رحلتى بنتائج طيبة....» (١).

1- 2: Hunger.H. op. cit. wien 1962.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٨ - ٢٩

ومن قينا جاء رد «كاراباتشيك» مؤرخا في ٩/٤/١٨٨١م أى بعد مرور شهر تقريبا هكذا: «والآن إلى البردى: كنت على حق إذ أرسلت هذه اللفائف الصغيرة ففيها قطع جميلة لا يزال خطها واضحا جدا، وبعض القطع كاملة، ومنها صك من عام ١٦٢هـ/ ٧٧٩م وفي الجزء الأخير منه، صيغة كاملة وردت مبتورة في بردية أخرى بتاريخ ١٨٠هـ، ولم يكن من المستطاع إكمالها لولا الظفر بالصيغة نفسها تامة. في هذه البردية التي أرسلتها مع الدفعة الجديدة ومع سرورى البالغ بجمال هذه القطع وقيمتها لا أزال ألح في طلب المزيد منها فإن قطعة صغيرة من صك أو وثيقة ما، يمكن أن تضىء لنا ما ظل غامضا علينا لمدى طويلة. واكتب لى فى خطابك التالى بيانا عن حالة الأختام على اللفائف ومدى سلامتها وعشرون فرنكا للقطعة قد تبدو غالية لكن سوف نرى وعلى أى حال لن تصاب بخسارة ما، ولى رجاء، تجد على زاوية الصفحة الأخيرة من خطابى ثلاث عبارات عربية لها دلالة خاصة فى العربية، وتستطيع أن تستفسر لى من بعض أصحابك العرب، عما إذا كانت لاتزال مستعملة إلى اليوم بدلالاتها القديمة؟ وثق إننى سوف أدين لك بكثير إذا ما قمت لى بهذه المهمة، ولكن يجب ألا تذكر إطلاقا أن هذه العبارات منقولة من نصوص البردى بل كفى أن تقول أنها وردت فى مخطوط قديم» (٢).

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٨ - ٤٠

.. ولقد توالى الرسائل بين الدكتور «فون كاراباتشيك» والتاجر «تيودور جراف» حول صفقات البردى وأحيانا ما كان يطلب كاراباتشيك من جراف أن يكون هذا الأمر سرا فيما بينهم ويأتى رد «جراف» بضرورة المبادرة فى سداد قيمة هذه الشحنات لأن هناك جهات أوروبية عدة وخاصة ألمانيا تعرض عليه وبسخاء كبير شراء كل ما تصل إليه يداه من وثائق هو ورجاله «جواسيسه» من العرب والبدو. وهذا نص خطاب هام كتبته «جراف» وهو فى قينا إلى صديقه المستشرق بتاريخ ١٥/١٢/١٨٨٥م قال فيها:

«الصديق العزيز ... علمت مما كتبته نائبي بالقاهرة إلى أن الاهتمام بالبردى ثار من جديد وقد انتشرت هناك شائعة تقول أنه تكونت فى برلين جمعية برئاسة هاينريش شليمان Heinrich Schliemann رصدت نصف مليون مارك ألماني لاجتلاب البردى من مصر» (١).

وفى رسالة أخرى بعثها جراف إلى كاراباتشيك يخبره فيها بأنه مستمر فى البحث ولكنه قد يتوقف لفترة بسبب يقظة الحكومة فى القبض على مهربي وثائق البردى وهذه الرسالة مؤرخة فى منتصف ديسمبر ١٨٨٥م قال فيها :

« وكتب لى نائبي فى القاهرة أنه قد بلغه أن الأستاذ أدولف إرمان من علماء المصريين المشهورين يبحث الآن فى كل مكان

1- , 2- : Hunger.H: op,cit.- 40 - 45, wien. 1962.

عن البردى ويسأل عنه كل من يلقى، لكن دون أن يرجع إلى الآن في الوصول إلى شيء منه وليس هذا بمستغرب فالبردى أولا لا يعوم في الهواء بالقاهرة وثانيا: معروف هنا أن جواسيس الحكومة المصرية منتشرون في كل مكان يحاولون أن يعرفوا أين عثر أو يعثر على البردى ومن الذى عثر عليه ولهذا فإن مصادر البردى لابد أن تتوقف وتضمن لفترة طويلة، وأعتقد أنه بمجرد نشر ما أعددت من مجموعتنا من البردى ... وفيها وثائق بالغة الأهمية عن غزو المسلمين لمصر ، سيكون من الخطر المجازفة بالسؤال عن البردى في مصر ، فما بالك بمحاولة تصديره إلى الخارج؟ وعلى أى الأحوال لنا أن نعد أنفسنا سعداء لأننا استطعنا لحسن الحظ أن ننقل إلى قينا في الوقت المناسب هذه الكمية الضخمة من وثائق البردى الموجودة لدى سمو الأرشيدوق رايتر...»(١).

وفي رسالة أخرى موجهة من التاجر «تيودور جراف» إلى صديقه «كاراباتشيك» مؤرخة في ١١/٢/١٨٨٧م يخبره فيها بأنه يحمل بنفسه شخصا كمية من البرديات إلى قينا وطلب من صديقه عرض هذه الكميات على الأرشيدوق «رايتر» ثم إفادته برأى سمو الأمير فيها وختم خطابه قائلا :

«... ولن يسعدنى فقط فى هذه الظروف التجارية السيئة أن تتم

١- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٤٤-٤٥

الصفقة بل إنى أرحب كل الترحيب بإتمامها فى أقرب فرصة لك
لأنى أود أن أسافر خلال هذا الشهر إلى القاهرة وأرى من
الضرورى تأجيل سفرى إلى أن ينجلي الموقف بالنسبة إلى هذه
المجموعة الجديدة من البردى والرق، والواقع إنه لو ساورنى
أدنى ريب فى تردد سمو الأرشيدوق راينر فى شرائها لكنت
اضطرت إلى عرضها للبيع فى مكان آخر، لأنى دفعت فيها من
رأس مالى، مالا أستطيع الاستغناء عنه طويلا فى مثل هذه
الظروف...»

هذا وقد تم فعلا شراء هذه الكميات لحساب الأرشيدوق وضمت
إلى مجموعته فى مكتبة فينا القومية ثم كتب الأمير الأرشيدوق
راينر خطاب شكر وتأمين للجهود التى بذلها كاراباتشيك فى
١٣/٤/١٨٨٧م جاء فيها:

الأستاذ العزيز، كاراباتشيك

«... ويسعدنى كذلك أن أسمع عما فى هذه المجموعة الجديدة
وأن أعلم أن العمل فيها يتقدم بنجاح بفضل جهدك وجهود السادة
زملائك المشتغلين بها. وأنا مقدر بطبيعة الحال أن العبء تضاعف
بالزيادة المضطردة فى مجموعتنا التى ترجع الوثائق الأخيرة منها
إلى عام ٨١٨م. ولاشك فى أن ترقيم هذه المجموعة وتصنيفها
يحتاج وحده إلى جهد شاق... وأحييك إلى اللقاء... راينر...»

مما سبق ذكره من أجزاء خطابات ورسائل الشخصيات الثلاثة

الذين كان لهم الفضل فى تكوين أكبر مجموعة بردية فى العالم، نستشف مدى الخدعة الكبرى التى وقع فيها المسلمون من جراء السطو الخفى على تراثنا العريق وتصديره إلى الخارج كسلعة يُتاجر فيها بأبخس الأثمان وللأسف الشديد نحن فى غفلة تامة عن كل ما يحدث حولنا ومثل هذا الأمر وجب التنبيه عليه لأجل الحفاظ على الكمية الباقية لدينا ومحاولة استرداد ما سلب منا عن طريق اليونسكو والجهات المعنية أو تصوير هذه الوثائق بأجهزة حديثة لتكون تحت أيدى الباحثين فى وطننا العربى الكبير.

كذلك فإنه أصبح من الضرورة إنشاء معهد للبرديات بمصر على غرار المعاهد الموجودة حالياً فى عدد من الدول الأوروبية مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ومعهد البرديات بمدينة فلورنسا فى إيطاليا والمعاهد الأخرى فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، يتم فى هذا المعهد تدريس علوم البرديات من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية وذلك لأن مصر هى صاحبة الفضل فى زراعة البردى ومن ثم الكتابة عليه عبر العصور التاريخية.

الفصل الثانى

الأعداد التقريبية

للوثائق البريدية العربية فى العالم

من الضعوبة التكهّن بالكميات المحفوظة في المكتبات والمتاحف والجامعات أو من مقتنيات الهواة ذلك لأنها ليست لها فهرس تحددها بالضبط. وأكثر من ذلك فإن هناك العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية لديها وثائق بردية عربية لم تفحص أو تُفهرس حتى اليوم ، الأمر الذي يزيد العملية صعوبة وتعقيداً.

وخلاصة القول، بأن العالم العربي يكاد يخلو من الأوراق البردية سوى مصر التي تضم خزانة دار الكتب القومية بها على مجموعة قوامها تقريباً ٤٠٠٠ «أربعة آلاف بردية» وتونس بها بعض البرديات لا تتعدى أصابع اليد، ومجموعات أخرى لدى بعض الهواة في دول الخليج العربي. هذا وقد تمكن أدولف جروهمان أن يحصر (١)، -قدر ما استطاع - الأعداد التقريبية للوثائق البردية العربية، أثبتها في كتابه المنشور بهذا الخصوص سنة ١٩٥٥م في «براغ» بجمهورية التشيك .

1- Grohmann.A; Einführung und chrestomathie zur Arabischen papyrskunde, praha- 1955.

أولا : قارة أفريقيا : -

١- القاهرة: - Cairo

تبلغ مجموعة دار الكتب القومية بالقاهرة ، كما ذكرت من قبل، ٤٠٠٠ وثيقة بدأ فى جمعها الأستاذ «مورتز» B.Moritz عندما كان يشغل منصب مدير هذه الدار بداية من بعام ١٨٩٦م حتى عام ١٩١١م. والفترة النشطة التى زودت فيها الدار بأكبر كمية من البرديات العربية كانت فيما بين أعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٥م واستمرت الزيادة بإطراد فى هذه المجموعة عن طريق الشراء والإهداء وعمليات البحث والتنقيب ويرجع الفضل فى ذلك للأستاذ «ب مورتز» على حرصه ودعمه لتكوين هذه المجموعة على الرغم من امتلاكه لبرديات أخرى تمكن من الخروج بها من مصر عندما انتهت فترة عمله كمدير لدار الكتب (١).

هذا ويذكر د. جروهمان أن هذه الدار زودت مجموعات أخرى سنة ١٩٢٩م من مدن وقرى مصرية عديدة منها الفيوم، الأشمونين، البهنسا، كوم إشقوا، إدفو، الدلتا، وغيرها. ومما يدعو للأسف أن هذه البرديات الهامة لم تجد من العناية والرعاية الشئ الذى يتناسب مع قيمتها العلمية. فوسائل حفظها غير متطورة وبعضها يحتاج لترميم وصيانة عاجلة هذا بالإضافة لعدم فهرستها ولم يدرس منها سوى بضعة مئات، والباقي رهين

١- منها كميات أخرى على الرق باعها المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو عام ١٩٢٩م، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٣٢

الحفظ. وفي هذا المجال يجب الإشارة إلى أن الدكتور «أدولف جروهمان» كان قد انتهى من دراسة ٧٨٠ وثيقة بردية إسلامية من برديات هذه الدار بعضها يتصل بالحياة المصرية من القرن الأول إلى منتصف القرن الرابع الهجرى فى نواحى متعددة ومتنوعة من إدارية واقتصادية وفقهية وغيرها.

وبالإضافة إلى هذه المجموعة القيمة يقتنى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة هامة أخرى بعضها جاء من خلال بعض الحفائر التى نفذت فى مدينة الفسطاط وأماكن حفائر أخرى فى الوجه القبلى - وغيرها - وبعضها جاء كإهداء من الدكتور هنرى أمين عوض (١) بالقاهرة.

هذا، ويحتفظ المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ببعض أوراق البردى العربى وقد نشر «J.D. weill» اثنتين منها، وهناك مجموعة أخرى خاصة يقتنيها الدكتور M.Meyerhof (٢) و«محمد على سعودى» فى عين شمس وقد نشر «The. Seif» اثنتين منها. أيضا توجد مجموعة عثر عليها حديثا بالاسكندرية كان يمتلكها الدكتور «بوى أوبير» فى الأسكندرية وقد اهتم بها وصانها بعناية وتضم حوالى ١٣٣٠ ورقة بردية وهى على جانب كبير من الأهمية، بينها أوراق كاملة كتبت فى

١- أهدي د. هنرى أمين عوض بضعة مئات من هذه الأوراق كهدية منه للمتحف المذكور لتحفظ به وتحمل اسمه.

٢- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٦٦ - ٦٧ - ٦٨

القرنين الثانى والثالث الهجريين. للأسف، لم توفق دار الكتب القومية بالقاهرة فى امتلاكها، وأخيراً توجد مجموعات أخرى متناثرة بين أيدي بعض الهواة فى سائر مدن وقرى مصر، شمالها وجنوبها، لم يعلم عددها، بعضهم يحتفظ بها خشية وصول أيدي رجال الآثار إليها وبعضهم يحتفظ بها كتركة من الآباء والأجداد، بغية بيعها بسعر باهظ فى زمن لاحق.

ثانياً: - الولايات المتحدة الأمريكية: - U.S.A

١- أن أريز: - تقتنى جامعة ميتشجن الأمريكية مجموعة بردية بالغة القيمة بعضها من برديات الأشمونيين ويذكر الأستاذ "W,G,Rico" مدير مكتبة هذه الجامعة أن عدد برديات هذه المكتبة بلغ نحواً من (٨٩) وهى مجموعة ترجع لفترات زمنية مختلفة ولم ينشر منها شئ على الرغم من دراستها من قبل الأستاذ « وارييل » Worell (١).

٢- جامعة شيكاغو: - Chicago

يحتفظ - حالياً - المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو - ومنذ عام ١٩٢٩م - بمجموعة قيمة من البرديات العربية كان قد جمعها الأستاذ B.Moritz خلال إقامته فترة طويلة بمصر مديراً للكتب القومية (دار الكتب الخديوية سابقاً). وعندما رحل عنها أخذها معه بدون وجه حق وباعها لمعهد هذه الجامعة ولم يعلم عدد هذه

١- د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٢

الوثائق الهامة إلى اليوم وبعد سنتين من هذا التاريخ، تمكنت الجامعة من شراء ٧٠ بردية عربية أخرى عن طريق الأستاذ/ بونر Bonner - وبعدها بفترة اقتنت الجامعة ٣ ورقات بردية عربية من دمشق عن طريق الأستاذ محمد أغا.

وفي عام ١٩٤٧م أضيفت إلى هذه المجموعة ثلاثمائة وإحدى وثلاثون قطعة بردية. وقد عكفت السيدة (N. Abbot) (١) على دراسة ١٣ وثيقة من برديات هذه الجامعة في أربعة أبحاث متتالية ، البحث الأول منها يخص عهد والى مصر فى العهد الأموى «قرة بن شريك العبسى ٩٠ - ٩٦ هـ»، والبحث الثانى: وكان موضوعه عن أديرة الفيوم ويحتوى على وثائق بوقف دير نغلون Naglun والبحث الثالث كان عن أوراق البردى العربية فى عهد جعفر المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) ويحتوى على ثلاثة تقارير فى المقاييس، أما البحث الرابع والأخير فهو عبارة عن عقود الزواج العربية بين الأقباط ويحتوى على عقدى زواج.

٢- فيلادلفيا: Philadelphia

فى عام ١٩٠٢م ضم متحف جامعة «بنسلفانيا» عدداً من الأوراق البردية العربية تلقاها كهدية من جمعية الاستكشاف الأمريكية وفى عام ١٩١٠م استطاع الأستاذ w.Max Mueller -

1- Abbott. N: The Kurrah'papyri from Aphrodito in the oriental institute- Chicago 1978.
- Arabic marriage contracts among copts (ZDMG) 1941.
- 'The manasteries of the Fayum (AJSL.) 1936.
- Studies in Arabic library papyri.

شراء مجموعة قيمة من الوثائق من برديات ومخطوطات على الرق كان يمتلكها الأستاذ «مورتز» عندما كان مديراً لدار الكتب القومية بالقاهرة.

واستطاع «مولر» شراء مجموعات أخرى لم يعلم عددها من سوق العاديات - والمجموعة الخاصة من برديات الفيوم والأشمونين - فقط - وصلت تقريبا إلى ٢٠٠ وثيقة، تمكن الدكتور Della vida من وضع فهرساً مفصلاً لها، نشر في سلسلة مطبوعات جامعة بنسلفانيا، (١)

ثالثاً: أوروبا Europe

١- النمسا Austria

كما ذكرت من قبل فإن مجموعة برديات مكتبة فينا القومية بالنمسا تعتبر أغنى مجموعة بردية في العالم على الإطلاق ويرجع السبق في جمع واقتناء هذه المجموعة كما أشرت من قبل يرجع إلى ثلاثة أشخاص وهم المستشرق الدكتور «يوسف قون كارابا تشيك» والأرشييدوق النمساوي راينر - والتاجر «تيودور جراف» وتمكنوا على مدى بضع سنوات من جمع ما يقارب الـ ١٠٠.٠٠٠ وثيقة بردية باللغة الألمانية. ولا يزال هناك نحو من عشرة آلاف لفافة بردية متنوعة من برديات فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية ،

١- د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٧٢

للأسف لم تفك هذه المجموعة حتى اليوم والجزء المفهرس منها يبلغ ٩٥٠ وثيقة وأرقامها فى سجل المجموعة من ٥٥٠ إلى رقم سجل ١٤٠٠ أقدمها بردية أهناسيا المؤرخة بعام ٢٢هـ / ٦٤٠م وأحدثها البردية المؤرخة بعام ٧٨٠هـ وترجع لعهد السلطان المنصور محمد فى عصر المماليك (١)

ولقد تزايدت كميات البردى فى هذه المجموعة تباعا حتى زودها د. أدولف جروهان فى ربيع سنة ١٩٣٠م وبتكليف من إدارة المكتبة القومية بالنمسا حيث تمكن هذا المستشرق من عقد صفقات كبيرة فى مدينة الفيوم والبهنسا والقاهرة وكان من جراء ذلك الحصول على مجموعات متنوعة من برديات عربية وقبطية - وبعض الرق والعظام وصلت تقريبا إلى ٥٠٠ وثيقة وكانت تلك هى آخر صفقة شراء كبيرة قامت بها إدارة هذه المكتبة .

ويمكن تقسيم الرصيد العربى فى هذه المكتبة وحتى آخر تاريخ وصلت إليه هذه الوثائق على النحو التالى: (٢)

- أ - ثمانية آلاف وثيقة بردية عربية
- ب - ثلاث مئة وأربعون قطعة رق
- ج - ثمانية وعشرون ألف وأربع وتسعون قطعة ورق
- د - ثلاث وثلاثون قطعة كتان

١- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٩.

٢- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٨٥.

هـ - عظمة واحدة

و - عشر شقافات فخار

وقد عكف عدد كبير من الباحثين والمستشرقين (١) والعرب (٢) على دراسة نماذج من هذه البرديات، ولكن للأسف، فإن معظم هذه الأبحاث لم يوف هذا القدر الضخم والهائل من هذه الوثائق حقه من البحث والفهرسة والدراسة والتحقيق والنشر.

٢ - ألمانيا: - Germany (٣)

أ - برلين: - Berlin

أنشئ في برلين متحفاً للحضارة المصرية أطلق عليه «المتحف المصري» حظى هذا المتحف بأعداد كبيرة من الوثائق البردية المتنوعة من برديات فرعونية ويونانية ولا تينية وقبطية وعربية. والمجموعة العربية لها قصة كبيرة تعود لعام ١٨٧٧م وماتلاه من أعوام، حيث تمكن قنصل ألمانيا في مصر آنذاك ويدعى Travers من شراء أعداد كبيرة من هذه الوثائق وهربها إلى المتحف المصري ببرلين.

ثم توالى الزيادات على مجموعة هذا المتحف، ففي عام ١٨٨٨ وصلت صفقة كبيرة لهذا المتحف وكانت ضمن مجموعة الأستاذ H.Brugsch والقنصل الألماني E.t. Rogers وأضيفت

١- Karabacek.J. Führer durch die papyrus . Erzherzog Rainer. wien 1891.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص٢٧.
٣- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص٢٧ - ٢٨.

إليها مجموعة أخرى حصل عليها كل من الدكتور
E. Bock, w, plizars وذلك بمساعدة القنصل schmidt وأصلها
من مدينة الفيوم . ولقد وصل رصيد هذه المجموعة سنة ١٨٨٥م
حوالى ٥٥٠ وثيقة باللغة الأهمية.

ولقد توالى الزيادات تباعاً على هذه المجموعة ففي عام ١٨٨٦م
إشتري الأستاذ l. stern عدداً من الأوراق البريدية تم العثور عليها
فى منطقة الفيوم . وفى الواقع إن مدينة الفيوم أمدت هذه المجموعة
بكميات كبيرة ومتتالية ، منها ماتم بطريق الشراء ومنها ماتم العثور
عليه أثناء مواسم حفر وتنقبّيات عديدة ، هذا بالإضافة لمجموعات
أخرى من أهناسيا والأشمونين والنوبه... وغيرها . ومما تجدر
الإشارة إليه أن أهم مجموعة اقتنتها المتاحف الحكومية فى برلين
بألمانيا كانت تلك المجموعة التى توصل إليها الدكتور W. schu-
harl - حيث كان يشرف على هذه المجموعة منذ عام ١٩٠٠م
وشاعت الظروف أن يقيم فى القاهرة سنة ١٩٢٥م الأمر الذى مكّنه
من شراء مجموعة قيمة جداً قوامها ١٣٧ وثيقة هامة من «موريس
بهمان» فى القاهرة . ومعظمها من بردى الفيوم وأهناسيا
والأشمونين.

وفى عام ١٩٢٨م نقل الأستاذ C.h. Becker من مدينة ميونخ
سبعاً وعشرين قطعة بريدية إلى المتاحف الحكومية ببرلين (١).

د . عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٧٢ - ٧٤ .

وفى حقيقة الأمر فإن رصيد المتاجف الحكومية ببرلين يصل تقريباً إلى ٧٢٩ وثيقة بردية عربية مفهرسة، وعلى الرغم من ذلك فإن المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالى يشير إلى أن هناك مجموعة كبيرة من الصناديق الصاج وحقائب عديدة مازالت تحتوى على أعداد كبيرة - للأسف الشديد - لم تفحص وتفهرس حتى اليوم.

أيضاً أحب أن أشير إلى وجود مجموعات خاصة فى ألمانيا منها مجموعة الدكتور هـ. أبشر H. Ibscher ومجموعة يوليوس كورت Juluis Kurth وغيرها من المجموعات محفوظة فى خزانات العديد من الهواة الذين تمكنوا من الحصول على هذه الوثائق إما بالشراء وإما بالوراثة. للأسف الشديد ليس هناك فهرس كامل وشامل لعددتها.

ب:- برسلاو(١):

هناك مجموعة بردية عربية موجودة حالياً فى قاعة بحث الدراسات اللغوية فى جامعة برسلاو وهى عبارة عن أربع أوراق وثلاث رسائل وكشف.

ج :- جيسن : Giessen

توجد مجموعة قيمة جداً أطلق عليها مجموعة Janda وهى محفوظة حالياً فى قاعة بحث اللغات القديمة بجامعة لودفيج Ludwigs universitaet فى مدينة جيسن ورصيد هذه المجموعة

١- إنظر : د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٨.

د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩ - ٨٠.

متنوع، فهناك برديات من الفيوم والأشمونين وغيرها، ولم يعلم بالضبط عددها الحقيقي وأيضاً لم ينشر منها شيء حتى الآن.

د هامبورج : Hamburg

فى عامى ١٩١٠ ، ١٩١٢ وضع الأستاذ C.H. Becker خطة منظمة للحصول على برديات عربية ، ونجحت هذه الخطة فى إقتناء مجموعات كبيرة من البرديات من الفيوم وأهناسيا والأشمونين وإدفو وأسوان. هذا، ولقد وضع الدكتور هـ. إيششر H. Ibscher نحو من ١٣٠ وثيقة بردية عربية بين ألواح زجاج لحمايتها من الضغوط والتلف. وهناك مجموعات أخرى لم يعلم عددها ولم تفهرس وتدرس حتى اليوم.

هـ هايدلبرج . Hiedelberg (١)

تحتوى مكتبة جامعة هايدلبرج مجموعات متنوعة من البرديات الإسلامية وبدأ إقتناؤها منذ مدة طويلة « ٣٠ يونية ١٨٩٧م » وهى مجموعة كان قد اشتراها الدكتور C.Reinhardt وبها مجموعات من بردى الفيوم وجبلين وأخميم والأشمونين. - وهناك مجموعة أخرى أطلق عليها مجموعة papyri schott- Reinhardt (٢) - ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور Reinhardt كان قد تمكن من جمع كميات كبيرة من هذه الوثائق ومن أماكن متعددة من صعيد مصر من الوجهين القبلى والبحرى حيث ساعدته الظروف فى ذلك فقد

١- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق: ص ٧٩، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٧.
٢- وكانت فى الأصل مجموعتين منفصلتين إحداهما خاصة بالدكتور C.Reinhardt والأخرى خاصة بالدكتور F.Shott ثم بعد وفاتها تم جمعهما وأطلق عليهما مجموعة شوت - رانهارت Papyri Shott- Reinhardt .

عاش بمصر مدة طويلة من عام ١٨٩٤ وحتى عام ١٨٩٩ . وقد أودعت مجموعات هذا الدكتور بمكتبة جامعة هايدلبرج حتى اليوم ، وبعضها لم يدرس ويفهرس حتى اليوم ويذكر د . الدالى (١) أن مجموعة الدكتور Reinhardt وصلت - تقريبا - إلى ١٠٠٠ وثيقة وربما زاد العدد عن ذلك .

ولقد بقيت هذه المجموعة فى ميونخ إلى أن حصل عليها Fr.schott وأهداها فى ١٥ يونية ١٩٠٤م إلى مكتبة جامعة هايدلبرج - وكان الدكتور Reinhardt قد توفى فى ١٩٠٣م وحاليا يطلق عليها Papyri schott Reinhardt ونظرا لتعدد الأماكن التى عثر عليها من الفيوم والأشمونين وأهناسيا وأخميم وجبلين وكوم إشقوا ثم توالى الزيادات على هذه المجموعة منها ما اشتترته الجمعية الألمانية لأوراق البردى ومنها ما جاء عن طريق الحفريات الأثرية ، حيث قامت أكاديمية هايدلبرج وجمعية فريبورج فى Hibe, Qarara وذلك سنة ١٩١٤ .

وفى عام ١٩٣٤ تمكن الدكتور أدولف جروهمان من شراء ما يقرب من ٥٩ وثيقة بردية إسلامية لحساب هايدلبرج وجامعتها (٢) .

و - ليبزج : Leipzig

تمكن الدكتور O,Loth من اقتناء مجموعة كبيرة من البرديات العربية تم العثور عليها فى مدينة الفيوم وهى محفوظة حاليا فى مكتبة جامعة ليبزج .

١- د . عبد العزيز الدالى : المرجع السابق : ص ٧٩ د . عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٧ .
٢- قمت بزيارة جامعة هايدلبرج ومعهد البرديات بنفس الجامعة واطلعت على مجموعة كبيرة من برديات شوت - راينهاردت فى صيف عام ١٩٩٢م .

ز - ليتمرتز : Litmertiz

يرجع الفضل فى إقتناء مجموعة ليتمرتز إلى الدكتور جروهمان منذ عام ١٩٢٥ ووصل عدد هذه المجموعة تقريباً إلى ١٠٤ وثيقة بردية عربية.

ح - ميونخ Munich (١)

تحتفظ مكتبة الدولة البافارية بعدد من الوثائق البردية الاسلامية من بينها وثائق كتبت بلغتين عربية ويونانية، وهى - فى الواقع - بالغة الأهمية .

ط - منستر Munster

يرجع الفضل فى إقتناء مكتبة هذه المدينة لمجموعة برديات نادرة إلى الدكتور Franz Taeschner حيث تمكن من شراء كميات كبيرة من مصر أثناء فترة إقامته الطويلة بها، وللأسف الشديد لم ينشر منها شئ حتى اليوم.

ى - ستراسبورج : Strasbourg

تمكن العديد من المستشرقين الألمان من شراء أوراق بردية إسلامية عديدة ومتنوعة من برديات العهد الأموى والعباسى من هؤلاء العلماء W.spigelberg, L.Borschardt., M.Meyerhof, H.Tiersch, F.Preisigke. C.Reinhardt, وفى مرحلة أخرى أضيف إلى مجموعة ستراسبورج كميات بردية أخرى جاءت عن طريق الاتحاد الألمانى لأوراق البردى وعموما فإن المجموعة

١- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٧٩ - ٨٠

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٣٠

الموجودة حاليا بمدينة ستراسبورج تحتوى على ١١ وثيقة قبطية وعربية و٢٣ وثيقة يونانية عربية أما المجموعة العربية الخالصة فتضم ٦٨٠ وثيقة ترجع لفترات زمنية مختلفة أضيف إليها فيما بعد ٢٣ وثيقة كانت محفوظة في الجمعية العلمية في ستراسبورج وهي محفوظة حاليا هي وباقي المجموعات في مكتبة جامعة ستراسبورج ومبنى البلدية.

٣ - «جمهورية التشيك» : - Czech

براغ : Praha

اشترى الأستاذ C.wessely «فيسلى(١)» مجموعة بردية قيمة من تاجر أرمنى في باريس سنة ١٩٠٤ تضم ٨١٨٢ وثيقة بردية من بينهم ٨٩٧ وثيقة عربية ، وقد انتقلت ملكية هذه الوثائق إلى الأستاذ Th. Hapfiner بعد وفاة صاحبها الأصلي الأستاذ فيسلى. ثم باع الأستاذ هفنر سنة ١٩٣٤ هذه المجموعة إلى المعهد الشرقي في براغ وتعرف حاليا باسم

Papyri Orientales Wessely pragenses .

٤ - بولندا : (٢) Polond

وارسو : Warsaw

يوجد عدد من الوثائق البردية العربية محفوظة حاليا في مكتبة جامعة وارسو تضم تقريبا ٩٤ وثيقة أهداها للمكتبة الأستاذ شميدت C. schmidt وبرديات هذه المجموعة من حفائر منطقة

١- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٢٠.

٢- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٩٠ - ٩١.

الفيوم بمصر ثم حدثت زيادات أخرى فى أعداد هذه المجموعة بفضل الحفائر التى اشتركت فيها بعثة جامعة وارنسون مع المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ولم يعلم الأعداد التى تم العثور عليها حتى الآن.

هـ - فرنسا : France

باريس Paris

بمتحف اللوفر نحواً من ٣٠٦ وثيقة عربية بالغة الأهمية للأسف الشديد لم يدرس منها شئ حتى اليوم سوى بعض مقالات للدكتور يوسف راغب (١) أيضاً تضم خزانات المكتبة الأهلية بباريس أعداداً من البرديات من بينها ٢٢ وثيقة عربية من بينها وثيقتان كان قد أهدهما مسيو دروفيتى B.Drovetti إلى ملك فرنسا ونشرهما د. ساسى sacy s.de وقد وجدتاً فى سقارة والطرز العربية للبابا يوحنا الثامن (١٥ / ١٠ / ٨٧٦م) وهى محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٨٨٤٠ مخطوطات لاتينية. وقد نشرهما لأول مرة شامبليون فيجاك Champollion fijac (١) سنة ١٨٣٥م

٦ - إنجلترا : - England (٢)

أ - جامعة كامبردج University of Cambridge

يوجد وثيقة بردية عربية واحدة عبارة عن نص سحرى كتب بلغتين عربية وقبطية، نشره الأستاذين (كروم وأ. كروب) A. kropp. w.e.crum

1- Ragib. (Yusu):, Trois Documents Dates Du Louvre.

2- Dr, Grohmann.A: Ein Fuehrung und chrestomatie Paraha.1955.

، د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٩٠ - ٩١.

ب - لندن: London

بالمتحف البريطانى بلندن مجموعات بردية عربية بالغة الأهمية من مناطق متعددة بمصر من بينها وثائق قرّة من شريك العيسى - كوم إشقوا، وبرديات أخرى من سقارة والفيوم والأشمونين ، وهى محفوظة حاليا فى قسم المطبوعات والمخطوطات الشرقية. و جدير بالذكر أن مجموعات المتحف البريطانى فى لندن قد عكف على فحصها ودراستها نخبة من العلماء البارزين أمثال د. جروهمان وكروم وبيكر وبل وبيلايل، وغيرهم.

ج - مانشستر: Manchester

تضم مكتبة John Rylands library بمدينة مانشستر مجموعة كبيرة من الأوراق البردية العربية، عثر عليها واشتراها Earl Crawford of Balcárres عندما كان مقيما فى مصر وأحضرها إلى قصره فى Haighall باسكتلنده سنة ١٨٩٩م. وفى عام ١٩٠١م قامت مكتبة John Rylands بشراء هذه المجموعة الخاصة من السيد Earl Crawford وهى تشتمل على «ستة آلاف درج ولوحة ومخطوط». ويبدو أن هذه المجموعة الضخمة كانت جزء من ذلك الكنز الكبير الذى اشترى منه Carlo Graf landberg فى صيف ١٨٩٨م بضعة آلاف من القطع أوراقا برديه، ثم انتقلت قيما بعد إلى مجموعة بردى الدوق (ربنر) Ribnr ومن المرجح أن تكون الصفقتان مكملتين بعضهما البعض، كما أنه من المؤسف أن J.v.karabacek الذى أرسل

إليه Earl Crawford مجموعة لوصفها وفهرستها لم يجد الوقت الكافى لفحص هاتين المجموعتين باعتبارهما تمثلاّن مجموعة واحدة متكاملة وقد عهد للأستاذ Margoliouth فى أكسفورد إعداد هذه المجموعة

د - أكسفورد Oxford (١)

تحتفظ مكتبة البودليان Bodleian فى مدينه أكسفورد بمجموعة بالغة الأهمية من الأوراق البردية العربية تتألف من ٩٤ وثيقة. ومعظم المجموعات البردية فى هذه المكتبة ثم جمعها بين أعوام ١٨٧٨ ، ١٨٨٤م وذلك إما بالشراء أو بالإهداء من G.J. Chester ومن المرجح أنها من الفيوم ، ثم نجحت هذه المكتبة فى عام ١٨٨٨م فى عقد صفقات ضخمة قام بها الأستاذ Sayce ومحاولات أخرى قام بها F.C. Conybeare سنة ١٨٩٦م ، وصفقات السيد F. Petrie بين عامى ١٩٠٨ ، ١٩٠٩م وصفقات السيد Sayce سنة ١٩٢٣م وكان من جراء هذه الصفقات المتعددة أن نجحت هذه المكتبة العريقة فى إحتواء كنز ضخم من ثروة البردى العربى ضم إليها عدد ١٦ ورقة بردية من برديات كوم إشقوا وآخر بردية فى هذه المجموعة يرجع تاريخها إلى عام ٣٢٨ / ٩٤١م وقد اشتراها الأستاذ Sayce سنة ١٩٢٣م. برقم سجل Ms. Arab 1480

١- انظر : Grohmann. A, Ibid

د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٩٤ - ٩٥.

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٨ - ٣٠.

هـ - مجموعة ناصر الخليلى Khalili Collection

وهى عبارة عن مجموعة خاصة إشتراها أحد البريطانيين ويدعى ناصر الخليلى (من أصل ايرانى) وهى تضم تقريبا (٤٠٠) بردية عربية نادرة - قام الدكتور جيفرى خان بعمل فهرس وصفى لها (١)

٧- إيطاليا Italy

أ - فلورنسا Florence

يضم معهد البردى فى مدينة فلورنسا (جامعة فلورنسا) مجموعة كبيرة من البرديات وهى محفوظة الآن ضمن مجموعة الجمعية الإيطالية لأبحاث البردى، وجدير بالذكر، أن كمية البرديات العربية بهذه المجموعة قليلة خاصة إذا ما قورنت بمثيلاتها من البرديات اليونانية واللاتينية. عهد الأستاذ Levi della vida بأعدادها وفهرستها (٢).

ب - ميلانو Milano

اشترى الأستاذ A.vogliano - عندما كان مكلفا من قبل جامعة ميلانو الملكية بعمل بعض الحفائر فى مصر - مجموعة كبيرة من البرديات العربية عام ١٩٣٤ من أحد متاجر بيع العاديات فى القاهرة عدد هذه المجموعة يقدر بنحو من ٥٧ وثيقة ، أضيفت إليها مجموعات أخرى قامت نفس الجامعة بشرائها فى صفقات أخرى ، هذا بالإضافة للكميات الضخمة التى حصلت عليها هذه الجامعة من حفرياتها بمنطقة المعادى.

1- Geoffrey Khan: Arabic Papyri Selected Material From The Khalili Collection Oxford University, 1992.

٢- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ٩٥، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٢

٨- النرويج Norway (١)

أوسلو Oslo

بجامعة أوسلو كمية من البرديات المتنوعة والمتعددة العصور من فرعونية ويونانية وعربية يتراوح عدد هذه البرديات ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ - والمجموعة العربية بها في غاية الأهمية وغالبيتها لم يدرس حتى اليوم - وقد اشترى هذه المجموعة الأستاذ الدكتور Eitrem من مصر في سنة ١٩١٠م - ويذكر د. جروهمان أن الدكتور S. Eitrem أخبره بهذا الأمر وعهد إليه بإعدادها على الرغم من صغر وقلة عددها (١).

٩- بلجيكا Belgium

لم تذكر المراجع العربية التي بين أيدينا وجود برديات عربية في بلجيكا وتجدد الإشارة أن بلجيكا من الدول الأوروبية التي لها اهتمام خاص بعلم البرديات وليس أدل على ذلك من وجود المقر الدائم للهيئة الدولية لعملاء البردى في العالم ومقرها مدينة بروكسل وتنظم هذه الهيئة مؤتمراً دولياً كل ٣ سنوات لعلماء البرديات «من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية» في إحدى الدول، وآخرها كان المؤتمر الدولي التاسع عشر الذي عقد في القاهرة بالتعاون مع جامعة عين شمس في الفترة ما بين ٢ - ٩/٩/١٩٨٩م وكان لي شرف المشاركة في أعمال هذا المؤتمر المهم. كذلك يوجد في بلجيكا عدد من الجامعات والمؤسسات الثقافية والمكتبات العملاقة - لذلك فإنني لا أستبعد إطلاقاً وجود عدد من الوثائق البردية

Grohmann.A, Ibid. praha. 1955

العربية فى هذه المكتبات والجامعات والمتاحف فى عدد من المدن
منها: Bruxelles, Ghent, Liege, Tervuren-
Louvain

١٠- سويسرا Switzerland (٢)

بمتحف أراو الإقليمى Aarau بريدية عربية بالغة الأهمية، وصلت
إليه عن طريق الدكتور Thedor Zschokke فى الثمانينات من
القرن الماضى. وهناك احتمال كبير أن يكون قد حصل عليها
بالشراء من جامع العاديات الشهير فى القاهرة Andreas Bircher
ثم انتقلت فيما بعد إلى متحف الجمعية الجغرافية التجارية فى
مدينة Aarau ثم إلى متحف أراو الإقليمى.

رابعاً: - آسيا Russia

١- روسيا Russia

. يضم الاتحاد السوفيتى مجموعات متنوعة من تراث البرديات
بشتى أنواعه من فرعونية ويونانية وقبطية وعربية.
وما يعنى هنا ذكر البرديات العربية ويمكن تقسيم المجموعات
الروسية من البردى إلى ثلاث مجموعات رئيسية مع ملاحظة أن
هذه المجموعات الثلاثة قسمت فى سنوات عديدة ماضية وفى
الإمكان أن تكون هناك مجموعات أخرى قد استحدثت فى العصر
الحديث لم تصل إليها بعد عملية الفهرسة والحصر والتسجيل.

١- د. عبدالعزيز الدالى: المرجع السابق ص ٩٥ - ٩٧

د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٠ - ٢١

المجموعتان «الأولى والثانية» في مدينة ليننجراد Leningrad فتحتوى مجموعة Nicolaus Lihacov على عدد كبير من برديات كوم إشقوا وهي كما ذكرت من قبل قرية تقع في صعيد مصر عثر بها على مجموعات كبيرة من برديات العهد الأموي وخاصة في ولاية قره بن شريك العيسى ٩٠ - ٩٦ هـ.

هذا ولقد بُدئ في تكوين مجموعة ليننجراد عام ١٩٠٧ م - واستمرت الزيادات تتوالى عليها حتى ضمت في عام ١٩٢٥ إلى أكاديمية العلوم - ثم انتقلت حالياً في معهد الكتاب والوثائق (وهو معهد تابعاً لأكاديمية العلوم في مدينة ليننجراد)، ويذكر V. Bel-Jajev أن هذا المعهد يحتوى على ١٠٠ وثيقة بردية عربية لم ينشر منها سوى بضع وثائق فقط.

وقد نشر الأستاذ لال في سنة ١٩٣٦ م دليلاً لمعرض كتابات العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى - إحتوى هذا الدليل على وصف لبعض القطع وهي موجودة في (العارضة) رقم ٥٤، على هذا النحو:-

(أ) ١ - بداية خطاب من قره بن شريك إلى حاكم إشقوه
٢ - إخطار من وإلى مصر عن رفع الضرائب لعام ٦٦٧ م ويشتمل هذا الإخطار أيضاً على أسماء الدافعين للضرائب والمبالغ المستحقة عليهم

٣ - قطعة بردية باقية من عقد بيع منزل من القرن التاسع إلى العاشر الميلاديين.

٤ - أمر بإعداد خمسة عشر طبقاً من القمح - مؤرخ بنهاية القرن التاسع الميلادي.

(ب) : - وثائق مكتوبة على ورق «كاغد» ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وعلى ذلك يمكن القول بأن مجموعتي ليننجراد هما : أ - مجموعة ليتشاكوف (بردى كوم اشقاو) ب - مجموعة المجمع العلمى (المتحف الباليوجرافى سابقاً) بها صك.

المجموع الثالثة :- موسكو Moscow

بمتحف الفنون الجميلة فى مدينة موسكو عهد من الوثائق البردية العربية تقدر تقريباً بحوالى ١٠٠ وثيقة - وقد جمع هذه المجموعة الباحث V.S. Golniscov من مصر بين ١٨٨٨ ، ١٨٨٩م بعض من برديات هذه المجموعة احتوى على موضوعات بكتابتين عربية وإغريقية وعربية وقبطية.

٢- تركيا : - «القسطنطينية» - بالمتحف العثمانى بمدينة القسطنطينية وثيقه بردية عربية من العهد الأموى

٣- المجموعة العربية فى قارة آسيا

تشمل الدول العربية التى كانت لها صلة كبيرة بالدولة الإسلامية فى العهود المختلفة (عهد الخلفاء الراشدين ثم العهدين الأموى والعباسى) منها مدن كانت مقر للخلافة الإسلامية كالمدينة المنورة - ودمشق وبغداد ، لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقاً وجود أعداد من الوثائق البردية العربية فى عدد من الأوراق البردية لدى عدد من

هواة جمع التراث الإسلامى والتحف الأثرية فى دول الخليج العربى من بينها المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات المتحدة وقطر والبحرين وسلطنة عمان ولكن للأسف الشديد لم يعلم تفاصيلها وعددها ، وربما يتم الإتصال بهؤلاء الهواة لمعرفة أعداد هذه الوثائق الهامة ومواقعها ونظراً لعدم وجود هيئة عربية متخصصة فى علم البرديات سيظل عدم معرفتنا بالأعداد التقريبية لوثائق البريد العربى أمراً عسيراً ، وأمل أن تتولى الجهات المعنية النظر فى هذا الشأن.

٤ - اليابان ودول جنوب شرق آسيا Japan

نظراً للتقدم الكبير الذى رافق النهضة الصناعية لدول مثل اليابان وكوريا وغيرها ، فإن هناك اهتماماً خاصاً من قبل اليابانيين على شراء اللوحات الفنية وسائر التراث القديم - لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقاً وجود كميات من الأوراق البريدية بشتى فروعها من فروعونية ويونانية وقبطية وعربية لدى الهواة أو الجامعات أو المؤسسات الثقافية ، للأسف الشديد لم نعرف عددها بسبب غياب الفهارس المتخصصة.

خامساً: -قارة استراليا Australia

لم يرد فى المراجع العربية وربما الأجنبية ذكر للمجموعات البريدية فى قارة إستراليا ولكننى أستطيع أن أؤكد بأن هذه القارة العملاقة - التى تضم عدداً كبيراً من الجامعات والمتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية - لابد وأن تحتوى هذه المراكز والمعاهد

الثقافية نماذج من الوثائق البردية بفضل جهود المستشرقين
والباحثين الانجليز الذين عكفوا على دراسة تاريخ مصر والعالم
الإسلامي ، ومنهم من قام بحفائر في مصر في الوجهين (القبلي
والبحري) في فترات زمنية سابقة. ونظراً لعدم وجود فهرس لهذه
المجموعات يظل التكهن بأعدادها أمراً شاقاً.

الفصل الثالث

أولاً: ضرورة العناية

بثروات البرديات العربية

من خلال دراستي لعدد من البرديات العربية ومن خلال اتصالات بعدد من الجهات المعنية بشؤون الثقافة والتراث في وطننا العربي وجدت أن هناك شبه غياب عن هذه الوثائق، إما لعدم توفرها بين أيدينا وإما لصعوبة قراءتها لتفكك أليافها وتمزق العديد من أجزائها وإما لأسباب أخرى لا نعرف ما هي.

وأيا كان الأمر فأحب أن ألفت الأنظار إلى أهمية هذه الوثائق المخطوطة لأنه في إعتقادي - لا غنى عنها لأي طالب أو باحث في مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم والفنون والآثار الإسلامية لأنها إطلالة على الماضي بكل حذافيره حيث أنها عايشة فترة الخلفاء الراشدين وتحمل بين طياتها العديد من جوانب الحياة في الدولة الإسلامية ، بعضها ما زال غامضا وهناك موضوعات علمية وسير ومغازي وأحاديث نبوية شريفة ومراسلات متنوعة بين الخلفاء والولاة والعمال وأصحاب الشرطة والقضاء ورجال الفقه وقادة الجيوش وسائر أعمال رجال الديوان والمحتسبين، هذا فضلا عن مراسلات خاصة بين الأهالي من قطر إلى قطر في مصر والشام والعراق وفارس والحجاز وهناك عقود بشتى أنواعها تزخر بها العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات والمعاهد الأوربية والأمريكية والروسية، بعضها لم يدرس بل ولم يفك حتى اليوم.

شملت موضوعات هذه العقود مختلف الأمور التي تسير عجلة الحياة من عقود زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل - صفقات تجارية - سفن وغيرها كثير.

وفى الواقع إن دراسة نماذج من هذه الأوراق سوف يكشف العديد من العلوم المتعلقة بالدراسات الحضارية والمجموعة التي درست حتى اليوم على الرغم من قلتها فإنها أظهرت أسماء مختلفة من خلفاء، وولاة، وألقاب، ووظائف ومهن وموازين ومقاييس وعملة وضرائب وجند عرب وأسر مصرية أو عربية وافدة من الجزيرة العربية، ونظم بيزنطية وإدارة عربية وطرق ومدن وقرى وكفور ثم أسواق وبساتين ومنازل وغيرها كثير.

وفى هذا الخصوص يذكر د. عبد المنعم ماجد (١) أنه وجد عند دراسة الأرشفة المخصصة بالموضوعات Subjects فى المكتبة الأهلية بقينا رؤوس موضوعات متنوعة هامة جدا فى حياتنا الثقافية منها : ما يتعلق بالسجلات - المنشورات - المكوس - الأجور - المبادلات - العقارات - المتأخرات - الإعفاء - المحاصيل - الحرث - الرى - الحصاد - محصول الزيت - الكروم - المعاصر - الحنطة - الحبوب - التوابل - الفول - المعادن - الكحل - الأدوية - الأموال - الزكاة - الجزية - الخراج - الإقطاع - المقاييس - المصادرات - العملة - الصيرفة - بيت المال - القضاء - المحاكمات - الاتفاقيات - البيع - المأكولات - التسعير - أصحاب الحرف -

١- د. عبد المنعم ماجد: علم البردى العريس لأول مرة - مركز الدراسات البردية / جامعة عين

الممالك- الطلاق- اليتامى- اليهود- الحديث النبوى- الشعر- القصائد- البناء- القواعد- الزخرفة- النقش- الأثاث- الحظ- التراسل وغير ذلك.

وفى الحقيقة إنه يصعب على المرء تحديد الموضوعات التى كتبت على هذه الأوراق ذلك لأنها كانت مادة كتابة فريدة فى هذه الفترة ولمدة أربعة قرون تقريبا بداية من عهد الخلفاء الراشدين. والأمر الذى يعنينا حقيقة هو بيان جوانب النقص والتقصير فى العناية بهذه الوثائق فبالإضافة إلى عدم صيانة الكمية المتوفرة لدينا وهى المحفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة. فإن المنطقة العربية تكاد تخلو من أية معاهد أو مراكز بحوث تتخصص فى علوم البرديات بصفة عامة والعربية بصفة خاصة سوى المركز الوحيد الذى أقيم فى عقد الثمانينات فى مقر جامعة عين شمس بالقاهرة وهو «مركز الدراسات البردية» وعلى الرغم من ضيق إمكانياته المادية. إلا أنه يعتبر بحق خطوة رائدة على الطريق وكنا نتمنى قيامه منذ نصف قرن على الأقل، حيث سبقتنا عدة دول أجنبية واهتمت بهذا النوع من التراث فأقامت له معاهد وأقسام وقواعد معلومات ومراكز بحوث وليس أدل على ذلك من وجود معهد للبرديات فى مدينة فلورنسا بإيطاليا منذ عدة عقود من الزمن وأنشأت جامعة أكسفورد بإنجلترا أول كرسي للأستاذية فى علم البرديات عام ١٩٠٨ (١)- وأقامت جامعة السربون بفرنسا

١- د. حسن رجب: البردى - سلسلة إقرأ العدد ٤٦٣ القاهرة ١٩٨١م

«باريس» معهد خاصا لعلم البرديات - Institut de papyrologie - وفي بلجيكا هيئة دولية لعلماء البرديات في العالم مقرها مدينة بروكسل تجتمع هذه الهيئة مرة كل ٢ سنوات على هيئة مؤتمر دولي لمناقشة الأبحاث والبرامج المتعلقة. بهذا النوع من التخصص. ولقد تشرفت بالمشاركة في أعمال المؤتمر الأخير لهذه الهيئة وهو المؤتمر الدولي التاسع عشر لعلماء البردى في العالم (وكان قد عقد في مقر جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات البردية- بالجامعة المذكورة في الفترة ما بين ٢-٩ / ٩ / ١٩٨٩) (١) ومما يدعو للأسف هو ندرة الباحثين المتخصصين في علوم البرديات العربية في وطننا العربي ولقد تبين لي ذلك عندما لاحظت هذه الوفرة من المستشرقين من المانيا وفرنسا والولايات المتحدة وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وبولندا والنمسا وجمهورية التشيك وغيرهم كثير.

ومن هذا المنطلق فأنه يشرفني توجيه الدعوة لكل الجامعات والمؤسسات الثقافية في وطننا العربي لإعطاء تراث البرديات العربية جانبا من الاهتمام بإنشاء مراكز بحوث أو قواعد معلومات حتى يتسنى للطلاب والباحثين من الاطلاع على تراث الأجداد والسلف الصالح ذلك لأن البرديات الإسلامية لا تخص مصر فحسب بل تخص المنطقة العربية ككل لأنها كتبت في زمن

١- شاركت ببحثين عن الأساليب الفنية للكتابة العربية على برديات القرون الأولى للهجرة.

الخلفاء الراشدين- صحيح أن مصر صنعت أوراق البردى وتفردت بهذه الصناعة دون غيرها من سائر الأقاليم الإسلامية، إلا أن ذلك لم يمنع من تصدير هذه الخامات إلى حاضرة الخلافة الإسلامية في كل من المدينة المنورة (إبان عهد الخلافة الراشدة) ثم إلى دمشق في العهد الأموي ثم إلى بغداد في عهد بني العباس، لذلك فإن البرديات العربية تحمل في طياتها موضوعات تشمل جميع مظاهر الحياة في الدولة الإسلامية من الحجاز إلى الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا وغيرها.

وعلى هذا فإن العناية بها أصبح مطلباً قومياً وخاصة في الوقت الحاضر وأعتقد أن هذه المهمة يسيرة على أبناء عشقوا تراث أجدادهم وكفى التفریط الذي حدث في الفترات الزمنية السابقة والذي كان من جراؤه خروج أعداد كبيرة تعد بعشرات الآلاف وتلقفتها أيادي ثلة غير أمينة من المستشرقين وكان همهم الأكبر جمع هذا التراث وربما كان لهم الحق في ذلك بعد ما اكتشفوا الهوان الذي وصل إليه هذا التراث حيث استعمله بعض الفلاحين كوقود واستغله البعض الآخر كبخور عند حرقه حيث تخرج منه رائحة زكية نتيجة حرق الألياف وبعضهم لم يدرك قيمته فدهسه برجليه أثناء حرث الأرض بآلة حرثه.

والقسم الآخر أهمله وتركه خشية أن يحتوى على معلومات قد تضلله عن ذكر الله. ومجموعة أخرى رأت أن هذه الوثائق قد تدر عليها ربحاً فأخذت في المتاجرة فيها والبحث عنها بغية الثراء

الفاحش وكان لكل فريق ما تم. وفي هذه الأثناء رأى قناصل الدول الأجنبية في مصر أن هذا النوع من التراث قد يندثر لو ترك هكذا لأهله فسعوا جاهدين على أخذه وشرائه وتهريبه إلى بلادهم فلم تحلو مكتبة - كما ذكرت من قبل - أو جامعة أو معهد أو دار كتب إلا وبها مجموعة من هذه اللغافات.

صحيح أن هذه الوثائق تحظى بعناية خاصة من قبل هؤلاء المستشرقين في بلادهم من صيانة وترميم وفهرسه وربما تحقيق ونشر.

ولكن في الوقت الحاضر وبعد أن عاد ظهور النهضة العلمية والثقافية في وطننا العربي وبعد انتهاء فترات الإحتلال الغاشم الذي جثم سنوات عديدة على صدر بلدان عديده من هذا الوطن الحبيب.

١ - لذلك اقتضت الضرورة العناية بهذه الوثائق من قبل أهلها وتتمثل هذه العناية في محاولة استردادها من الجهات التي سمحت لنفسها الإستيلاء عليها وإن فشلت هذه المحاولات فربما نطالب بإعادة النسخ المتشابهة من بعض الوثائق ونطالب بتصويرها جميعا على أجهزة حديثة (ميكرو فيلم وميكرو فيش) وتوزع بكاملها على جامعاتنا ومعاهدنا ومراكز بحوثنا العربية والاسلامية حتى ينتفع الأبناء والأحفاد بتراث السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢ - ثم تقتضى الضرورة أيضا إنشاء لجنة دولية عربية تعنى بشؤون تراث البرديات العربية وما يتعلق بها من أبحاث ومطبوعات

وعلماء وباحثين.

٣ - التوسع فى إنشاء مراكز بحوث أو قواعد معلومات فى شتى بلدان العالمين العربى والإسلامى وتكوين جيل من الباحثين المتخصصين فى هذا النوع من التخصص.

٤ - القيام بعملية موسعة لحصر وفهرسة الوثائق البردية فى العالم بأسره ويعد لذلك فهرس شامل لهذا النوع من التراث ليكون فى أيدى الباحثين.

٥ - إنشاء نشرة دورية أو مجلة متخصصة فى علوم البرديات بصفة عامة والعربية بصفة خاصة لإلقاء الضوء على نشاط مراكز البحوث العربية والعالمية ومحاولة ربطهما ببعضهما، فيكون ذلك مرجعا يرجع إليه شتى الباحثين إذا ما أرادوا تأصيل معلوماتهم.

١- د. عبد المنعم ماجد: علم البردى العربى لأول مرة - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٢م.

ثانياً - علاج وصيانة لفائف البردى (١)

نظراً لأن نبات البردى من المواد العضوية لذلك فهو حساس للتلف بارتفاع الرطوبة المحيطة به حيث تهاجمه فطريات العفن كما أنه حساس للتلف بانخفاض الرطوبة المحيطة أو ارتفاع الحرارة الذى يؤدي إلى جفافه كذلك يسهل مهاجمته بالآفات الحشرية والقوارض التى تستعمله كغذاء لها.

وفيما يلى بعض أعراض تلف البردى ثم طرق معالجتها:-

*جفاف البردى

عند تعرض البردى لجو جاف (رطوبة نسبة أقل من ٤٠٪) أو لحرارة مرتفعة أو لكليهما معاً لمدة طويلة، تظهر على لفائف البردى فى هذه الحالة أعراض الجفاف من تشقق فى الألياف وحالات تقصف وتفتت، أو حدوث نخر للمحتوى المائى لمادة البردى نفسها- الأمر الذى قد يؤدي بالتالى إلى تبخر الحد الأدنى الضرورى من الماء اللازم للحفاظ على ليونته الطبيعية. وعلاج البردى الجاف يعتمد أساساً على إعطائه الماء ليستعيد محتواه المائى الطبيعى ويتم ذلك بإحدى طريقتين قديمة وحديثة

١- الطريقة القديمة :

أ - استعمال النباتات الخضراء الغضة (الممتلئة بالعصير) مثل الخس أو بعض الحشائش الطبيعية التى قد تتواجد فى أماكن

١- د. حسام الدين عبد الحميد محمود: صيانة ورق البردى مركز الدراسات البردية / جامعة عين

شمس بالقاهرة ١٩٨٣م ص ٥-٦

الحفائر الأثرية (أثناء عملية التنقيبات الأثرية فى مواقع الحفر).
وتتم هذه العملية بوضع لفائف أو الأوراق البردية الجافة فى إناء
محكم الغلق مختلطا بهذه الحشائش فيمتص منها الرطوبة والزيوت
الطيارة ليستعيد ليونته ومرونته حتى يمكن فك اللفائف بشكل
يسير.

ب- هناك طريقة أخرى بدائية وبسيطة فى تطرية لفائف البردى
وتتلخص هذه الطريقة فى تعريض البردى فى مصفاة لمصدر بخار
الماء مع التقليب حيث يتخلل بخار الماء المصفاة وبالتالي يصل
هذا البخار إلى البردى الجاف حيث تمتصه ألياف البردى وتأخذ
إحتياجها من الرطوبة . وفى العادة كانت تستعمل هذه الطريقة
قديمًا أثناء عمليات التنقيبات الأثرية . ولقد تطورت حاليا حيث أعد
جهاز خاص لتطرية ألياف البردى من خلال مولد بخار كهربى
مناسب.

٢ - الطريقة الحديثة :

أ - طريقة مباشرة :

تتم بوضع لفائف أو أوراق البردى فى إناء مغلق مع مصدر
بخار ماء منها على سبيل المثال ناقوس زجاجى بداخله قطعة قطن
مبللة بالماء.

وكذلك يمكن استخدام مجفف زجاجى ذو غرفتين وتتم الطريقة
بوضع البردى الجاف فى الغرفة العليا ويوضع الماء فى الغرفة
السفلى ثم يثبت حاجز شبكى بين الغرفتين وذلك لتسهيل عملية

١- د. حسام الدين عبد الحميد . المرجع السابق ص ٨ - ٩

نفاذ بخار الماء من الغرفة السفلى إلى البردى المراد تطريته في الغرفة العليا.

ب:- طريقة غير مباشرة: وتتلخص هذه الطريقة في وضع البردى الجاف بين ورق نشاف (خالي من الحموضة) مندى برذاذ من الماء والكحول على أن تضاف إليه نسبة من محلول الثيمول (وذلك ليكون كمضاد فطري) ثم يتم وضع هذا البردى أسفل ثقل أو ربما تحت مكبس حيث يتم انتقال الرطوبة بالانتشار من ورق النشاف المندى إلى ورق البردى الجاف، ومما هو جدير بالذكر أن هذه الطريقة المتطورة تشمل كذلك تعقيم البردى وحفظه من فطريات العفن بسبب استعمال مادة كيميائية (١)

ثالثاً - فرد البردى الجاف وتقويته

١- فرد لفائف البردى الجاف

يتم فرد لفائف البردى الجاف الذي تعرض لعوامل طبيعية قاسية بواسطة رشه برذاذ من المحلول الآتي :
محلول كريوكس مثيل سوليولوز في الماء أو مخلوطاً بالكحول الاثيلي بنسبة ٥٠٪ وذلك إذا كان الحبر حساساً للماء.
وتتم الطريقة بوضع لفائف البردى المندى برذاذ هذا المحلول السابق على ورق نشاف (خالي من الحموضة) ثم بعد ذلك يتم فرد اللفافات بملقاط خاص بحرص وعناية بالغة ولا بد أن يقوم بهذا العمل خبير بعملية الترميم الدقيق - وكذلك يفضل الخبير

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٦٠.

المدرّب على قراءة النصوص البردية حتى يكون على بينة من ترتيب القطع والألياف ليخرج النص كاملاً إن أمكن. وإذا ما عهد إلى شخص غير معد هذا الأعداد فقد يؤدي ذلك إلى تهشم الألياف وتفك اللفافات بشكل مغل مما قد يعرض النصوص إلى التلف وبذلك تصبح البردية غير مفيدة. وتالفة.

٢- تقوية لفائف البردى الهش أو المتهاك:

يتم ذلك الأمر بواسطة رشه برذاذ خفيف من أحد المحاليل الآتية:

١ - محلول صمغ عربى + جلسرين + قطرات من الثيمول

٢ - محلول كريوكس مثيل السليولوز

٣ - محلول كريوكس مثيل السليولوز + الصمغ العربى

٤ - محلول البيداكريل أو محلول النايلون السائل

ثم الخطوة التالية حيث توضع لفائف البردى المقواة بين ورق نشاف أو ورق شمع أو ورق برافين وبعد ذلك توضع لفائف البردى بين لوحى زجاج أو تحت مكبس حتى تمام الجفاف.

رابعاً : طرق حفظ البردى وعلاجه (١)

١ - أحيانا تصاب لفائف البردى بالفطريات وذلك إذا تعرض لرطوبة عالية حيث تنمو عليه فى هذه الحالة بعض الفطريات وتظهر فى صورة هالات بيضاء أو بقع ملونة وذلك فى حالة الإصابات الشديدة- وفى حالات أخرى أشد خطورة تتحول البردية

١- د حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٨ - ٩

إلى كتلة لزجة ليست لها شكل وعند ذلك يصعب علاجها .
ولعلاج البردى المصاب بالفطريات يتم أولاً علاج الرطوبة العالية
وتتم هذه الطريقة بالتجفيف إما فى صندوق مجفف أو مجفف
كيماوى مثل السليكا جيل أو أى مجفف آخر أو باستعمال
المجففات الكهربائية فى صورة أجهزة Dehumidifiers .
ولأجل حماية لفائف البردى من خطورة التعرض للفطريات أو
لحشرات أخرى ضارة يتم تعقيمها بإحدى ثلاث طرق هى :

أ- التعقيم بالأبخرة

تتم هذه الطريقة باستعمال بخار الثيمول بنسبة ٣٠ جم / ١٦
قدم سطح من البردى وذلك فى صندوق خاص (من ابتكار
بلندرايث) حيث يتم وضع كمية من الثيمول المطلوبة فى طبق داخل
الصندوق المحكم مع لفائف البردى و يسلمط على طبق الثيمول
مصباح حرارى (قوته ٤٠ فولت) وذلك لمدة ساعتين حيث يتم تبخير
الثيمول وعادة يتم التبخير لمدة ١٤ ساعة متصلة (١)
كذلك يمكن إجراء عملية التعقيم باستعمال الفورمالين أو أى
مبخرات حديثة أخرى.

ب- التعقيم بالاملاسة

تتم هذه الطريقة بمرحلتين : الأولى بواسطة الكبس المتكرر بين
ورق نشاف جاف مع مراعاة تغييره، ثم المرحلة الثانية تتم بكبس
البردى المصاب بين ورق نشاف سبق معالجته بمحلول الثيمول فى
الكحول أو محلول خامس الكلوروفينول (١٠ ٪) فى الكحول أو

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٩ - ١٠

محاليل المبيدات الفطرية الأخرى.

ج :- التعقيم بالأشعة

هذه الطريقة سهلة ولكنها باهظة التكاليف حيث يمكن استعمال الأشعة فوق البنفسجية أو الموجات فوق الصوتية أو الكهرومغناطيسية أو أشعة الكوبالت فى تعقيم البردى تحت ظروف مناسبة ولا يتم ذلك إلا على أيدي خبيرة متخصصة ولها دراية عميقة بنوعية وخصائص اللفائف البردية التى تحتاج لعناية ورعاية خاصة.

٢ - علاج اللفائف البردية المصابة بالحشرات الضارة (١)

يتم هذا العلاج بواسطة إجراء عملية التعقيم وتتم الطريقة باستخدام صناديق التبخير الخاصة حيث يستعمل فيها مدخنات القابونا الذاتية. Self fumigation structures by vapon. كذلك تستعمل المدخنات التقليدية ضد الحشرات الضارة والمؤذية مثل بروميد المثيل مع ثانى أكسيد الكربون أو السيانيد وتتم هذه المعالجة أيضا بواسطة نخبة خاصة من أفضل المتخصصين وذلك لأن أقل خطأ فى إستعمالها قد يؤدى إلى ضياع الثروة البردية، هذا فضلا عن حدوث اختناقات أوريما يكون هناك خطر على الباحثين والعاملين فى هذا المجال الهام.

١- د. حسام الدين عبد الحميد . المرجع السابق ص ٩ - ١٠

٣- علاج حموضة البردى (١)

للبردى نوع خاص من الحموضة قد تكون ناتجة عن التحليل الإتلافى الضوئى للجنين النباتى فى أنسجة وألياف النبات إلى أحماض عضوية أو ربما تكون نتيجة انتقال الحموضة من حوامل أو من خلفيات أو ملفات كرتونية حمضية استعملت لحفظ البردى، وعادة يتم قياس نسبة الحموضة بالطريقة السطحية أو الطريقة اللونية المعروفة وعند التأكد من الحمض تتم المعالجة باستعمال محلول ٣٪ إيدروكسيد الباريوم فى الكحول بالرش المباشر أو باستعمال نشاف مشبع بمحلول هذه المادة - ثم بعد ذلك يتم كبس البردى بين أوراق النشاف المشبع فتتم المعادلة بطريقة غير مباشرة من خلال ورق المعالجة إلى ورق البردى الموضوع بين النشاف.

٤- ترميم لفائف وقطع البردى الممزق

فى العصر الحديث نجحت العديد من التجارب فى ترميم البردى منها تجارب رائدة قام بها «د. حسن رجب» (٢) حيث كانت تتم بطريقة الخلفية أو طريقة الترقيع وذلك باستعمال شرائط البردى الحديثة الصنع أو لفائف وشرائط أخرى قديمة، وفى الواقع إن مثل هذه الطريقة لها أصول فى روسيا ورومانيا وأسبانيا وذلك كطريقة لترميم الورق ويتم الترميم باستعمال اللواصق التالية :

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٩ - ١٠

٢- د. حسن رجب: المرجع السابق ص ٦٩.

- ١ - إستعمال لواصلق طبيعية موجودة فى الطبيعة مثل الصمغ، الجيلاتين، النشا وذلك بعد إضافة مادة الجلسرين ومواد أخرى حافظة من الإصابات الفطرية التى قد تصيب البردى
- ٢ - استخدام مواد لاصقة طبيعية مضافة إلى كريكس سليولوز وهى مادة مقاومة للتعبث. أيضا لهذا المحلول خواص لاصقة ومقوية ومساعدة لإعادة حيوية ورق البردى.
- ٣ - استخدام مواد لاصقة صناعية مثل لواصلق الإكريليك Acrilic pressure sensitive adhesives وهى موجة حديثة - خاصة باستعمال اللواصلق المختلفة فى الترميم. ولأجل استعمال شرائط بردى قديم لترميم (١) البرديات القديمة الهشة المتهاكة يتم بهذه الطريقة التى أطلق عليها د. حسام الدين عبد الحميد (الطريقة الإنجليزية):
- أ - يتم غمر البردى المراد استخدامه فى المعالجة لمدة ١٠ - ١٥ دقيقة فى حمض ايدروكلوريك ١٠٪
- ب - يتم الغسيل بماء جارى ثم بماء مقطر (وبعد ذلك يتم فصل شرائح البردى من الورقة المراد المعالجة والترميم بها).
- ج - يتم معادلة الشرائط بواسطة محلول كحولى من أيدروكسيد الباريوم ٣٪ (٢)

١ - انظر

Hassan Ragab: (contribution 'a L'Etude de Cyroerus Papyrus let a sa transformation en support de L'écriture (Papyrus des Anciens) These de doctorat 1979.

٢ - د. حسام الدين عبد الحميد محمود : المرجع السابق ص ١٠.

رابعاً : طرق حفظ وعرض البرديات فيس المتاحف ودور الكتب

١ - هناك مواصفات قياسية عالمية لحفظ البردى فى المتاحف ودور الكتب العالمية - وتتلخص هذه المواصفات بوضعها بين لوحى زجاج سمك ٣ ملم أو ألواح البرسبكت (وهى عبارة عن ألواح مانعة لدخول الأشعة فوق البنفسجية والحرارية المتلفة لألياف ورق البردى وتعرف هذه الطريقة باسم :

Perspex expands

ثم يراعى قفل حواف سطوح ألواح الزجاج التى وضع البردى بينها بواسطة شريط لاصق شفاف يعرف باسم magic tapes ويوضع فى الاعتبار ترك أماكن الزوايا بدون شريط لاصق يعمل تيار هوائى لتهوية البردى بين لوحى الزجاج ولأجل كتابة أرقام كتالوج المتحف أو أى بيانات أخرى عن لفائف البردى تتم باستعمال قلم خاص جهز خصيصاً للكتابة على مادة الزجاج وهو (قلم براس فص الماس «المأظ») وتتم الكتابة على الطرف الأيسر السفلى من واجهة الزجاج الأمامى للبرواز حتى تمكن المشاهد من قراءة التعليق بيسر وسهولة دون إرهاق للنظر وهذا القلم يسمى بالإنجليزية

Diamond pointed pen(1) . .

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ١١ .

خامساً : فهرس البرديات

وضع المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالى (١) منهجاً ميسراً لفهرسة الأوراق البردية فهرسة وصفية مبسطة هكذا: - .

١- يحدد مقاس البردية: - طولها وعرضها أو حدود حافتها وجانبيها وذلك إذا فقدت الوثيقة البردية الشكل المألوف من حيث الطول والعرض - فأحياناً نجد البردية ممزقة من جانبيها وأطرافها

٢- يحدد لون البردية: وعادة تختلف ألوان الوثائق البردية بين القتامة والخفة وغالبيتها سمراء اللون وأحياناً نجد أوراق بردية بنية أو بنية غامقة وفاتحة وربما نجد برديات بألوان مختلفة أخرى.

٣- يشار إلى سمك البردية: وخاصة إذا كانت البردية رقيقة أو سميكة وإلى نوع صقلها ناعمة أم خشنة

٤- الإشارة إلى الثقوب والتمزقات وحالة الألياف: ويحدد هذه الثقوب والتمزقات فى المقدمة أم الوسط أو نهاية الوثيقة أو أحد جوانبها ثم يحدد مقاسات هذه القطوع والتمزقات.

٥ - يشار إلى لون المداد ونوع الخط الذى كتبت به البردية وعدد الأسطر أو أجزاء الأسطر، والعلامات والإشارات التى قد تضاف إلى القول عند المقدمات أو النهايات

١- د. عبد العزيز الدالى: البرديات العربية ص ١٠٩ - ١١٠.

٦ - ذكر أول نص البردية وآخره

٧ - يشار إلى موضوع البردية ويذكر تاريخها إذا كانت مؤرخة ويشار إلى تاريخها على وجه التقريب إذا لم تكن مؤرخة
٨ - الإشارة إلى مكان نشرها واسم ناشرها وذلك إذا كانت البردية منشورة.

هذه هي أهم النقاط التي وضعها أستاذى المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالى (١) - وإنه يمكننى إضافة نقطتين أخرتين هامتين فى سبيل إكمال عملية الفهرسة هما: -

١ - ضرورة ذكر مكان العثور على الوثيقة إما أثناء الحفر الأثرى أو التنقيب أو إذا جهل مكان العثور عليها يذكر إسم آخر شخص ألت إليه هذه الوثيقة أو تتبع الأفراد أو الجهات التى كانت بحوزتهم الوثيقة حتى يعلم القارئ تسلسل ومراحل اقتناء هذه الوثائق الفريدة.

٢ - ضرورة الإشارة إلى بقية البردية وخاصة إذا كانت الوثيقة غير كاملة وعلم مكان حفظ الجزء المكمل لها وهناك بضع مئات من هذه الوثائق يلاحظ أن نصفها محفوظ فى دولة والنصف الآخر محفوظ فى دولة أخرى وذلك لأنه عندما عثر عليها وجدوا اللفافات ممزقة وسعى التجار والهواة على بيعها لعدد غير قليل من المهتمين ولغترات زمنية مختلفة ولجهلهم بمضمونها فإنهم أغفلوا بيع الوثائق الكاملة على اعتقاد منهم بأن كل قطعة تحمل موضوعا خاصا.

١- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق ص ١٠ - ١١.

أولاً: - المصادر العربية

- ١- ابن الأثير: «أبو الحسن على بن أبو الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني» ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م
- الكامل في التاريخ - طبعة بيروت ١٩٦٥ م
- أسد الغابة في معرفة الصحابة
- ٢- ابن البيطار: «ضياء الدين عبد الله بن أحمد»
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١
طبعة القاهرة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧١ م
- ٣- إمرؤ القيس: ديوان إمرؤ القيس
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع دار المعارف
بالقاهرة ١٩٥٨ م
- ٤- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)
صحيح البخاري - مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١١ -
١٣١٢ هـ
- ٥- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م
فتوح البلدان - طبعة ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦ م
، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت. (دون تاريخ)
- ٦- البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد)
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة

طبعة ليبزج سنة ١٩٢٥م

٧ - البيهقي (إبراهيم بن محمد) - من علماء القرن الخامس

الهجرى / الحادى عشر الميلادى / المحاسن

والمساوى - طبعة القاهرة ١٩٠٦م

٨ - الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)

لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم الأبيارى وحسن

كامل الصيرفى طبع ، دار إحياء الكتب العربية

بالقاهرة ١٩٦٠م

، ثمار القلوب - طبع مصر ١٩٦٥م

٩ - الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)

التبصر بالتجارة - تحقيق السيد حسن حسنى عبد

الوهاب - طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٥م

، البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام محمد هارون -

القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠م

١٠ - الجهشيارى (أبو عبدالله محمد عبد روس) ت ٢٣١هـ / ٩٤٥م

الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ

شلبى . مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨م

، طبع قينا سنة ١٩٢٦م

١١ - الجوهرى (إسماعيل بن حماد) ت ١٠٠٨هـ / ١٥٨٩م .

تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور

عطار طبعة القاهرة ١٣٨٢هـ

، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت (بدون تاريخ)

١٢ - ابن الجوزى (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - ط الهند ١٣٥١هـ

١٣ - حاتم الطائي:

ديوان حاتم الطائي وأخباره

لندن - مطبعة AL sam ١٨٧٢م

١٤ - حميد بن ثور الهلالي:

ديوان حميد بن ثور - تحقيق عبد العزيز الميمنى -

طبع القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٥١م

١٥ - ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م

المسالك والممالك (أو صورة الأرض) ط. المستشرق كرامر /

الطبعة بريل، طبعة ليدن - ليبزج ١٩٣٨م.

١٦ - الخطيب البغدادي:

تقييد العلم - تحقيق يوسف العش - طبع المعهد

الفرنسي للدراسات الشرقية - دمشق ١٩٤٩م

١٧ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م

أ - المقدمة - المطبعة البهية بالأزهر - القاهرة

١٢٨٣هـ ، طبعة دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م.

ب - العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة القاهرة

١٢٨٤هـ، طبعة دار القلم بيروت - لبنان سنة ١٩٥٦م

١٨ - ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد

محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية

بالقاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩م

١٩ - ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيد مر العلاني) ت

٨٠٩هـ/١٤١١م الجواهر الثمين في سير الخلفاء

والملوك والسلطين تحقيق د. سعيد عبد الفتاح

عاشور - مركز البحث العلمي - كلية الشريعة - جامعة

أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢٠ - الدميري (كمال الدين محمد بن موسى) ت ٨٠٨هـ/١٤١٠م

حياة الحيوان الكبرى - طبعة القاهرة ١٣٨٢هـ/

١٩٦٣م

طبعة المكتبة التجارية - مصر/ القاهرة ١٩٥٤م

٢١ - أبي نؤيب وساعده بن جويه:

ديوان الهذليين

القسم الأول - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٤٥م

٢٢ - الزورني (الحسين بن أحمد)

شرح المعلقات السبع

طبع الإسكندرية ١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م

٢٣ - ابن زولاق (الحسن بن إبراهيم بن زولاق) فضائل مصر. طبع
القاهرة

٢٤ - السبكي (أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين)
طبقات الشافعية الكبرى - المطبعة الحسينية بالقاهرة
١٣٢٤هـ

٢٥ - السجستاني (أبو بكر عبد الله بن أبي داود)
كتاب المصاحف - نشر آرثر جفري - طبع المطبعة
الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٦م

٢٦ - ابن سلام (أبو عبيد القاسم) ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م
الأموال - صحح وعلق هوامشه محمد حامد الفقي
طبعة القاهرة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م

٢٧ - ابن السيد البطليوسي (عبد الله بن محمد)
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - تحقيق عبد الله
البستاني طبع بيروت ١٩٠١م

٢٨ - ابن سيده ٠ أبو الحسن علي بن إسماعيل
المخصص - مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١٦هـ /
١٣٢١هـ

٢٩ - السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ / ١٥١٣م
١ - حسين المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي بالقاهرة
١٣٢١هـ / ١٣٢٧هـ

ب : - الإتقان في علوم القرآن
طبع كلكتا بالهند ١٨٥٧م
، وطبع مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق بالقاهرة
١٣٠٦هـ

٣٠ - الإصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارس)
المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال
الحياني طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة
١٩٦١م

٣١ - الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى)
أدب الكتاب - تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثرى طبع
بغداد - المكتبة العربية ١٣٣١هـ

٣٢ - الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٤م
تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م - ١٩٦٤م،
طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١م.

٣٣ - عبد اللطيف البغدادي:
كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر - نشر S.de Sacy

- باريس ١٨١٠م

٢٤ - ابن عبدالحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م
فتوح مصر وأخبارها - تحقيق شارل توري - طبع
ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠م
، تحقيق محمد صبيح - وطبع ونشر دار التعاون
بالقاهرة.

٣٥ - عبد الله بن عبد الحكم (عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد
الحكم) من علماء القرن الثالث الهجري / التاسع
الميلادي.

سيرة عمر بن عبد العزيز - على مارواه الإمام مالك بن
أنس وأصحابه - تحقيق أحمد عبيد - طبع سلسلة
عالم الكتب - الطبعة السادسة - بيروت ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤

٣٦ - ابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمرو أحمد بن محمد)
العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين وآخرين - طبع لجنة
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٣م

٣٧ - أبو الفرج الأصفهاني:
الأغاني

دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٧ - ١٩٦١م

٣٨ - ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني)

مختصر كتاب البلدان - طبع ليدن - مطبعة بريل

١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م

٣٩ - الفيروز ابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)

القاموس المحيط - الطبعة الثالثة

المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢هـ

٤٠ - القرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى) الجامع

لأحكام القرآن - دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٣ - ١٩٥٠.

٤١ - القلقشندي (أبو العباسي أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ / ١٤٢٣م

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا

طبع وزادة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٢م

، دار الكتب القومية بالقاهرة ١٩١٣م - ١٩١٨م

٤٢ - ابن كثير (إسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤هـ - / ١٣٧٦م

البداية والنهاية - طبع بيروت ١٩٦٦م

٤٣ - الكندي (ابن عمر محمد بن يوسف الكندي المصرى)

ت ٢٥٠هـ / ٩٦٤م

١ - الولاة والقضاة

طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨م

ب - فضائل مصر

مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٤٢٢ -

٧٥٢ تاريخ

٤٤ - لييد بن ربيعه العامري:

ديوان لييد

شرح الطوسي - تحقيق إحسان عباس - الكويت

١٩٦٢م

٤٥ - أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردى) ت ٨٧٤هـ

/ ١٤٧٦م

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٩م

٤٦ - ابن المدبر (إبراهيم)

الرسالة العذراء - تصحيح وشرح زكى مبارك - الطبعة

الثانية دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م

٤٧ - ابن المعز (محمد بن المعز)

قصة البهناسه وما فيها من العجائب والغرائب - طبعة

القاهرة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م

٤٨ - محمد الإسحاقى (محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن

أحمد الإسحاقى) لطائف الأخبار فى من تشرف من

أرباب الدول - مخطوط فى أكاديمية فينا النمسا.

٤٩ - محمد بن سعد:

الطبقات الكبرى تصحيح إدوارد سحو - مطبعة بريل

١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م

٥٠ - المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)

مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بالقاهرة
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

٥١ - المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله المقدسى) ت ٣٨٧هـ /
١٠٠١م

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم نشر جوى - طبع
ليدن ١٨٧٦م

٥٢ - المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٧م
أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج- (١) ،
ج- (٢) - طبعة بولاق بمصر ١٢٧٠هـ - ١٨٥١م -
- طبعة دار صادر ببيروت (دون تاريخ)
ب - اغاثة الأمة بكشف الغمة

نشر الدكتور د. محمد مصطفى زيادة ود. جمال
الشيال الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٧م.
النقود القديمة الإسلامية - نشرة الأب إنستاس
مارى الكرملى فى كتابه «النقود العربية وعلم النميات»
طبع بيروت

٥٣ - ابن منظور (جمال الدين محمد) ت ٧١٦هـ / ١٣١٨م
لسان العرب - طبعة بولاق بالقاهرة ١٣٠٠هـ /

١٨٨١م

٥٤ - النابغة الذبياني:

ديوان النابغة الذبياني - تحقيق عبد الرحمن سلام -

طبع المكتبة الأهلية ببيروت ١٩٢٩م

٥٥ - ناصر خسرو علوي: سفرنامه - ترجمة د، يحيى الخشاب طبع

لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥م

٥٦ - ابن النديم (أحمد بن اسحاق) ت ٣٨٣هـ / ٩٩٧م

الفهرست - نشر فلوجل - طبع ليبزج ١٨٧١م

٥٧ - الهوريني (نصر الوفاي)

المطالع النصرية للمطابع المضرية في الأصول

الخطية - الطبعة الثانية - المطابع الأميرية بالقاهرة

١٣٠٢هـ

٥٨ - ياقوت (أبو عبد الله ياقوت الحموي) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م

معجم البلدان - طبع بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٥٩ - اليعقوبي (أحمد بن واضح)

البلدان - الطبعة الثالثة

المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م

ثانياً المراجع العربية

- ٦٠ - د. إبراهيم العدوى:
الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية - طبع
القاهرة ١٩٥١م
ب - ولاية قرّة بن شريك على مصر - فى ضوء
الأوراق البردى المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١
- القاهرة ١٩٦٣م
ج - مصر الإسلامية - مقوماتها العربية ورسالتها
الحضارية مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٥م
٦١ - إبراهيم شبوح:
بعض ملاحظات على خط البرديات المصرية المبكرة
«أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة - ج١»
دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٧٠م
٦٢ - د. أحمد الشامى: التطور التاريخى لعقود الزواج فى الإسلام
مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة
١٩٨٣م
٦٣ - د. أحمد فؤاد سيد:
عدالة الحكم الإسلامى لمصر فى عصر الولاة - مركز
الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة
المجلد (٤) ١٩٨٧م
٦٤ - د. أحمد مختار عمر:
تاريخ اللغة العربية فى مصر

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٦٥ - آدم ميتز:

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى -
ترجمة محمد عبد الهادى أبوريده - الطبعة الثانية
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٧م

٦٦ - أدولف إرمان وهرمان رانكه:

مصر و الحياة المصرية القديمة
ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال - طبع
القاهرة

٦٧ - أدولف جروهمان:

أربع محاضرات عن الأوراق البردية العربية - ترجمة
الأستاذ توفيق إسكاروس - طبع دار الكتب المصرية
بالقاهرة ١٩٣٠م

ب - أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية
بالقاهرة ترجمة د. حسن إبراهيم ج ١، ج ٢، ج ٣ طبع
دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٥م

ج - بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ
الحضارى ج ١ طبع الأكاديمية النمساوية العلمية -
فيينا ١٩٦٧م

٦٨ - إريك دي جرولييه:

تاريخ الكتاب - ترجمة الأستاذ خليل صابات - طبع
مطبعة نهضة مصر بالقاهرة - ١٩٥٩م (مجموعة
الألف كتاب رقم ٥٧)

٦٩ - أسد رستم:

الروم ج ١

الطبعة الأولى - مطبعة دار المكشوف ببيروت ١٩٥٥م

٧٠ - ألفريد غليوم: تراث الإسلام

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

١٩٣٦م

٧١ - ألفريد لوكاس:

المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة

زكى إسكندر وزكريا غنيم - القاهرة ١٩٥٨م

٧٢ - د. جواد على:

تاريخ العرب قبل الإسلام

طبع المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٥٣م

٧٣ - جورجى زيدان:

تاريخ التمدن الإسلامى

مراجعة د. حسين مؤنس - طبع دار الهلال بالقاهرة

١٩٥٨م

٧٤ - جريدة الشرق الأوسط - العدد رقم ٤٠٠٥ - الأربعاء ١٧ ربيع
الثاني ١٤١٠هـ

٧٥ - د. حجاجي إبراهيم محمد
أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور الطبعة الأولى -
القاهرة ١٩٨٤م

٧٦ - د. حسام الدين عبد الحميد:
صيانة ورق البردي
مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة
١٩٨٧م

٧٧ - د. حسن الباشا:
دراسات في الحضارة الإسلامية - دار النهضة
العربية بالقاهرة ١٩٧٦م

٧٨ - د. حسن رجب : أ - البردي
سلسلة اقرأ - العدد رقم ٤٦٣ - القاهرة ١٩٨١م
ب - أمجاد مصر الهندسية في العهود القديمة - مجلة
المهندسين القاهرة ١٩٧٩م.

٧٩ - خير الدين الزركلي - الإعلام ج ٢ ، ج ٨ ، ج ٩ طبع بيروت
٨٠ - د. رثيف جورج خوري:

أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة
إستناداً على أقدم ما وصلنا من البرديات التاريخية

والإدارية العربية المحفوظة في مكتبة جامعة هايدلبرج
- بألمانيا - «بحث بمركز الدراسات البريدية - جامعة
عين شمس بالقاهرة»
١٩٨٧ م.

٨١ - د. رياض رمضان العلمى:

الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم
سلسلة عالم المعرفة - رقم ١٢١ - الكويت ١٤٠٨ هـ /
١٩٨٨ م

٨٢ - د. زكى محمد وعبد الرحمن زكى:

فى مصر الإسلامية مطبعة المقتطف بالمقطم القاهرة
١٩٣٧ م

٨٣ - د. سعيد مغاوى محمد

أ - الكتابه العربيه فى مصر منذ الفتح العربى وحتى
نهاية عصر الولاة على البرديات والسكة الإسلامية -
دراسة مقارنة - رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة
القاهرة ١٩٨٩ م

ب - نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض
الأوراق البريدية خلال القرون الأولى للهجرة.

ج - الأساليب الفنية لبعض كتبه الدواوين فى العصر
الإسلامى من خلال وثائق بردى القرن الأول الهجرى.
(هذين البحثين الأخيرين ألقيا فى المؤتمر الدولى

لعلماء البردى الذى عقد فى دورته التاسعة عشره فى
القاهرة بجامعة عين شمس بالتعاون مع مركز
الدراسات البردية - فى الفترة ما بين ٢ -
٩/٩/١٩٨٩م).

، - الألقاب والحرف والوظائف فى ضوء البرديات
العربية
دراسة أثرية حضارية - رسالة دكتوراه - كلية الآثار
- جامعة القاهرة ١٩٩٤م

«تحت الطبع»

٨٤ - سليم حسن

الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة طبع القاهرة
١٩٤٥م

٨٥ - سفندال تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر
ترجمة محمد صلاح الدين حلمى - طبع المؤسسة
القومية للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٥٨م

٨٦ - د. سهيله الجبروى:

الكتابات المشكوك فيها فى عصر الرسالة المحمدية
جامعة بغداد.

٨٧ - د. سيدة إسماعيل كاشف:

أ- مصر فى فجر الإسلام

الطبعة الثانية - دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٠م

ب- مصر فى عصر الولاة

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧١م

٨٧ - د. صلاح الدين المنجد:

دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية
العصر الأموي

دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٢م

٨٩ - د. عائشة عبد الرحمن

ذخائر البردي في مكتبة فيينا «ألبرتينا»
طبع باللغة العربية بعناية المستشرق شر باتوف -
موسكو ١٩٦٦م

٩٠ - د. عبد الستار الحلوجي:

المخطوط العربي
الطبعة الثانية - مكتبة مصباح - جدة ١٤٠٩ هـ /
١٩٨٩م

٩١ - د. عبد الرحمن فهمي:

موسوعة النقود العربية وعلم التميات «فجر السكة»
العربية» دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٥م

٩٢ - د. عبد العزيز الدالي:

البرديات العربية
مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م

٩٣ - د. عبد اللطيف أحمد على

التاريخ الروماني «عصر الجمهورية» طبع القاهرة

١٩٦٢م

ب - مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق
البردية القاهرة ١٩٦٥م

٩٤ - د. عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب مطبعة السعادة
بالقاهرة

٩٥ - د. عبد المنعم ماجد: علم البردى العربى لأول مرة - مركز
الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة
١٩٨٧م - ١٩٨٨م

٩٦ - فيفى تاكهم ومحمد دراز: نباتات مصر نشرة كلية العلوم -
جامعة القاهرة رقم ٢٨ ط القاهرة

٩٧ - فيليب حتى وآخرون:

تاريخ العرب - الطبعة الثانية

دار الكشف ببيروت ١٩٥٢م

٩٨ - د. محمد أبو الفرج العش: كنز أم حجرة الفضى - دمشق

٩٩ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - من عهد
قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م - القسم الأول -

البلاد المدرسة - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٥٤م

١٠٠ - محمد محمد الصغير : البردى واللوتس فى الحضارة

المصرية القديمة رسالة ماجستير من قسم الآثار

المصرية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٧٦م

١٠١ - د. محمد مصطفى حماد : التعبير والعوامل الزخرفية فى

الأساس المصرى القديم

رسالة دكتوراه كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٤٧

١٠٢ - د. مصطفى العبادى - مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح
العربى القاهرة ١٩٧٥م

١٠٣ - د. مراد كامل: حضارة مصر فى العصر القبطى - القاهرة
١٩٦٨م

١٠٤ - محمود عكوش - مصر فى عهد الإسلام - طبع القاهرة

١٠٥ - مهندس ناجى زين الدين - مصور الخط العربى مكتبة
النهضة ببغداد وطبع بيروت ١٩٧٤م

١٠٦ - د. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها
التاريخية - طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م

١٠٧ - د. نعمات أحمد فؤاد : حين تكتب البرديات التاريخ الصحيح
- مركز الدراسات البردية جامعة عين شمس بالقاهرة

١٩٨٣م

١٠٨ - د. هنرى أمين عوض

بردية إسلامية منذ فجر الإسلام

مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة

١٩٨٣م

١٠٩ - وول ديوارنت:

قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - لجنة التأليف

والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٩م

ثالثا : المراجع الأجنبية

- 110 - Abbott (A) : The Kurrah papyri from Aphrodito in the oriental institute . Chicago 1938.
- Arabic marriage contratacts among copts ZDMG 1941.
 - The Rise of the north Arabic Script p.I, Arif A - Arabic lapidary Kuficin in Africa - London 1967.
- 111- Abu Salih , The Armenian , ed . B.T.A, Evetts the churches and Monasteries of Egypt Oxford 1895.
- 112- Becker . C.II, papyri Schott- Reinhardt - I Heidelberg 1906.
- Neue Arabische papyri des Aphrodito Fundes der islam , Band . II. Strasburg 1911.
- 113- Bell,(H - I) The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifis (Byzantinisch - leitschrift 1928.
- Translantions of the Greek Aphrodito papyri in the British Museum (Der islam - 1928)

- 114- Crum (W.E). Acoptic Dictionary Oxford 1939.
- 115- David (weill. j) le Djami d, bn Wahb(texte planches et commentaire) I.F.A.O. Caire 1939 - 1948.
- 116- Encyclopadia of islam French - English.
- 117 - Erman (A) & Grapow (H) woerterbuch der aegyptischen sprache. Berlin 1950.
- 118 - Grohmann . (A) , Apercu de papyrologie Arabe etude de papyrologie Societe Royal Egyptienne de papyrologie. Tome I (le Caire 1932)
- From the world of Arabic papyri vol I Cairo 1934.
- Corpus papyrorum Raieneri archiducis Austria Wien 1924.
- 119 - Hassan Ragab, contribution 'Étude de cyperus papyrus let à sa trans formation en support de L'écriture (papyrus des Anciens) Thèse de doctorat 1979.
- 120 - Hunger (H.) Aus der vorgeschichte der papyrus sammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek Briefe Theoor Grafs. J.V. Karabacek. Erzherzog Rainer. Wien 1962.
- 121- Issa (A) Dictionnaire des mots des plants- le Caire 1930.

122- Karabacek (j) papyrus Erzherzog Rainer Führer
durch die Ausstellung Vienna. National biblio-
thek Wien 1897.

- Das arabische papier Wien 1887.

Der papyrus fund von el Fayum Wien 1883.

123 - Khoury (R.G), Wahb .B. Munabih Wiesbaden
1972.

Abd Allah ibn Lahia Juge etgrand Maitre de l'école
Egyptienne Wiesbaden 1986.

124- Kohler (L) Lexicon in vetenis testamenti libros
leiden 1963.

125 - Lane- Pool (S) catalogue of the collection of
Arabic coins preserved in the Khedivial library at
Cairo London 1897.

126 - Lucas (A) Ancient Egyptian Materials
and industries.

127 - Martin Hinds & Hamdi Sakkout. Aleter from
the Governor of Egypt to the king of Nubia and
Muqurra Amerrian university of Beirut 1981.

128 - Mohammed Hamidullah. some Arabic inscrip-
tion of Medinah of Early years of Hijrah islamic
culture 1939.

129- Pliny Natural History - translated by H. Rack-
ham 1968.

- 130- Vendryes (J) language - London - 1925.
- 131- Walker (I) catalogue of Arab - Byzantine and post reform Umayyad coins - London 1956.
- 132- Wiesner (J) Mittheilungen aus der Sammlung des papyrus Erzherzog Rainer 1887.
- 133- Winter (J) papyrology its contributions and problems The Michigan Alumnus Quarterly Review summer 1936.

الملاحق



المؤلف يقف أمام المكتبة الوطنية بالنمسا
حيث توجد أكبر مجموعة برديات عربية في العالم وهي مجموعة
الأرشيدوق راينر في فيينا
لوجة رقم (١)

أ. المصنف العربية على أوراق البردي في مصر حتى نهاية عصر الدولة
٢٨٦٨ هـ / ١٨٦٨ م — ٢٦٤٩ هـ / ١٨٦٨ م

القرن ٣ هـ / ٩ م	القرن ٢ هـ / ٨ م				القرن ١ هـ / ٧ م				القرن ١ هـ / ٧ م
	الأول	الأوسط	الأخير	القرن	الأول	الأوسط	الأخير	القرن	
أ	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج
د	د	د	د	د	د	د	د	د	د
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
و	و	و	و	و	و	و	و	و	و
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح
ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط
ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
س	س	س	س	س	س	س	س	س	س
ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر
ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش
ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث
لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا

لوحة رقم (٢)

جدول توضيحي لأشكال وهيئات الأبجديات العربية

على أوراق البردي «منذ الفتح العربي لمصر وحتى نهاية عصر الولاة»

من عمل المؤلف



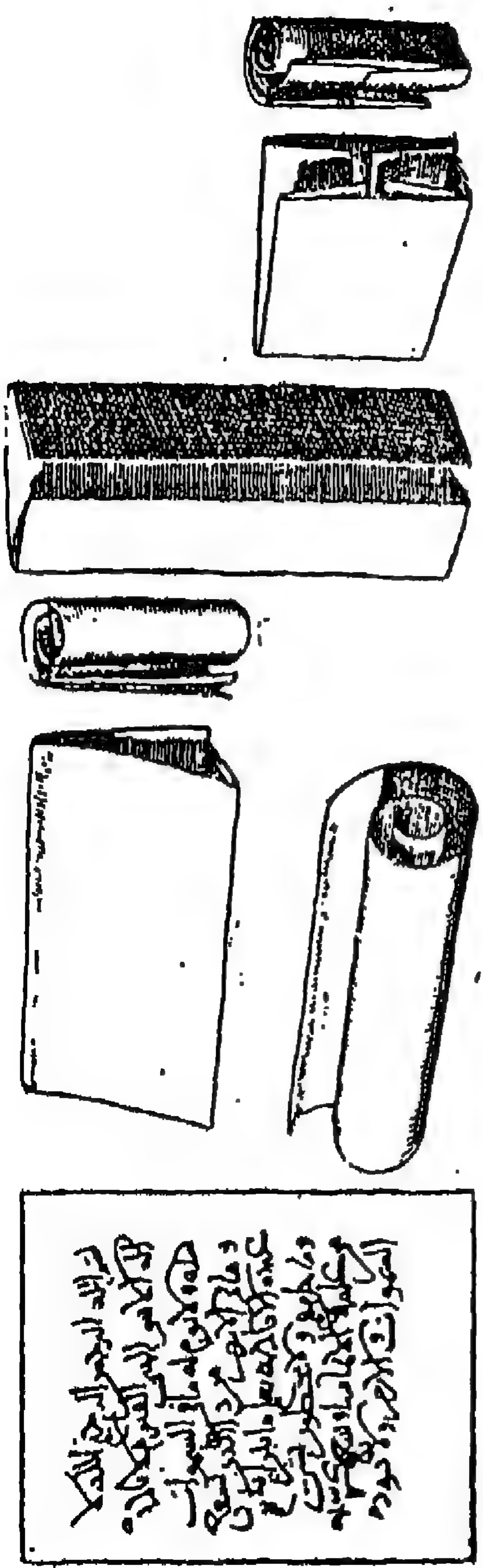
لوحة رقم ٤ - شكل يوضح أحجام القلل «الجرار»^(١) الفخارية
التي كانت تستخدم أحيانا لحفظ لفائف البردي العربي

1 - Grohmann. A. Ipid. P.10.

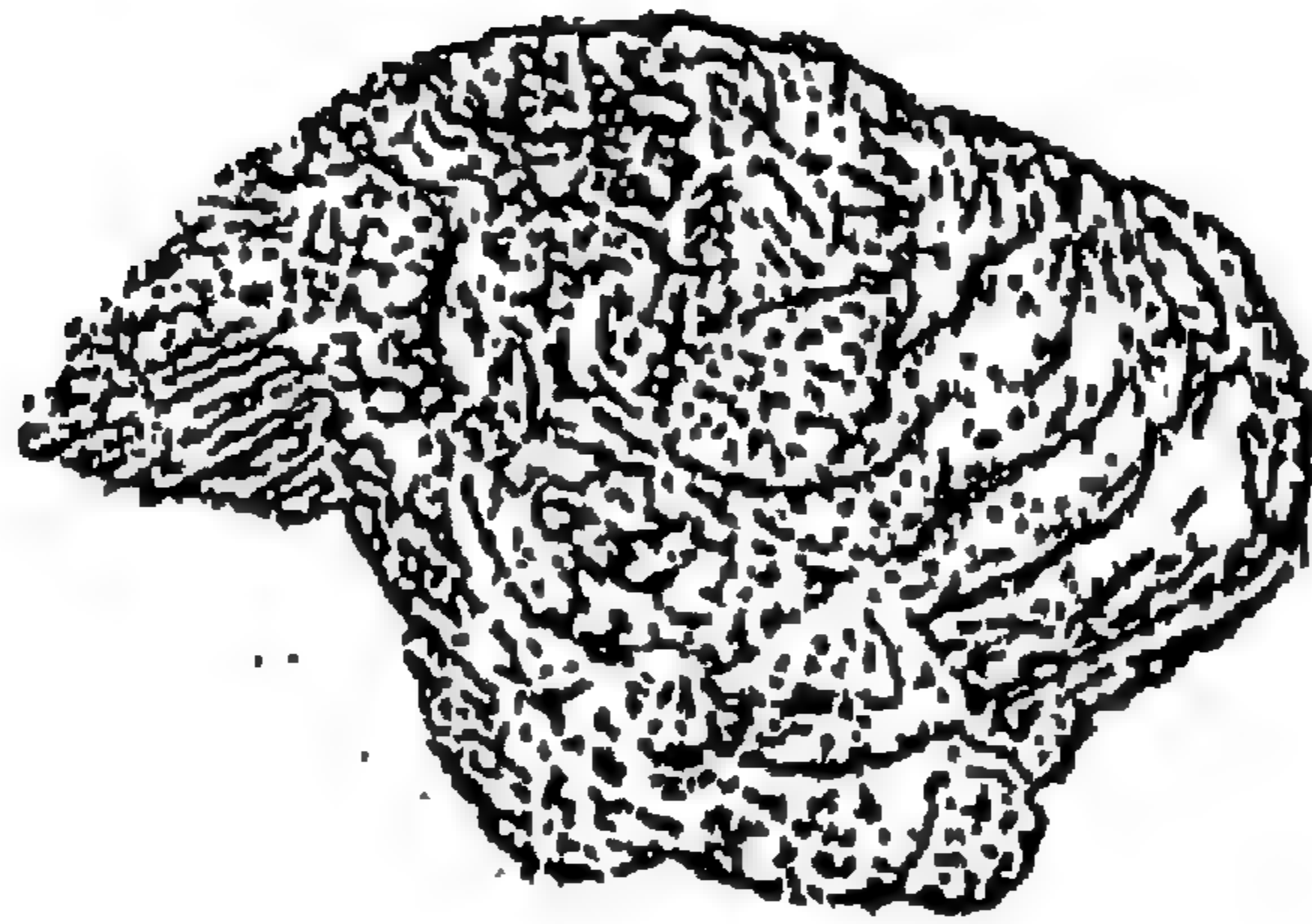
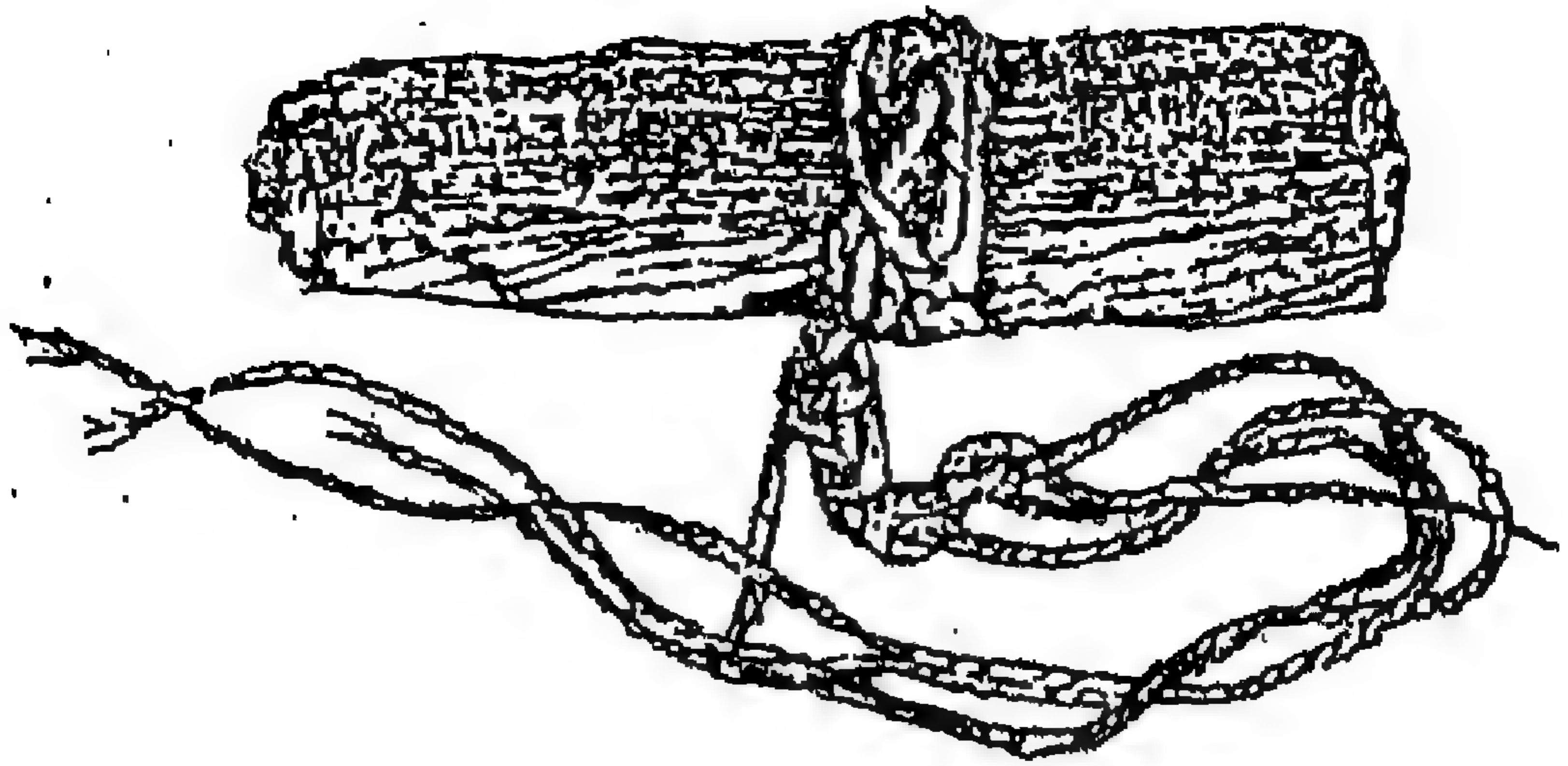


لوحة رقم ٥ - اللوحة تمثل الكاتب المصري جالساً ويده القلم وأمامه لوحة الكتابة (Palette) متدلى منها «خرقة أو كهنه»^(١) من القماش لمسح ما يراد تصحيحه من أخطاء مكتوبة بعد غسلها بالماء. ويلاحظ وجود قلم آخر مثبت في الأذن اليسرى للكاتب ثم وعاء الماء لإذابة أقراص الحبر.

١ - د. حسن رجب : - المرجع السابق ص ٧٨.

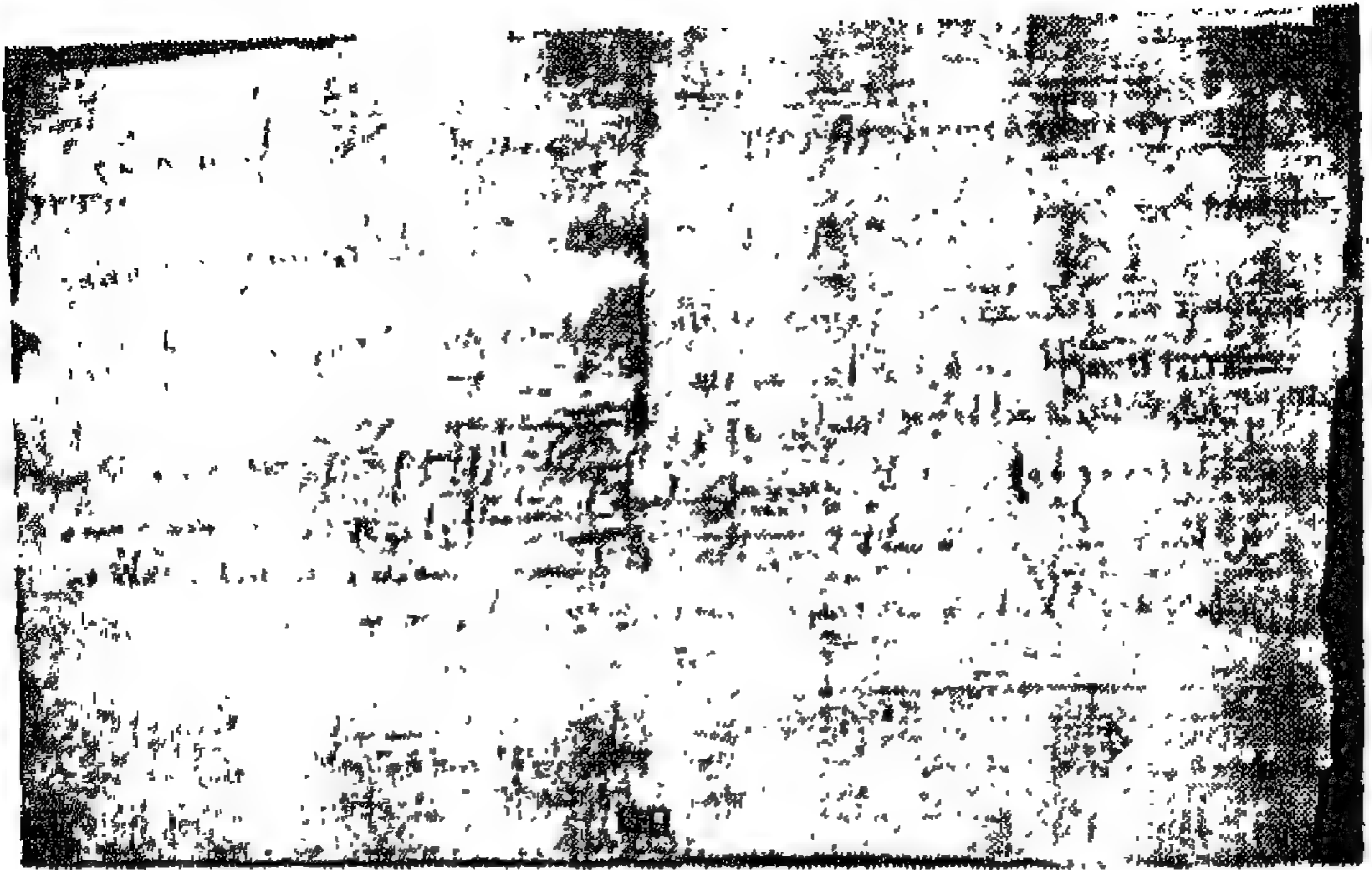


شكل يوضح طرق عرض وطى القائف البريدية العربية
لوحة رقم (٦)



لوحة رقم ٧ - صورة توضح شكل لفافة (١) وكومة البردى حين العثور عليها ويلاحظ
ربطها أحياناً من وسطها لضمان عدم فردها..

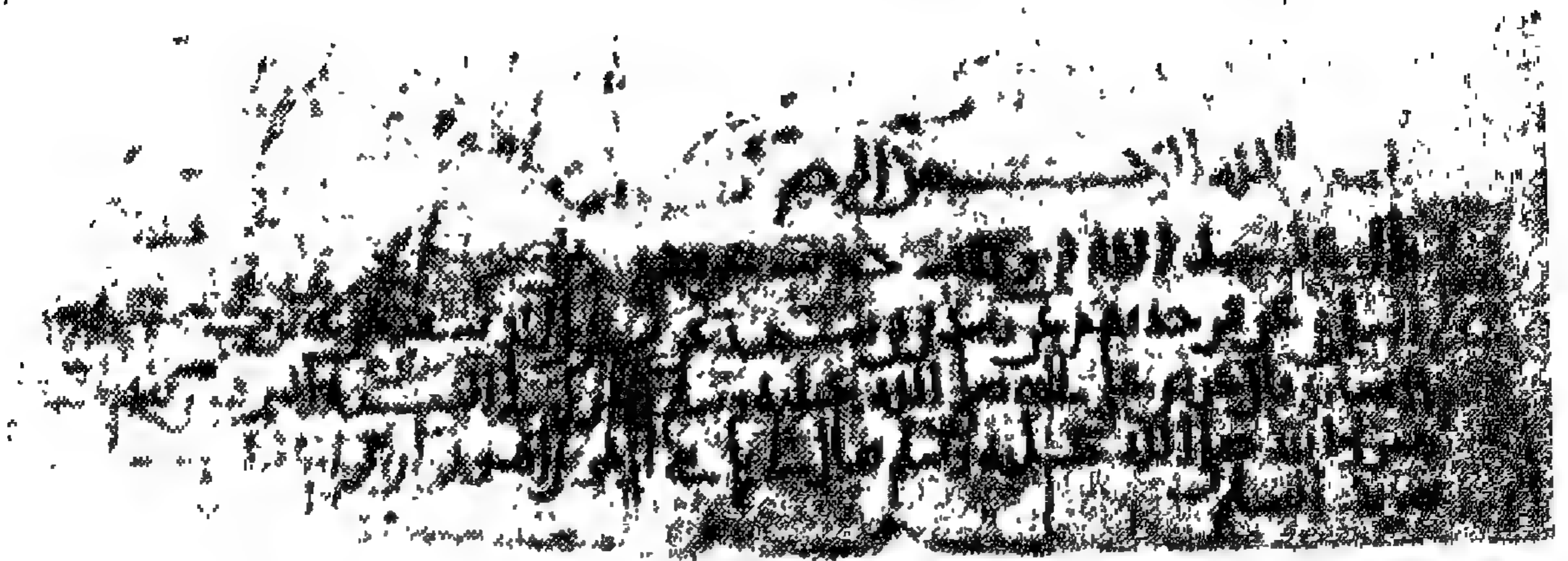
1 - Dr. Grohmann. A, from the world of Arabic papyri Al-Maaref
press- Cairo 1952. p. 12.



لوحة رقم ٨ - أقدم وثيقة بردية عربية مؤرخة بعام ٢٢هـ / ٦٤٢م - محفوظة حاليا
في مكتبة قينا القومية بالنمسا «مجموعة الارشيدوق راينر» في قاعة ألبرتينا تحت
رقم سجل "PERF. no. 558"

بالذات
 روضة، حارة، دوحية، بالذات
 والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات
 والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات
 والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات
 والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات والى اسرة بالذات

لوحة رقم ١٠ - بردية إسلامية تعتبر أقدم وصلة طبية - حجمها ١٢x٥ سم كانت
 ضمن مجموعة د. هنري أمين عوض بالقاهرة - أمدها حالياً لمتحف الفن الإسلامي
 بالقاهرة برقم سجل ٢٥٢٤٩٩



لوحة رقم ١١ - بردية نادرة عبارة عن حديث نبوي شريف كُتب على ورقة بردية -
غير مؤرخة - وغير معلوم مكان العثور عليها البردية تحتوى على كتابة عربية قوامها
٨ سطور وخطها واضح مقروء

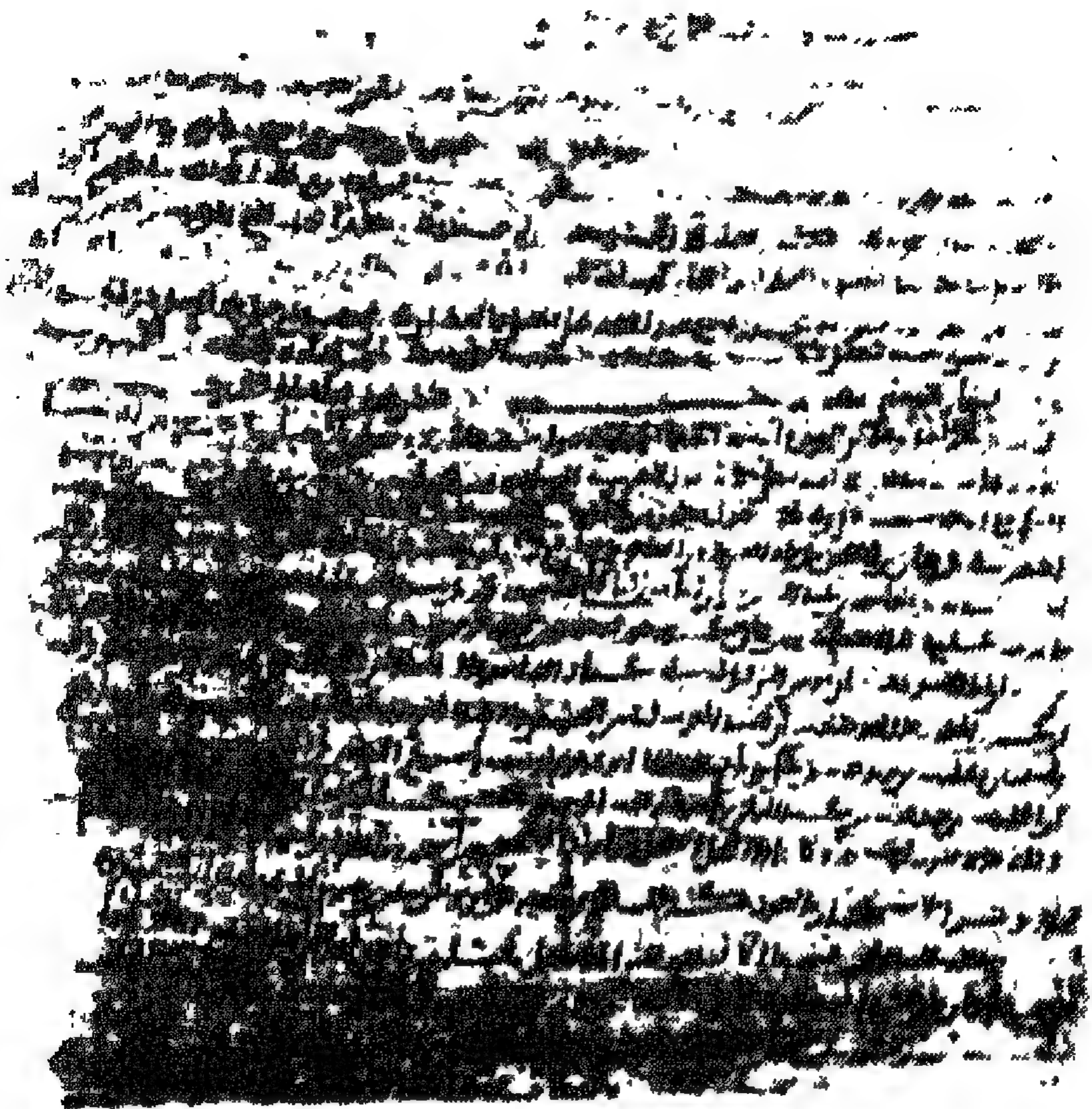
لوحة رقم ١٢ - بردية عربية ترجع للعهد الأموي مؤرخة بعام (١٩١ هـ / ٧١٠ م) محفوظة حالياً في مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٢٢٧» - موضوعها عبارة عن «تعليمات وأوامر يجب تنفيذها من قبل العامل بسيل - بدعوى رد دين»



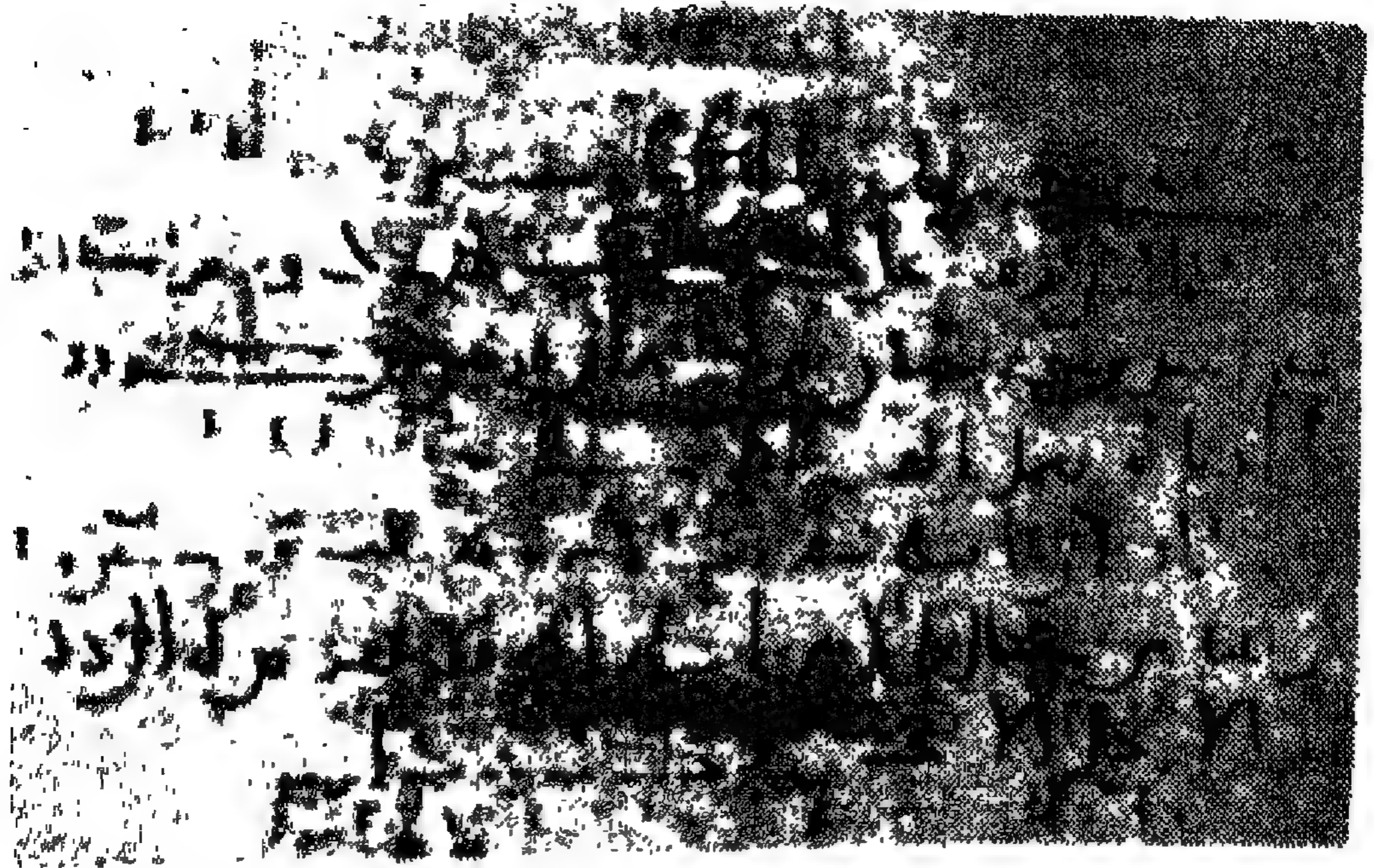
لوحة رقم ١٤ - بردية عربية موضوعها «مغازي الرسول ﷺ» منسوبة لعبد الله بن وهب بن منبه - وهي محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايدلبرج - بألمانيا



لوحة رقم ١٥ - بردية عربية هامة تحمل عنوان «حديث داود» مؤرخة في شهر ذي القعدة سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤م - تضم عدة أحاديث نبوية شريفة رواها عدد من المحدثين والعلماء ومعظمها ينسب (لوهب بن منبه ٣٤ - ١١٠ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٧٢٨م) البردية محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايدلبرج - ألمانيا



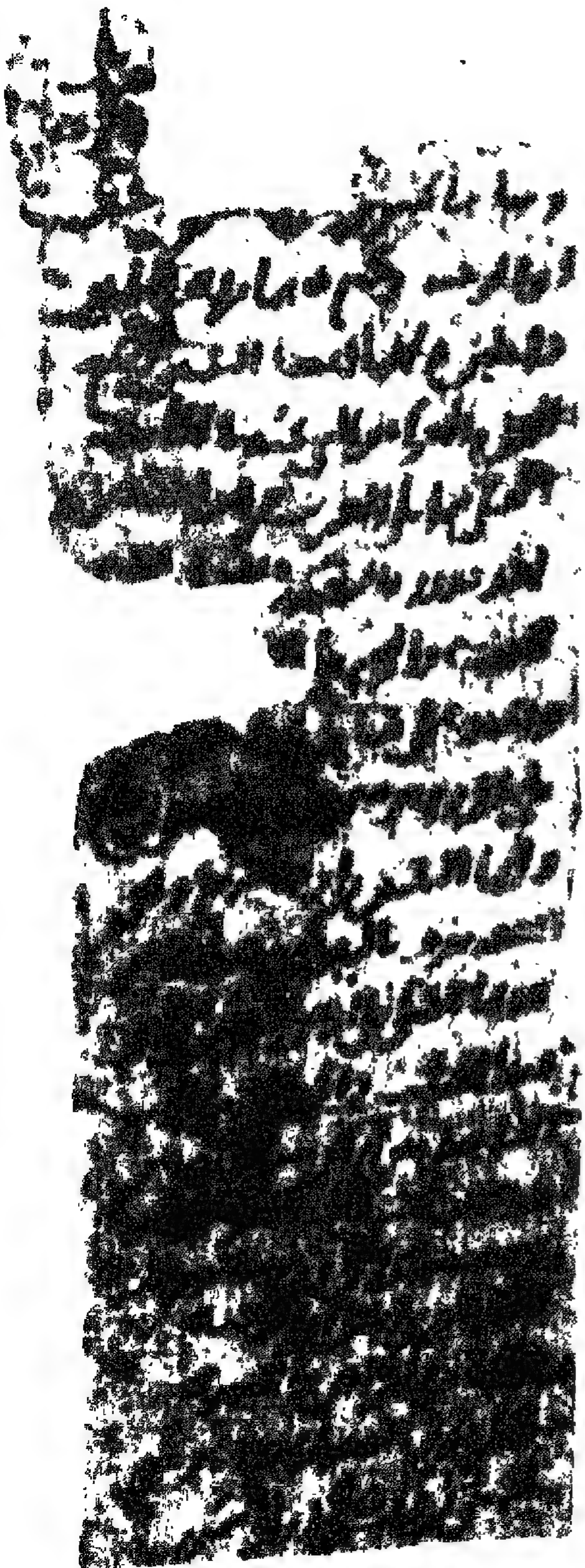
لوحة رقم ١٦ - بردية عربية موضوعها «صحيفة لعبد الله بن لهيعة ٩٧ - ١٧٤ هـ/ ٧١٥ - ٧٩٠ م» - ويذكر أنها الصحيفة الوحيدة التي وصلتنا سالمة من التمزق - محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا



لوحة رقم ١٨ - وثيقة بردية عربية باللغة الأهمية موضوعها «جواز بالمرور لأحد الأقباط والسماح له بالعمل في مدينة القسطنطينية». هذه الوثيقة محفوظة حالياً في المتحف البريطاني بلندن برقم سجل (١٠٥٢٨) - وهي ترجع لعهد الأمير «عبد الملك بن يزيد ١٢٣-١٣٧هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م» في العهد العباسي



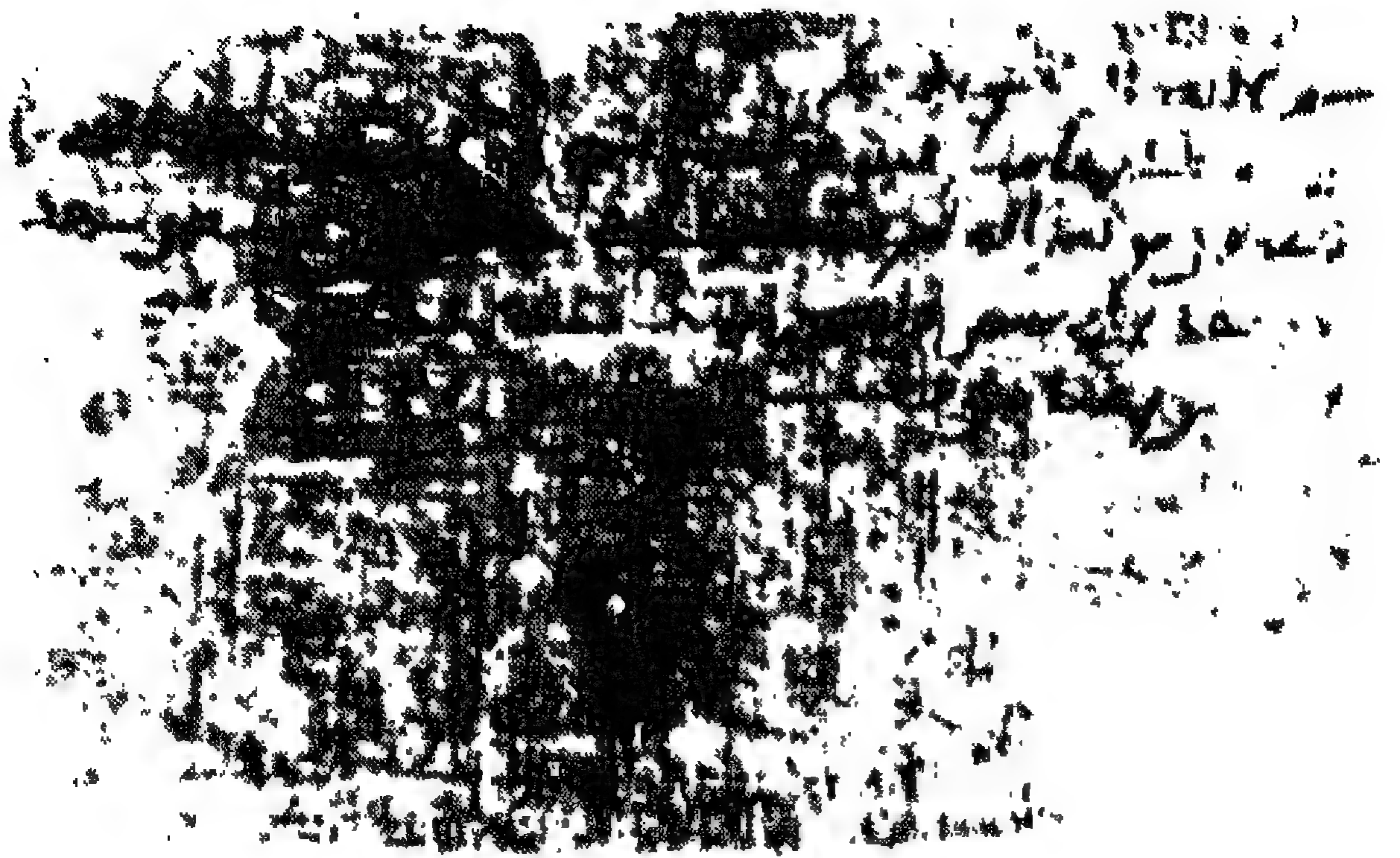
لوحة رقم ١٩ - بردية عربية موضوعها عبارة عن صك «توزيع ميراث» وهي محفوظة حالياً في دار الكتب القومية بالقاهرة (برقم سجل ١٧٢) والبردية مؤرخة بعام ١٩٥هـ/٨١١م - أي أنها ترجع للعهد العباسي



لوحة رقم ٢٠ - بردية عربية
موضوعها «عقد شراء أرض» -
محفوظة حاليا في دار الكتب
القومية بالقاهرة - «برقم سجل
١٧٤١ تاريخ» يرجع تاريخ هذا
العقد لآواخر القرن الثاني وبداية
الثالث الهجريين / الثامن ،
التاسع الميلادين

منكم انما من حلة اوتى الارزاق
 كل واحد منكم في يومه عند
 التمام واخر منكم في يومه
 وانه من واحد اوتى منكم في يومه
 في يومه منكم في يومه

لوحة رقم ٢٢ - بردية إعرابية عبارة عن «أمر رسمي صادر - على ما يبدو من النص -
 - الى رئيس ادارة الكوره (المدينه)». محفوظة في دار الكتب القومية بالقاهرة -
 الطراز رقم ٢٤٥ - ترجع الى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى

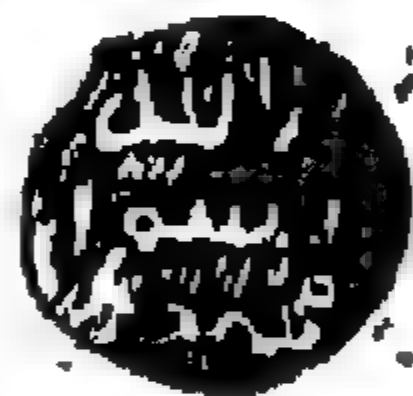


لوحة رقم ٢٣ - بردية عربية نادرة - تعتبر أقدم «عقد زواج» كُتب على البردي في العهد الإسلامي - العقد مؤرخ بعام ٩١ هـ / ٧١٠ م - هذا العقد كان ضمن المجموعة الخاصة للدكتور هنري أمين عوض بالقاهرة - أمداها حاليا لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة «مجموعة برديات «هنري أمين عوض بالمتحف»

بسم الله الرحمن الرحيم
 من محمد رسول الله الى
 من عظم الى سبيله سلام على من
 اسع الهدي اما بعد فاني احمدا
 ك الله الذي لا اله الا هو الملك
 القدوس السلام المؤمن المهيمن
 العزيز الجبار المتكبر ذو الجلال
 والاله و كلمه القاديا الي مر بها
 ل الطيبه الى صبه في ماني بسبي من
 وجهه و لقي كما خلق ادم باده و
 اي ا دعوى الى الله و حده لا يس
 ك له و الموا لاه على طاعه و اب
 بسبي و نو في بالدي حاني فاني
 سو ل الله و ا س ا دعوى و حسو
 دك الى الله عرو و كل و فري
 ب و نصي و ا فلو نصي و السلام
 على من اسع الهدى

لوحة رقم ٢٥ - صورة من رسالة الرسول ﷺ الى النجاشي ملك الحبشة»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَوَدَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 مَعَهُ الْعَدَدُ
 كَلَامُهُ
 فَاتْرُكُوا لِلَّهِ
 مَا مَلَكَكُمْ
 سَوَادُكُمْ
 وَلَا تَتَّبِعُوا
 لِقَاءَ
 وَتَوَلَّوْا قَوْمَ اسْمَدَوَا بَابًا
 لِقَاءَ



لوحة رقم ٢٦ - صورة من رسالة «الرسول» ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط في مصر



صورة لصاحب السمو الملكي الأمير / فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام
لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الاسلامي الحضاري -
أثناء افتتاحه معرضاً للدكتور سعيد مفاوري محمد حول البريدات العربية بالمركز
السعودي للفنون التشكيلية بجدة

لوحة رقم ٢٧



صورة التقطت يوم الاحد الموافق غرة ذى الحجة ١٤١٥ هـ بمبنى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة - أثناء إشرافى على معرض «التراث والحضارة الاسلامية» بمناسبة غسل الكعبة المشرفة فى صباح هذا اليوم وزيارة الوفد الدبلوماسى والقنصلى للرابطة.

ويظهر فى الصورة معالى الدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى فى وسط الصورة مع البروفيسور (بديوكا تاريغا) سفير أوغندا لدى المملكة وعميد السلك والدبلوماسى والقنصلى بالمملكة - فى أقصى اليمين مع الدكتور سعيد مغاورى محمد

لوحة رقم ٢٨

الباحث فى سطور

الاسم: د. سعيد مغاوى محمد

المواليد: ١٩٥٦ / ٦ / ٩ - زفتى - محافظة الغربية

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ٤ أولاد

الدرجات العلمية:

١- الليسانس فى الآثار الإسلامية - كلية الآثار -

جامعة القاهرة ١٩٧٩م

٢ - الماجستير فى الآثار الإسلامية - كلية الآثار -

جامعة القاهرة - ١٩٨٩م

وموضوعها :

«الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر الولاة

على البرديات العربية والسكة الإسلامية - دراسة مقارنة»

٣ - الدكتوراة فى الآثار الإسلامية - كلية الآثار -

جامعة القاهرة - ١٩٩٤م

وموضوعها : «الألقاب والحرف والوظائف فى ضوء البرديات العربية

- دراسة أثرية حضارية» وتقديرها «مرتبة الشرف الأولى».

الخبرات:

- ١ - باحث بالمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية
«مؤسسة آل البيت» المملكة الأردنية الهاشمية -
عمان ٨١ - ١٩٨٢ م.
- ٢ - مفتش آثار إسلامية وقبطية بهيئة الآثار المصرية -
القاهرة ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م.
- ٣ - مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية -
الجمهورية العربية اليمنية - تعز ٨٣ - ١٩٨٤ م.
- ٤ - المشرف على التراث الإسلامى -
رابطة العالم الإسلامى - السعودية - مكة المكرمة
١٩٩٢ - ١٩٩٥ م.
- ٥ - باحث بالمجلس الأعلى للآثار - قطاع الآثار الإسلامية والقبطية
- القاهرة ١٩٩٥ م.
- ٦ - مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار -
جامعة القاهرة «فرع الفيوم» - (بالندب)،
للاعوام الدراسية ١٩٩٩/٩٧ م
ويقسم التاريخ والحضارة -
كلية اللغة العربية جامعة الأزهر (بالندب)
للعام الدارسى ١٩٩٧ م - ١٩٩٨ م
- ٧ - المشرف على البرديات العربية بالهيئة العامة لدار الكتب
والوثائق المصرية - القاهرة ١٩٩٦ م - ١٩٩٨ م.

الإنتاج العلمى:

١ - بحثين فى المؤتمر الدولى التاسع عشر لعلماء البردى فى العالم
- عقد فى القاهرة - تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية محمد
حسنى مبارك - جامعة عين شمس
فى الفترة من ٢ - ٩ / ٩ / ١٩٨٩ م.

أ - البحث الأول: نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض
الأوراق البردية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة فى مصر.

ب - البحث الثانى: الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين فى العصر
الإسلامى من خلال وثائق بردى القرن الأول الهجرى.

٢ - بحث تحت عنوان: «أضواء على أقدم وصفة عربية كتبت على
ورق البردى» المجلة الطبية السعودية

العدد رقم ٦٧ - ربيع الأول - جمادى الثانية ١٤١٠ هـ - ص ٦٩.

٣ - بحث فى الندوة العالمية للمخطوطات التى عقدت فى القاهرة
بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو
- فى الفترة من ٢٨ - ٣٠ / ٥ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:

«أبرز مجموعات وثائق البرديات العربية فى العالم وأبرز الدراسات
حولها» .

٤ - بحث فى ندوة «العلاقات المصرية الألمانية فى القرنين ١٩/٢٠م» بالتعاون بين دار الكتب والوثائق المصرية والهيئة الألمانية للتبادل العلمى بالقاهرة (DAAD)

فى الفترة من ١٩ - ٢١ / ١١ / ١٩٩٦م تحت عنوان:
«مجموعات البرديات العربية فى المكتبات والمتاحف والجامعات الألمانية فى القرنين ١٩ ، ٢٠م».

٥ - نشر كتاب «البرديات العربية فى مصر الإسلامية» صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر - أغسطس ١٩٩٦م - سلسلة مكتبة الشباب - العدد رقم (٦٤)، الطبعة الثانية - ديسمبر ١٩٩٨م.
٦ - بحث عنوان : «البردى ودوره فى تعريب مصر فى القرن الهجرى الأول».

بالمؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم - نظمته الجمعية المصرية لتعريب العلوم بدار الضيافة - جامعة عين شمس بالقاهرة فى الفترة من ١٢ - ١٣ مارس ١٩٩٧م.

٧ - بحث تحت عنوان:
«وثائق البردى وأفريقيا فى القرن الحادى والعشرين».

ألقى فى «ندوة أفريقيا وتحديات القرن الحادى والعشرين» - فى الفترة من ٢٧ - ٢٩ مايو ١٩٩٧م، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

٨ - بحث تحت عنوان : «الحضارة الإسلامية فى ضوء دراسات المستشرقين للبرديات العربية فى أوربا»

ألقى فى المؤتمر الدولى للدراسات الإسلامية عند غير العرب - بكلية الدراسات الإنسانية ورابطة الجامعات الإسلامية - بجامعة الأزهر فى الفترة من - ٢٠ - ٢٢ / ٥ / ١٩٩٧م.

٩ - بحث: «الأرقام المشرقية فى نصوص البرديات العربية والوثائق» فى ندوة الخطوات العملية لإقرار استخدام الأرقام العربية عقدت يوم ٢ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ١ مارس ١٩٩٨م - بقاعة الأمام محمد عبده بجامعة الأزهر - نظمتها الجمعية المصرية لتعريب العلوم بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٠ - بحث : «الأرقام والرموز فى نصوص البرديات العربية» فى المؤتمر السنوى الرابع لتعريب العلوم - عقد فى جامعة عين شمس نظمتها الجمعية المصرية لتعريب العلوم فى الفترة من ٣ - ٤ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٢ - ٣ مارس ١٩٩٨م.

١١ - بحث «صناعة ورق البردى وتجارته فى مصر الإسلامية» فى أعمال المؤتمر الدولى «التاريخ الاقتصادى للمسلمين». بمركز الشيخ صالح كامل للإقتصاد الإسلامى - جامعة الأزهر

أيام ٢٨ - ٣٠ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ٢٥ - ٢٧ أبريل ١٩٩٨م

١٢ - بحث «جهود المستشرق أدولف جروهمان فى نشر نصوص

البرديات العربية بدار الكتب المصرية» في أعمال المؤتمر الدولي
«الترجمة وأثرها في تفاعل الحضارات» بمركز الشيخ صالح
للاقتصاد الإسلامى - بجامعة الأزهر أيام ٢٣ - ٢٥ يونيو ١٩٩٨ م.
١٣ - بحث «عدالة الولاة أحد ركائز إستتباب الأمن في ضوء وثائق
برديات القرون الأولى للهجرة» في أعمال المؤتمر الدولي وموضوعه
- «العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في
المجتمعات الإسلامية» - بمركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد
الإسلامى - بجامعة الأزهر في الفترة من

٤ - ٦ ربيع الآخر ١٩١٤ هـ - ٢٨ - ٣٠ يونيو ١٩٩٨ م.

١٤ - بحث «فلسطين وقراها في نصوص البرديات العربية» في
أعمال المؤتمر الدولي «فلسطين في البردى والنقوش» بمركز
الدراسات البردية - جامعة عين شمس - بالقاهرة في الفترة من
٥ - ٩ / ٩ / ١٩٩٨ م.

١٦ - بحث (منهج نشر نصوص البرديات العربية والتعليق عليها)
في الندوة الأولى لمركز المخطوطات العربية - كلية الدراسات
العربية جامعة المنيا - في الفترة من ١٧ - ١٨ / ١٠ / ١٩٩٨ م
١٧ - بحث (دور مؤسسات البحث العلمى فى العناية بالبرديات
العربية) في المؤتمر السنوى الخامس لجمعية لسان العرب - تحت
رعاية الأمين العام الجامعة الدول العربية ا. د/ عصمت عبد المجيد

- وعنوان المؤتمر (دور المؤسسات فى تخطيط مستقبل اللغة العربية) فى الفترة من ١٤ - ١٦ / ١١ / ١٩٩٨ م.
- ١٨ - بحث «أهمية البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية» فى ندوة إتحاد المؤرخين العرب - عقدت فى القاهرة فى الفترة من ٢٤ - ٢٦ / ١١ / ١٩٩٨ م
- ١٩ - بحث «مدن وقرى شرق العالم الإسلامى فى نصوص البرديات العربية» فى الندوة التى نظمتها كلية الآثار - جامعة القاهرة - فى الفترة من ١١ / ٣٠ - ١ / ١٢ / ١٩٩٨ م تحت رعاية أ.د. فاروق إسماعيل رئيس جامعة القاهرة - وموضوعها: «الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى».

الندوات والمحاضرات:

- ١- محاضرة بمركز تسجيل الآثار - الزمالك - يوم الأحد ٣١/١٢/١٩٩٥ م. تحت عنوان:
«البرديات العربية في مصر الإسلامية».
- ٢ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
يوم الأحد ١٢ . ١١ . ١٩٩٥ م. تحت عنوان :
«البرديات وحضارة مصر».
- ٣ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
السبت ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٥ م. تحت عنوان: «البرديات».
- ٤ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
الأحد ١١ / ٢ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:
«مستقبل الدراسات البردية العربية في مصر».
- ٥ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
الخميس ٢١ / ٣ / ١٩٩٦ م تحت عنوان:
«البرديات العربية في المكتبات والمتاحف العالمية».
- ٦ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
الأحد ١٤ / ٤ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان :

«الوصفات الطبية فى البرديات العربية».

٧ - محاضرة بمكتبة مبارك العامة فى الجيزة - يوم الاثنين
١٩٩٦/٥/٦ م. تحت عنوان:

«الحضارة الاسلامية فى ضوء نصوص برديات القرون الاولى للهجرة»

٨ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
الخميس ٣٠ / ٥ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:

«مدن وقرى مصر فى نصوص البرديات العربية»

٩ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة
الأربعاء ٣١ . ٧ . ١٩٩٦ م . تحت عنوان:

«مواطن البرديات العربية والوثائق الأثرية فى مصر»

١٠ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
الثلاثاء ١٣ / ٨ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:

«الطب والصيدلة فى ضوء نصوص البرديات العربية»

١١ - محاضرة بمكتبة البحر الأعظم بالجيزة -

يوم الخميس ٨ / ٨ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:

«مجموعات البرديات العربية فى العالم»

١٢ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة -
السبت ٢١ / ٩ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:

«لماذا.. القاهرة عاصمة ثقافية - حضارة مصر وأثارها الإسلامية»

- ١٣ - محاضرة بمركز تسجيل الآثار بالزمالك - القاهرة
الأحد ٢٩ / ٩ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:
«نصوص نادرة من البرديات العربية».
- ١٤ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة -
بالتعاون مع مكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، يوم الأربعاء ١٩ / ١٠ /
١٩٩٦ م. تحت عنوان:
«أضواء على مجموعة البرديات العربية بدار الكتب المصرية»
- ١٥ - محاضرة بمركز الدراسات البريدية - جامعة عين شمس -
القاهرة - الاثنين ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ م. تحت عنوان:
«حضارة مصر في ضوء البرديات العربية»
- ١٦ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية تحت عنوان:
«علم الشروط عند المسلمين وصلته بدراسات الوثائق»
الأحد ١٧ / ١١ / ١٩٩٦ م.
- ١٧ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - تحت
عنوان:
«قاهرة المعز في العصر الفاطمي» الثلاثاء ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦ م
- ١٨ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - تحت
عنوان:
«مجموعة البردى والنقود الإسلامية بدار الكتب المصرية»

الأربعاء ٢٩ / ١ / ١٩٩٧ م.

- ١٩ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - تحت عنوان:
«البرديات العربية في أوروبا» بمشاركة البروفسير الدكتور رثيف
جودج خورى - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة
هايدلبرج - ألمانيا - الخميس ٢٠ مارس ١٩٩٧ م.
٢٠ - محاضرة (حضارة مصر الإسلامية فى ضوء البرديات
العربية).

Fruhe arabisch- islamische Urkunden inschriften
dekorationen aus Agypten (mit fotomaterial)

الجمعة ٤ يوليو ١٩٩٧ م - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة
هايدلبرج بألمانيا.

Freitag, 4.07.1997, 15,00 uhr Sandgass 7, raum
010.

٢١ - محاضرة بعنوان:

«الأهمية التاريخية والحضارية لمجموعة البرديات العربية بمعهد
البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا»

ألقى فى مركز الدراسات البردية والنقوش -

جامعة عين شمس / الخميس ٢٥ أبريل ١٩٩٨ م.

٢٢ - محاضرة بمركز الدراسات البريدية والنقوش -

جامعة عين شمس بالقاهرة تحت عنوان:

«الفنون الإسلامية في ضوء الدراسات البريدية العربية»

السبت ٣١ / ١٠ / ١٩٩٨ م - تعليق ا. د: عبد المنعم ماجد

أستاذ التاريخ الإسلامى - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

معارض البرديات العربية والحضارة الإسلامية

١- معرض «تطور خطوط المصاحف وزخرفتها» - المجمع الملكي
لبحوث الحضارة الإسلامية - «مؤسسة آل البيت» - الأردن - عمان
في الفترة من ٢٠ - ٣٠ صفر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م،
«بالمشاركة والإشراف».

٢ - معرض «تراث البرديات الإسلامية عبر العصور» بالمركز
السعودي للفنون التشكيلية بجدة بالمملكة العربية السعودية - في
الفترة من الأحد ١٧ / ١١ / ١٤١٠ هـ حتى ٢٥ / ١١ / ١٤١٠ هـ،
تحت رعاية معالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف الأمين العام
لرابطة العالم الإسلامي سابقاً نائب رئيس مجلس الشورى السعودي
حالياً.

٣ - معرض «البرديات الإسلامية» في نادي الثقافي الأدبي - بمكة
المكرمة في الفترة من ١٥ / ١١ / ١٤١٢ هـ حتى ٢٢ / ١١ / ١٤١٢ هـ
- تحت رعاية معالي الدكتور راشد الراجح رئيس جامعة أم القرى -
مكة المكرمة السعودية.

٤ - معرض «الحضارة الإسلامية وفنون البريدات العربية» - بمقر
رابطة العالم الإسلامي - بمكة المكرمة - تحت رعاية معالي الدكتور
أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية والأمين العام السابق
لرابطة العالم الإسلامي في الفترة من ١ - ٥ / ١٢ / ١٤١٤ هـ

٥ - المشاركة في معرض «اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية»
بالمذكر السعودي للفنون التشكيلية بجدة» - تحت رعاية سمو الأمير
فيصل بن فهد - الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الدولية
للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي وتضمنت المشاركة لوحات
عن «الحضارة الإسلامية عبر العصور» عام ١٤١١ هـ

٦ - معرض «صور من التراث والحضارة الإسلامية» بمقر رابطة
العالم الإسلامي - مكة المكرمة - تحت رعاية سمو الأمير سعود بن
عبد المحسن - أمير مكة المكرمة بالنيابة - في الفترة من
١٦ - ٢٠ رجب ١٤١٣ هـ.

٧ - معرض «البرديات العربية في مصر الإسلامية» بمكتبة مبارك
العامة بالجيزة في الفترة من ٦ - ١٥ / ٥ / ١٩٩٦ م تحت رعاية
سعادة السفير عبد الرؤوف الريدي رئيس مجلس إدارة
مكتبة مبارك العامة بالجيزة.

٨ - معرض «البرديات العربية عبر العصور» بمكتبة البحر الأعظم
بالجيزة في الفترة من ٣ / ٨ / ١٩٩٦ م وحتى ٣٠ / ٨ / ١٩٩٦ م.

٩ - معرض «البرديات العربية» بمكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك فى
الفترة من الأربعاء ١٦ / ١٠ / ١٩٩٦م وحتى الخميس
٣١ / ١٠ / ١٩٩٦م.

١٠ - معرض «فنون البرديات العربية» بمركز الدراسات البريدية
والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة - فى الفترة من الاثنين ٢٥ /
١١ / ١٩٩٦م حتى ٣٠ / ١١ / ١٩٩٦م.

المحتويات

الإهداء	٧
مقدمة الطبعة الثانية	٩
تمهيد	١٣
الباب الأول : مدخل إلى تعريف البردى	١٩
الفصل الأول :	٣١
١- (أسماء البردى)	٣٣
أ - الأسماء التي أطلقها عليه قدماء المصريين	٣٣
ب - أسماء أطلقت على البردى في اللغة اليونانية	٣٦
ج - أسماء أطلقت على البردى في اللغتين القبطية والعبرية	٣٨
د - أسماء البردى في اللغة العربية	٤١
٢ - (زراعة البردى)	٤٨
٣ - (صناعة أوراق البردى)	٥٢
الفصل الثاني: استعمالات البردى ... والكتابة عليه	٧١
أولا : استعمالات البردى	٧٣
ثانيا : الكتابة على أوراق البردى	٨١
الفصل الثالث: أثر ظهور الورق «الكاغد» في الكتابة على البردى ١٠٣	
الباب الثاني : البردى العربى	١٢١
الفصل الأول : استعمال أوراق البردى في العصر الاسلامى	١٢٣
الفصل الثاني : الموضوعات التي كتبت على ورق البردى	
في العهد الاسلامى	١٦٧
الفصل الثالث : أهمية البرديات العربية في	
دحض إفتراءات المستشرقين.....	٢٠٥
الباب الثالث : كنز البردى	٢١٧

٢١٩	- الفصل الأول : قصة خروج ثروة البرديات العربية
	- الفصل الثانى : الأعداد التقريبية للوثائق
٢٤١	البردية العربية فى العالم
٢٦٧	- الفصل الثالث :
٢٦٩	أولاً- ضرورة العناية بتراث البرديات العربية
٢٧٦	ثانياً - علاج وصيانة لقائف البردى
٢٧٨	ثالثاً - فرد البردى الجاف وتقويته
	رابعاً - طرق حفظ وعرض البرديات
٢٨٤	فى المتاحف ودور الكتب
٢٨٥	خامساً - فهرس البرديات
٢٨٧	١٥- المصادر العربية
٢٩٨	١٦- المراجع العربية
٣٠٧	١٧- المراجع الأجنبية
٣١١	١٨- الملاحق
٣٤١	* الباحث فى سطور

رقم الايداع : ٩٨/١٦٥١٣



الإسم د. سعيد مغاوري محمد
مواليد: ١٩٥٦/٦/٩ - محافظة الغربية.
الدرجة العلمية: الدكتوراة في الدراسات العربية -
كلية الآثار - جامعة القاهرة بمرتبة
الشرف الأولى - ١٩٩٤م
الحالة الإجتماعية: متزوج وله ٤ أولاد
الخبرات: باحث تراث
إسلامي مخطوط - المجمع الملكي
لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة
آل البيت - الأردن - عمان.
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية -
اليمن - تعز - مفتش آثار إسلامية
وقبطية بهيئة الآثار المصرية - القاهرة.
المشرف على شعبة التراث
الإسلامي - رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة - السعودية
باحث بالمجلس الأعلى للآثار -
قطاع الآثار الإسلامية والقبطية - القاهرة
المشرف على إدارة الدراسات العربية
بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة.
مدرس الآثار والفنون الإسلامية -
كلية الآثار جامعة القاهرة -
فرع الفيوم - بالنوب ٩٦-١٩٩٨م .

Bibliotheca Alexandrina



0570444



الأمل للطباعة